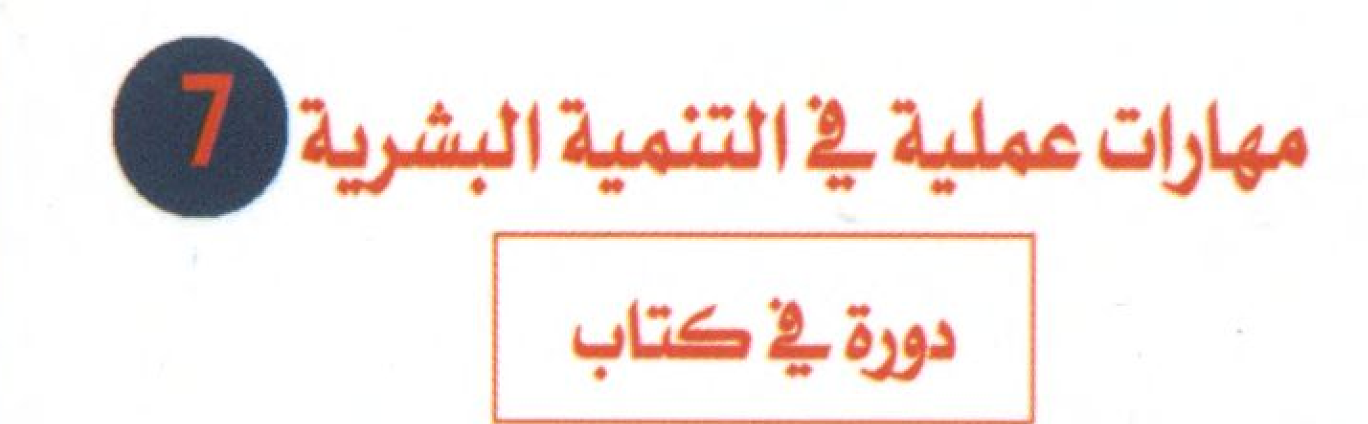


الأغبياء لا ينجبون أطفالا أذكياء.....ولكن؟



الأستاذة
سائدة أحمد فارس

الأغبياء لا ينجبون أطفالا أذكياء.....ولكن؟

الأستاذة

سائدة أحمد فارس

جدارا للكتاب العالمي

2015

الكتاب

الأغبياء لا ينجبون أطفالاً أذكياء ... ولكن؟

تأليف

سائدة أحمد فارس

الطبعة

الأولى، 2015

عدد الصفحات: 150

القياس: 17×24

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية

(2014/10/4884)

ISBN 978-9957-602-05-5

الناشر

جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع

الأردن- العبدلي- تلفون: 5264363/ 079

فاكس: 27269909- 00962

صندوق البريد: (3469) الرمزي البريدي: (21110)

E-mail: jaddrar @hotmail.com

مكتب بيروت

روضة الغدير- بناية بزي- هاتف: 471357 1 00961

فاكس: 475905 1 00961

الفهرس

الموضوع	الصفحة

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

كل إنسان يتمنّى أن يرزق طفلا، متفوّقا في الدراسة، أو موهوبا في بعض مجالات الموهبة مثل الموهبة العلمية في الإبداع والاختراع، أو الموهبة في الأدب والشعر أو الفن.

ويقول لك أحدهم: ابني هذا تظهر عليه علامات مثل الذكاء، الإبداع، الموهبة، ولا أعرف كيف أتأكد من حقيقة هذا الأمر، هل ابني موهوب حقا؟ وإن كان موهوبا فماذا يمكن أن أفعل من أجله.

إن اعتبار التفكير مهارة وليس موهبة فطرية هو الخطوة الأولى للقيام بعمل لتحسين تلك المهارة وتطويرها، ولقد أصبح العالم أكثر تعقيداً نتيجة التحديات التي تفرضها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وأصبح النجاح في مواجهة هذه التحديات لا يعتمد على الكم المعرفي بقدر ما يعتمد على كيفية استخدام المعرفة وتطبيقها.

سائدة فارس
saidafaris@outlook.com

ما هو الذكاء

ما هو الذكاء؟ أليس هو القدرة على مواجهة المشكلات بطريقة إبداعية غير مبرمجة؟

ستيفن جاي غولد

إن تغيير مفهوم الذكاء من أقوى العوامل التي أثرت ووجّهت إعادة هيكلة التعليم، والمدرسة، والمجتمع، وهي العامل الحيوي وراء تطوير مفهوم عادات العقل، ولهذا علينا الإطلاع على كيفية تغيّر تعريفنا للذكاء خلال القرن الماضي.

الذكاء مصطلح يتضمن عادة الكثير من القدرات العقلية المتعلقة بالقدرة على التحليل، والتخطيط، وحل المشاكل، وسرعة المحاكمات العقلية، كما يشمل القدرة على التفكير المجرد، وجمع وتنسيق الأفكار، والتقاط اللغات، وسرعة التعلم. كما يتضمن أيضا القدرة على الإحساس وإبداء المشاعر وفهم مشاعر الآخرين.

مع أن المفهوم العام السائد عند الناس للذكاء يشمل جميع هذه الأمور وربما يجعلها الناس مرتبطة بقوة الذاكرة، إلا أن علم النفس يدرس الذكاء كميزة سلوكية مستقلة عن الإبداع، والشخصية، والحكمة وحتى قوة الحافظة المتعلقة بالذاكرة.

توجد العديد من اختبارات قياس مستوى الذكاء (IQ)، لكن لا يستطيع أحد تعريف ماهية الذكاء، وهناك الكثيرون ممن يتهمون اختبارات الذكاء ويتهمون هذه الأداة بعدم القدرة على تحديد الأذكياء والأقل ذكاءً، والنظريات المتواجدة الآن تؤكد وجود أنواع متعددة من الذكاء وأن هذه الاختبارات لن تتمكن من تحديد عبقريتك في هذه الأنواع جميعا.

وقد وضعت الكثير من النظريات الخاصة بالذكاء كان أبرزها واشملها النظرية التي وضعها عالم النفس هاورد جاردنر (Howard Gardner) وهي نظرية الذكاءات المتعددة والتي نشرها من خلال كتابه (**Frames of mind :theory of multiple intelligences**) أي (**اطر العقل : نظرية الذكاءات المتعددة**)، وذلك في عام 1983، حيث

وضع في البداية سبعة ذكاءات ثم أضاف الذكاء الثامن وهو الذكاء الطبيعي، وبعد ذلك وضع احتمالية وجود ذكاء تاسع

وقد عرّف جاردنر الذكاء بأنه : "قدرة Ability أو إمكانيةPotential بيولوجية نفسية كامنة لمعالجة المعلومات، التي يمكن تنشيطها في بيئة ثقافية لحل المشكلات أو إيجاد نتاجات لها قيمة في ثقافة ما"، وهذا التعريف يوحي بان الذكاء عبارة عن إمكانيات أو قدرات عصبية يتم تنشيطها أو لا يتم تنشيطها، وذلك يتوقف على قيم ثقافة معينة، وعلى الفرص المتاحة في تلك الثقافة، والقرارات الشخصية التي يتخذها أفراد الأسر ومعلمو المدارس .

وحدد جاردنر مفهوم الذكاء في النقاط الأساسية التالية:

- القدرة على حل المشكلات لمواجهة الحياة الواقعية.
- القدرة على توليد حلول جديدة للمشكلات.
- القدرة على إنتاج أو إبداع شيء ما يكون له قيمة داخل ثقافة معينة.

وبهذا نفى جاردنر الاعتقاد السائد الذي يقول بأن الذكاء قيمة محددة تستمر مع الإنسان مدى الحياة وان الفرد الذي يمتلك قدرات ذكائية أفضل من غيره تبقى ثابتة لديه وغير قابلة للتعديل أو التغيير، حيث أوضح في كتابه (أطر العقل) انه لا يمكن وصف الذكاء على انه كمية ثابتة يمكن قياسها وغير قابلة للزيادة أو التنمية بالتدريب و التعليم، فكل قدرة عقلية تتطلب حتى تظهر اجتماع ثلاث عناصر وهي : وجود موهبة طبيعية (تتضمن الوراثة والعوامل الجينية)، و تاريخ شخصي يتضمن مجموعة الخبرات الداعمة من المقربين سواء في محيط المدرسة أم الأسرة، وتشجيع ودعم من الثقافة السائدة، وقد لخّص ارمسترونج (Armstrong، 2003) الأسس المعرفية الرئيسة لنظرية الذكاءات المتعددة بما يلي:

- كل فرد يمتلك سبعة ذكاءات – حاليا أصبحت ثمانية حيث أضيف لها الذكاء الطبيعي والوجودي، ولكن الأفراد يختلفون في نسبة وجود كل ذكاء لديهم.
- معظم الناس يستطيعون تطوير كل ذكاء من هذه الذكاءات إلى مستوى ملائم من الكفاءة في حالة وجود الدعم الملائم من المحيطين و من البيئة أو الثقافة التي يعيشون

بها، لان وجود الاستعداد الوراثي وحده لا يكفي ما لم يتم تنميته من قبل البيئة المحيطة .

- تعمل الذكاءات بشكل جماعي تعاوني وبطرق متعددة ومعقدة، فأداء أي مهمة ولو كانت بسيطة يتطلب تعاوناً أكثر من ذكاء لإنجازها الأمر يؤكد الاستقلالية النسبية لهذه الذكاءات.
- هنالك العديد من الوسائل والاستراتيجيات ليكون الفرد ذكيا ضمن أي نوع من أنواع الذكاءات المتعددة .

وبذلك تفترض النظرية أن جميع الأفراد لديهم على الأقل ثمانية ذكاءات مختلفة تعمل بدرجات متفاوتة، وهذا يعتمد على الصفات النفسية للفرد، حيث أكد جاردنر على أن الأفراد يختلفون في ملامح الذكاء الخاصة بهم بسبب الوراثة والظروف البيئية، فلا يوجد شخصان لديهما الذكاءات نفسها حتى لو كانا توأمين، ومعنى ذلك أن الأفراد قادرون على الإسهام في تطوير مجتمعاتهم من خلال نقاط قوتهم الخاصة بهم.

نظرية الذكاءات المتعددة؟

في عام 1904م اجتمع وزير التعليم العام الفرنسي مع عالم النفس الفرنسي (ألفريد بينيه) وعدد من زملاءه لوضع آلية لتقييم مستويات الطلاب في المرحلة الابتدائية وتحديد الفئة الأضعف منهم من أجل يتلقون عناية خاصة لمعالجة هذا الضعف، وقد أدّت جهود هذا الفريق إلى وضع اختبار الذكاء (IQ)، وهذا الاختبار يتكون من مجموعة من الأسئلة التي يمكن من خلالها معرفة درجة الذكاء بشكل تقريبي.

وبعد ثمانين عاما من هذا العمل قام عالم النفس هاورد جاردنر (Howard Gardner) بنشر نظرية الذكاءات المتعددة من خلال كتابة (**اطر العقل : نظرية الذكاءات المتعددة** **(Frames of mind :theory of multiple intelligences)**)، وذلك في

عام 1983، حيث وضع في البداية سبعة ذكاءات ثم أضاف الذكاء الثامن وهو الذكاء الطبيعي، وبعد ذلك وضع احتمالية وجود ذكاء تاسع

وقد عرّف جاردنر الذكاء بأنه : "قدرة Ability أو إمكانيةPotential بيولوجية نفسية كامنة لمعالجة المعلومات، التي يمكن تنشيطها في بيئة ثقافية لحل المشكلات أو إيجاد نتاجات لها قيمة في ثقافة ما "، وهذا التعريف يوحي بان الذكاء عبارة عن إمكانيات أو قدرات عصبية يتم تنشيطها أو لا يتم تنشيطها، وذلك يتوقف على قيم ثقافة معينة، وعلى الفرص المتاحة في تلك الثقافة، والقرارات الشخصية التي يتخذها أفراد الأسر ومعلمو المدارس .

وحدد جاردنر مفهوم الذكاء في النقاط الأساسية التالية:

- القدرة على حل المشكلات لمواجهة الحياة الواقعية.
- القدرة على توليد حلول جديدة للمشكلات.
- القدرة على إنتاج أو إبداع شيء ما يكون له قيمة داخل ثقافة معينة.

وبهذا نفى جاردنر الاعتقاد السائد الذي يقول بأن الذكاء قيمة محددة تستمر مع الإنسان مدى الحياة وان الفرد الذي يمتلك قدرات ذكائية أفضل من غيره تبقى ثابتة لديه وغير قابلة للتعديل أو التغيير، حيث أوضح في كتابه (أطر العقل) انه لا يمكن وصف الذكاء على انه كمية ثابتة يمكن قياسها وغير قابلة للزيادة أو التنمية بالتدريب و التعليم، فكل قدرة عقلية تتطلب حتى تظهر اجتماع ثلاث عناصر وهي : وجود موهبة طبيعية (تتضمن الوراثة والعوامل الجينية)، و تاريخ شخصي يتضمن مجموعة الخبرات الداعمة من المقربين سواء في محيط المدرسة أم الأسرة، تشجيع ودعم من الثقافة السائدة، ويظهر ذلك كمثال قوي في حياة الموسيقى الشهير موزارت (Mozart) الذي ولد بموهبة موسيقية واضحة، وفي أسرة أفرادها موسيقيون ووالده ملحن ومؤلف موسيقى، وولد في وقت كانت فيه أوروبا تشجع الموسيقى والفنون وتدعمها؛ وبذلك يرى جاردنر أن الذكاء هو نتاج العملية الديناميكية التي تتضمن الكفاءة الفردية والقيم والفرص التي يمنحها المجتمع.

ولخص ارمسترونج (Armstrong، 2003) الأسس المعرفية الرئيسة لنظرية الذكاءات المتعددة بما يلي:

- كل فرد يمتلك سبعة ذكاءات - حاليا أصبحت ثمانية حيث اضيف لها الذكاء الطبيعي-، ولكن الأفراد يختلفون في نسبة وجود كل ذكاء لديهم، ومثال ذلك عمر الخيام الذي اشتهر بعلوم متعددة مثل الجبر والفلك والطب والأدب وحتى في المسائل الدينية، وقد كان من العلماء الذين يأتيهم طلاب العلم من مختلف أرجاء العالم، كذلك "ليوناردو دافنشي" في العصر الحديث صاحب اللوحة المشهورة "الموناليزا"، والذي وضع أسس بعض العلوم وبرع في فنون الرسم والنحت، كذلك "فان كوخ" الذي كان شاعرا وسياسيا وفيلسوفا، و المقابل نجد العديد من الأفراد المعاقين الذين يفتقرون إلى المظاهر البدائية الأولية لهذه الذكاءات.
- معظم الناس يستطيعون تطوير كل ذكاء من هذه الذكاءات إلى مستوى ملائم من الكفاءة في حالة وجود الدعم الملائم من المحيطين ومن البيئة أو الثقافة التي يعيشون بها، لان وجود الاستعداد الوراثي وحده لا يكفي ما لم يتم تنميته من قبل البيئة المحيطة .
- تعمل الذكاءات بشكل جماعي تعاوني وبطرق متعددة ومعقدة، فأداء أي مهمة ولو كانت بسيطة يتطلب تعاوناً أكثر من ذكاء لإنجازها الأمر يؤكد الاستقلالية النسبية لهذه الذكاءات.
- هنالك العديد من الوسائل والاستراتيجيات ليكون الفرد ذكيا ضمن أي نوع من أنواع الذكاءات المتعددة .

وبذلك تفترض النظرية أن جميع الأفراد لديهم على الأقل ثمانية ذكاءات مختلفة تعمل بدرجات متفاوتة، وهذا يعتمد على الصفات النفسية للفرد، حيث أكد جاردنر على أن الأفراد يختلفون في ملامح الذكاء الخاصة بهم بسبب الوراثة والظروف البيئية، فلا يوجد

شخصان لديهما الذكاءات نفسها حتى لو كانا توأمين، ومعنى ذلك أن الأفراد قادرون على الإسهام في تطوير مجتمعاتهم من خلال نقاط قوتهم الخاصة بهم.

وهذه هي الذكاءات الثمانية:

1- الذكاء اللغوي/ اللفظي(Linguistic / verbal Intelligence)

هو القدرة على استخدام الكلمات بكفاءة شفوياً و/ أو كتابيا (كما في رواية الحكايات والخطابة وكتابة الشعر والتمثيل والصحافة والتأليف)، وهذا النوع من الذكاء موجود عند كل من يستطيع الكلام حيث يمتلك مستوى معين من هذا الذكاء، مع أن بعض الناس لديهم قدرات مرتفعة من هذا الذكاء مثل الأدباء الشعراء والخطباء، وهذا الذكاء يتضمن قدرة الفرد على معالجة البناء اللغوي وترتيب الكلمات وفهم معاني الكلمات، وإيقاعها وتصريفها، كذلك الاستخدام العملي للغة وذلك بهدف البلاغة أو البيان (لإقناع الآخرين)، أو بهدف التذكر (استخدام اللغة لتذكر معلومات معينة) أو التوضيح (لإيصال معلومة معينة)، والمنطقة الدماغية المسئولة عن هذا الذكاء هي الفص الصدغي الأيسر، والفص الأمامي.

من يمتلك هذا النوع من الذكاء يمكنه التعلم من خلال الكلام سواء المكتوب أو المسموع.

2- الذكاء المنطقي/ الرياضي (Logical / Mathematical Intelligence)

هو القدرة على استخدام الأرقام بكفاءة والقدرة على التفكير المنطقي والتفكير الناقد. وحل المشكلات و/ أو تكوين نواتج جديدة والحساسية للنماذج والعلاقات المنطقية والافتراضية (السبب والنتيجة)، ويشمل العمليات التالية: التجميع في فئات، والتصنيف، والاستدلال، والتعميم، واختبار الفروض، والمعالجة الحسابية، وفهم الرموز العددية التي

تتطلبها أعمال المحاسبة والإحصاء وتصميم برامج الحاسوب، ويرتبط هذا الذكاء بالفص الجداري الأيمن والفص الأمامي الأيسر.

3- الذكاء المكاني/ البصري (Spatial / Visual Intelligence)

هو القدرة على التخيل وإدراك العالم البصري بدقة، والتعرف على الاتجاهات أو الأماكن، وإبراز التفاصيل، وإدراك المجال وتكوين صور ذهنية له، كذلك القدرة على تصور المكان النسبي للأشياء في الفراغ، ويتجلى بشكل خاص لدى ذوي القدرات الفنية مثل الرسامين ومهندسي الديكور والمعماريين والملاحين، حيث يظهر في قدرتهم على عمل المجسمات والمخططات والرسومات وتصميم الصفحات وتنسيق الألوان والديكور والتصميم الداخلي للأماكن والتفكير بواسطة الصور والمجسمات بدلا من الكلمات والجمل والرسم والتلوين والرسم بدون وعي والتعبير بالخرائط.

والذين يمتلكون هذا النوع من الذكاء يميلون للتعلم من خلال المشاهدة مثل:مشاهدة العروض التقديمية، والأفلام، والصور والرسوم الثابتة والمتحركة، والخرائط والنماذج والمجسمات، وهم يستمتعون بألعاب المتاهات وتركيب الأجزاء، وهم يعبرون عن أنفسهم من خلال أحلام اليقظة والخيال...

4- الذكاء السمعي/الاهتزازي (الموسيقي/الإيقاعي):

الناس الذين يمتلكون هذا الذكاء لديهم حساسية للأصوات الطبيعية والصناعية، ومنها الأصوات الموسيقية، وهم عادة يمارسون أنشطة صوتية متنوعة مثل: الدندنة والإنشاد، أو الغناء والصفير، أثناء انهماكهم بأعمالهم، وهم يحبون الاستماع للأغاني والأناشيد والموسيقى، ويحتفظون بالكثير من الملفات الصوتية سواء على الأشرطة أو الأقراص المضغوطة أو الهواتف الجوالة وغيرها.

هو القدرة على إدراك الألحان والنغمات الموسيقية والإنتاج والتعبير الموسيقي، وهذا الذكاء يتضمن الحساسية للإيقاع، والنغمة والميزان الموسيقي للقطعة كذلك الفهم

الحدسي الكلي والتحليلي للموسيقى. وتسمح هذه القدرة الذهنية لصاحبها بالقيام بتشخيص دقيق للنغمات الموسيقية، وإدراك إيقاعها الزمني، والإحساس بالمقامات الموسيقية وجرس الأصوات وإيقاعها، وكذلك الانفعال بالآثار العاطفية لهذه العناصر الموسيقية، ونجد هذا الذكاء عند المتعلمين الذين يستطيعون تذكر الألحان والتعرف على المقامات والإيقاعات، وهذا النوع من المتعلمين يحبون الاستماع، وعندهم إحساس كبير بالأصوات المحيطة بهم .

5- الذكاء الجسمي / الحركي (Bodily / Kinesthetic Intelligence)

هو قدرة الفرد على استخدام جسمه بطرق بارعة وكثيرة التنوع في حل المشكلات والإنتاج، وذلك لأغراض تعبيرية ولأغراض موجهة لهدف ما، وهو يتضمن مهارات جسميه مثل: التآزر والتوازن والقوه والمرونة والسرعة.

هذا النوع من الناس يمكنهم التعامل مع المعلومات من خلال حواسهم المختلفة، ويتميزون بكثرة الحركة والقيام بالأعمال ويلمسون الأشخاص الذين يتكلمون معهم ويحبون الأنشطة الرياضية ويفضلون نقل المعلومات من خلال الوصف والإشارات اليدوية.

6- الذكاء البينشخصي/ الاجتماعي (Interpersonal Intelligence)

يتضمن هذا الذكاء النظر إلى خارج الذات نحو سلوك الآخرين ومشاعرهم ودوافعهم، وهو القدرة على إدراك الحالات المزاجية للآخرين والتمييز بينها وإدراك نواياهم، ودوافعهم ومشاعرهم، ويتضمن كذلك الحساسية لتعبيرات الوجه والصوت والإيحاءات والمؤشرات المختلفة التي تؤثر في العلاقات الاجتماعية.

والأفراد الذين يمتلكون هذا النوع من الذكاء يستمتعون بالعلاقات الاجتماعية ولديهم الكثير من الأصدقاء ويكرهون الوحدة، وهم يحبون العمل ضمن مجموعات، والتعلم من خلال التفاعل ومشاركة الآخرين، وهؤلاء يقومون عادة بدور الوسيط لحل

النزاعات سواء في البيت أو المجتمع، وطريقة التعليم التعاوني كطريقة تعليمية مناسبة تمام لهذه الفئة.

7- الذكاء الطبيعي (Naturalist Intelligence)

هو القدرة على تمييز الكائنات الحية، والحساسية للمظاهر الطبيعية و تصنيفها، وهذا يتضمن جميع مكونات الطبيعة ابتداء من القبة السماوية وما فيها من نجوم وكواكب، والغلاف الغازي وجميع مكوناته من غازات وأبخرة وغيوم، وحتى سطح الأرض وما يحتوي من صخور ومعادن وكذلك جميع الكائنات الحية من نباتات وحيوانات بجميع فصائلها، ويتضمن الحساسية والوعي بالتغيرات التي تحدث في البيئة المحيطة ابتداء من ثقب الأوزون إلى تغيرات سطح الأرض مثل التصحر والتلوث، والآثار التي يتركها البشر على الأرض.

إن الأفراد المتميزين بهذا الصنف من الذكاء يهتمون بالكائنات الحية والنباتات، ويحبون معرفة الشيء الكثير عنها ومعرفة ما بينها من فروقات، كما يحبون التواجد في الطبيعة وملاحظة مختلف كائناتها الحية.

8- الذكاء الوجودي (existential intelligence)

هنالك نوع تاسع من الذكاء تورده بعض المصادر الأجنبية، وقد ناقش جاردنر احتمالية وجوده وذلك في عام 1999م، وهو الذكاء الوجودي، وهي يتضمن النظر إلى الحياة بنظرة واحدة تشمل كل ما فيها، وهذا الذكاء يتضمن:الأخلاق، الفلسفة والدين، ويؤكّد على القيم المتعارف عليها في الحياة مثل:الحق والخير والجمال سواء في غرفة الصف أو المجتمع أو العالم، ويتيح للطالب أن يرى موقعه في هذا العالم ضمن الصورة الواسعة أو الإطار العام للحياة في هذا العالم.

الطلاب الذين يتمتعون بمستوى مرتفع من الذكاء الوجودي يمتلكون القدرة على ابتكار الأفكار أو تلخيصها ضمن مصادر ونظم فكرية مختلفة، ومن الكلمات المرتبطة بهذا الذكاء: تأمل، لخّص، اختصر، قيّم، نقد، قدّر، تكهن، استكشف، حلم، تساءل، إرْتأى، تَبَصّرَ

في، تَدَبّرَ، دَرَسَ، اجتلى، تَرَوّى في الأمْـر، نَظَـرَ في، قَلّـبَ الـرّأيَ، تَـدَاوَلَ، إِسْتَثْبَتَ، تَمَهّـلَ، تَدَارَسَ، تَبَاحَثَ.

وقد أضاف بعض الكتاب والباحثين احتمالية وجود أنواع أخرى مـن الـذكاء مثـل : الذكاء الخاص بالقيم الروحية، والحس الأخلاقي، حس الفكاهة، الحـدس والإبـداع، حاسـة الشم، المهارة الميكانيكية.

تعريف الموهبة :

إن مراجعة شاملة للتعريفـات الـتي ظهـرت منـذ وجـدت الـبرامج الخاصـة المنظمـة لتعليم الموهوبين تشير إلى إمكانية تصنيف التعريفات الواردة في خمس مجموعات علـى أسـاس الخلفية النظرية أو السمة البارزة لكل منها.

أولا : التعريفات الكمّية

وهي التعريفات التي تعتمد أساسا كمـيا بدلالـة الـذكاء أو التوزيـع النـسبي للقـدرة العقلية حسب منحنى التوزيع الاعتدالي الطبيعي، كأن نقول مثلا: الطالب الموهوب هـو كـل من كانت نسبة ذكائه مقاسا بمقياس ستانفورد- بينيه للذكاء 130 فأكثر، أو هو كـل مـن يقـع ضمن أعلى 5٪ من مجتمع المدرسة أو المنطقة التعليمية أو القطر على محك معـين للقيـاس أو الاختيار.

وقد كان تـيرمان أول من وضع أسس هذا الاتجاه في دراسته المعروفة التي اتخـذ فيهـا نسبة الذكاء 140 حدا فاصـلا للموهبـة والعبقريـة، وسـار علـى نهجـه عـدد مـن البـاحثين والمربين في دراسات وبرامج كثيرة مع الفارق في نقطة القطع التي وضعوها كحـد فاصـل بـين الموهوب وغير الموهوب. وفي الموسوعة الأميركية مثلا، نقرأ التعريف التالي للموهوب :

يتفاوت تعريف الموهوب تبعا لدرجة الموهبة التي تؤخذ على أنها الحـد الفاصـل بـين الموهوب وغير الموهوب. وإذا اعتمدت نسبة الذكاء كمحك، فـإن النقـاط الفاصـلة المقترحـة

تختلف بصورة واسعة من سلطة إلى أخرى وتمتد بين نسب الذكاء من 115-180، لكن معظم النقاط الفاصلة المستخدمة فعليا تقع بين 125 و135

ويتعرض تعريف الموهبة الذي يعتمد على نسبة الذكاء كمعيار وحيد لنقد شديد بالنظر إلى تقدم المعرفة في مجال البناء العقلي والتفكير الإبداعي الذي أظهر أن هذا الاتجاه ربما يكون مفرطا في تبسيط مكونات القدرة العقلية. وربما يقود اعتماد نسبة الذكاء بمفردها إلى أخطاء كثيرة يذهب ضحيتها عدد غير قليل من الأطفال الموهوبين بالفعل.

ثانيا: تعريفات السمات السلوكية

توصلت دراسات وبحوث كثيرة إلى نتيجة مفادها أن الأطفال الموهوبين يظهرون أنماطا من السلوك أو السمات التي تميزهم عن غيرهم، وقد رأى بعض الباحثين أن سمات كهذه تصلح كإطار مرجعي لتعريف الموهبة والتعرف على الموهوبين، وصمموا لذلك مقاييس وأدوات يمكن أن يستخدمها أولئك الذين يعرفون الطفل معرفة جيدة حتى يكون تقديرهم لدرجة وجود السمة لديه تقديرا موضوعيا وصادقا إلى حد ما. وربما كان المعلم بتماسه المباشر مع الأطفال في مراحل الدراسة أكثر الناس دراية بهم وأقدرهم على تقييم سماتهم السلوكية وتحديدها. وعلى الرغم من الانتقادات الموجهة إلى هذه المقاييس إلا أنها توفر معلومات قيمة يمكن الإفادة منها في التعرف على الطلبة الموهوبين.

ثالثا: التعريفات التربوية المركبة

يقصد بها جميع التعريفات التي تتضمن إشارة واضحة للحاجة إلى مشروعات أو برامج تربوية متمايزة - بما في ذلك المنهاج وأسلوب التدريس- لتلبية احتياجات الأطفال الموهوبين في مجالات عدة. وتندرج أشهر التعريفات المقبولة عالميا ضمن هذا الإطار، ومن أمثلة هذه

التعريفات:

1- تعريف مكتب التربية الأميركي

يعتمد مكتب التربية الأميركي تعريفا توصلت إليه لجنة متخصصة عام 1971 وتم وتم تعديله عام 1981 ليصبح على النحو التالي:

الأطفال الموهوبون هم أولئك الذين يعطون دليلا على اقتدارهم على الأداء الرفيع في المجالات العقلية والإبداعية والفنية والقيادية والأكاديمية الخاصة، ويحتاجون خدمات وأنشطة لا تقدمها المدرسة عادة وذلك من أجل التطوير الكامل لمثل هذه الاستعدادات أو القابليات.

2- تعريف رينزولي Renzulli

قدّم رينزولي تعريفه المشهور للموهبة مستندا إلى مراجعة لنتائج البحوث والدراسات السابقة حول الموضوع على النحو التالي:

تتكون الموهبة من تفاعل (تقاطع) ثلاث مجموعات من السمات الإنسانية، وهي: قدرات عامة فوق المتوسط، مستويات مرتفعة من الالتزام بالمهمة (الدافعية) ومستويات مرتفعة من القدرات الإبداعية. والموهوبون هم أولئك الذين يمتلكون أو لديهم القدرة على تطوير هذه التركيبة من السمات واستخدامها في أي مجال قيم للأداء الإنساني. إن الأطفال الذين يبدون تفاعلا أو الذين بمقدورهم تطوير تفاعل بين المجموعات الثلاث يتطلبون خدمات وفرصا تربوية واسعة التنوع لا توفرها عادة البرامج التعليمية الدارجة (Renzulli، 1986).

إن هذا التعريف مقبول في ميدان تعليم الموهوبين داخل الولايات المتحدة الأميركية وخارجها لأنه يشكل جزءاً مكملا لبرنامج رينزولي الإغنائي الذي أجريت عليه دراسات كثيرة حتى أصبح من أكثر البرامج المعروفة اكتمالا وتفصيلا.

الموهبة والتفوق

إن معظم الباحثين يستخدمون كلمتي موهبة Giftedness وتفوق Talent للدلالة على معنى واحد. ومن الضروري لاستكمال بحث الموضوع أن نعرض المحاولة الفريدة التي استهدفت تقديم نموذج نظري مدروس للتمييز بين الموهبة من قبل الباحث الكندي فرانسوا جانييه، وقد توصل إليه بعد مراجعته لما كتب حول الموضوع.

يتضمن النموذج ثلاثة عناصر رئيسة ينضوي تحت كل منها عدة مكونات (انظر الشكل)، وهي:

- الموهبة ومجالات القدرات العامة والخاصة التي تندرج تحتها؛
- المعينات البيئية والشخصية؛
- التفوق وحقوله العامة والخاصة؛

وكما يظهر في الشكل، يصنف جانييه الموهبة ضمن أربعة مجالات للاستعداد أو القدرة، وهي: العقلية والإبداعية والانفعالية الاجتماعية والنفس حركية. بينما يحصر حقول التفوق أو البراعة ضمن خمسة حقول: أكاديمية، تقنية، علاقات مع الآخرين، فنية، ورياضية. أما المعينات البيئية فتضم المدرسة والأسرة وطرائق الكشف المستخدمة، بينما تضم المعينات الشخصية الميول والدافعية والاتجاهات وغيرها.

لقد لاحظ جانييه وجود سلوكات تلقائية أو طبيعية وسلوكات أخرى ناجمة عن تدريب منظم تلعب البيئة فيه دورا هاما، وأعطى أمثلة عديدة على هذه السلوكات، وفرّق جانييه بين المفهومين بصورة أكثر تفصيلا بقوله:

- الموهبة تقابل القدرة من مستوى فوق المتوسط، بينما يقابل التفوق الأداء Performance من مستوى فوق المتوسط؛
- المكون الرئيس للموهبة وراثي بينما المكون الرئيس للتفوق بيئي؛
- الموهبة طاقة كامنة Potential ونشاط أو عملية Process، بينما التفوق نتاج لهذا النشاط أو تحقيق لتلك الطاقة؛

- الموهبة تقاس باختبارات مقننة بينما يشاهد التفوق على أرض الواقع؛

ينطوي التفوق على وجود موهبة وليس العكس، فالمتفوق لا بد أن يكون موهوبا وليس كل موهوب متفوقا؛

الذكاء والموهبة Intelligence and Giftedness

الذكاء مفهوم علمي وشعبي مثير للجدل في الدوائر العلمية وأوساط العامة على حد سواء، وهو كالموهبة مفهوم مجرد يتضمن عدداً من العمليات العقلية التي أشار إليها الباحثون وورد بعضها في اختبارات الذكاء: الإدراك، الذاكرة، المحاكمة اللفظية، الطلاقة اللفظية، قياس التمثيل، التصنيف، إكمال المسلسلات، التصور المكاني، المحاكمة العددية أو الرياضية، المحاكمة المجردة وغيرها. ومن بين العناصر المهمة التي اشتملت عليها تعريفات الذكاء: القدرة على التفكير المجرد؛ القدرة على التعلم؛ القدرة على التكيف مع متطلبات الموقف أو الظرف؛

الموهبة موروثة أم مكتسبة؟

ما هو دور كل من الوراثة والبيئة في تحديد الموهبة؟ هل الموهبة موروثة أم مكتسبة؟

إن هذا التساؤل يقودنا لأن نبحث في التعريفات المختلفة والمتنوعة التي قامت بتعريف الموهبة، وتناول عدد من الدراسات العلمية التي تدعم وجهات النظر المختلفة التي بحثت في الموهبة، حتى نجيب عن هذا التساؤل مما يدعم وجهة النظر الأولى أو وجهة النظر المختلفة.

من خلال محاولات الباحثين لأعوام كثيرة للإجابة عن السؤال المتعلق (بالوراثة والبيئة) فقد وجد أنه هناك دراسات علمية كثيرة تدعم كل من القرارين (علام، 2010).

ولقد أشار حنورة (2003) أن هناك باحثين يوحدون ما بين مصطلحي التفوق والموهبة واعتبار أن المصطلحين يشيران ألى معنى واحد يفيد التميز والتفوق في مجال من

المجالات وأن كان هناك من ربط التفوق في مجال التحصيل والعلوم والرياضيات والموهبة بالأدب والفنون فقد رأى من جانبه أن الموهبة والتفوق يشيران إلى التفوق الاستثنائي في أي مجال.

وإني أجد أن عملية التوحيد والربط بين المصطلحين قد يتبعه الكثير من النقد، وذلك في عملية إصدار الأحكام فعند مصادفة لشخص موهوب في الرسم والموسيقى والشعر فإننا لا نستطيع أن نقول أنه متفوق في الموسيقى أو في الرسم، واجد أن المصطلح غير مقبول لفظياً وفكرياً.

وهنالك العديد من التعريفات التي استخدمت في تعريف الموهبة بناء على الأسس النظرية أو السمة البارزة في التعريف وأقدمها التعريفات السيكومترية التي تعتمد أساساً كمياً بدلالة معامل الذكاء أو التوزيع النسبي للقدرة العقلية حسب منحى التوزيع الاعتدالي والذي يمكننا ترجمته إلى نسب مئوية، والبعض الأخر من التعريفات تركز على السمات السلوكية التي يظهرها الطلبة الموهوبين، مثل حب الاستطلاع وسرعة التعلم والاستقلالية والقيادية ومن التعريفات الأخرى التعريفات المرتبطة بحاجات وقيم المجتمع ودون اعتبار لحاجات الفرد نفسه، ومن التعريفات التربوية للموهبة فهي تلك التعريفات التي تتضمن إشارة واضحة إلى برامج تربوية مثل تعريف التربية الأمريكية الذي ينص على أن الطلبة الموهوبين والمتفوقين هم أشخاص يتم التعرف عليهم من قبل أشخاص مؤهلين مهنياً وأن البرنامج المدرسي العادي لا يلبي احتياجاتهم وهم بحاجة إلى برنامج تربوي، ويقدمون دليلاً على تحصيلهم المرتفع أو امتلاكهم.. الاستعدادات مثل (القدرة العقلية العامة، والاستعداد الأكاديمي الخاص، والتفكير الإبداعي المنتج، والقدرة القيادية، والفنون البصرية أو الأدائية، والقدرة النفس حركية (الصمادي والناطور، 2003).

وقد أشار أبو عليا (2006) أنه كان ينظر إلى الموهبة في بدايات القرن الماضي من منظور ذكائي فقد أشار إلى تعريف تيرمان Terman بأن الموهوب هو من حصل على نسبة ذكاء 140 "IQ" وهذا التعريف ينسجم أيضاً مع تعريف ولاية نورث كارولينا الذي اعتبر أن الموهوب يقع ضمن أعلى 10 ٪ من مجموعة طلبة المنطقة التعليمية.

وإني أجد من خلال تعريف التربية الأمريكية للموهبة بأنها تجمع مجموعة من الخصائص وأن بعض هذه الخصائص تعود إلى أسباب وراثية والبعض الأخر يعود إلى أسباب تتعلق بالبيئة أي مكتسبة.

وقد أشار كل من الحلو والقدومي (2001) بأن ماسلو قد ميز بين نوعين من الإبداع وأحدهما إبداعية الموهبة والتي قصد بها بالقدرة التي تعتمد أساساً على الموهبة الخاصة والتي تظهر ثمراً في انتاج الأعمال العظيمة وقد أشار أيضاً إلى العوامل التي تؤثر في هذا الإبداع حسب ما رآه جيمس (Gemes 1890) أن الوراثة والبيئة التي يوجد بها الفرد وينشأ فيها من العوامل المهمة في إبراز القدرات الإبداعية له وإلى ما أشار إليه ديسي (Dasey 1989) أنه إذا حدث أن أطفالا مبدعون لأباء مبدعين فأن ذلك يمكن أن يرد إلى اسلوب التنشئة الاجتماعية الوالدية للأطفال وليس إلى القدرات الذكائية.

وقد أشار أيضاً كل من الحلو والقدومي (2001) إلى أن العامل الثاني هو البيئة والإبداع حيث وضح ذلك بما أشار اليه كل من عبد الستار (1985) والكنانة (1990) إلى أن إبداع الفرد هو إحدى ترتيبات تفاعله مع البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه وتقويم عناصرها وغناها يثري عناصر الإبداع والعمل الإبداعي لأبنائها وارتباطه بالمناخ النفسي والاجتماعي ودخل الفرد ودخل الأسرة والإطار الاجتماعي.

وقد أشار صبحي (2004) من خلال السؤال الذي طرح نفسه وهو "هل في مقدورنا النظر إلى مفهوم المفهومية بمنظور يخرج عن المألوف؟" وقد أجاب عن السؤال بنعم وكان سبيله إلى ذلك من خلال محاولة التربويين دائماً النظر إلى المفاهيم من منظور منطوياتها التربوية والتعليمية ونادراً ما قد تم التركيز على المنطويات العلمية والخبرات ونتاجاتها وقدرتها على التعامل مع الواقع وكان من أبرز هذه التطورات نظرية ستير نيبيرغ التى ترى أن الموهوبية تجسد الذكاء والإبداع والحكمة وهي تشكل عناصر هذا المفهوم، حيث أشار إلى أن هذه العناصر الثلاثة التي تجمع في توليفة تعود إلى تشكيل الخبرة، فعندما تبرع أينشتاين بدماغه كي يكون محور البحث والدراسة وتمخضت الدراسات التي أجريت على دماغه أن الاختلاف الوحيد بين دماغه ودماغ أي شخص من أدعياء العلم والثقافة هو في عدد الثنيات

وبالتالي المساحة الخارجية لقشرة الدماغ، ولكن إذا أردت أن تبحث عن الاختلاف الحقيقي بين أينشتاين وغيره من البشر فعليك البحث عن الحياة التي عاشها هذا العالم البيت والمدرسة.

وقد أشارت كل من العكري والخليفة (2002) في دراسة هدفت إلى الكشف عن التلاميذ الموهوبين في المرحلة الابتدائية وهم من الذكور مما تراوحت أعمارهم من 9- 12 سنة، وقد استخدمت الباحثتين ثلاثة أدوات في الدراسة وهي مقياس وكسلر لذكاء الأطفال الطبعة الثالثة (النسخة البحرينية) ومقياس المصفوفات المتتابعة المعياري حيث تراوحت الدرجات بين (34 -56) والامتحانات النهائية المدرسية للتلاميذ المتفوقين دراسياً وتراوحت النسبة بين (95 – 98 ٪) وقد كشفت النتائج أن متوسط نسبة الذكاء اللفظي والأدائي الكلي من الطبعة الثالثة من خصائص وكسلر كان (111، 84، 99) ونال 27٪ من عينة الدراسة نسب ذكاء تقل عن 90 دون الوسط و"53" تراوحت نسب ذكائهم بين (90 – 110) "الوسط" بينما تراوحت نسبة ذكاء "10" ٪ بين 120 – 130 "أذكياء" وكشفت الدراسة أن 13 ٪ من التلاميذ موهوبين بدرجة مقبولة وفقاً لتصنيف مقياس وكسلر للذكاء والذين نالوا نسب ذكاء تتراوح بين (115 – 130) ومن هنا يتضح لنا أن النتائج تشير إلى تدخل عوامل أخرى غير الذكاء في احتبار المتفوقين دراسياً في المدرسة.

ومن خلال استعراضي للدراسات العلمية السابقة لا نستطيع أن نؤكد على أن الشخص الموهوب هو الشخص الذي يمتلك قدرات عقلية مرتفعة أي أن الموهبة ناتجة عن عوامل وراثية إذا ما اعتبرنا الذكاء وراثياً وبذلك فأن من خلال تعريف التربية الأمريكية أن الخصائص التي يتميز بها الطلبة الموهوبين هي خصائص تجمع بين العوامل الوراثية والعوامل البيئية وأيضاً في الدراسة التي أشارت فيها كل من العكري والخليفة (2002) من خلال دراستها للكشف عن الطلبة الموهوبين أثبتت من خلال الاختبارات المحكمة والعلمية على تدخل عوامل أخرى للأطفال الموهوبين غير الذكاء وهي العوامل البيئة وبذلك فإني أجد أن الموهبة ليست ناتجة عن البيئة فقط وليست ناتجة عن الوراثة بل الموهبة عملية تجمع بين هذين العنصرين بدلالة كبيرة.

نظرية الذكاء الناجح وتعليم الموهوبين

عرّف ستيرنبرج (Sternberg، 1997) الذكاء الناجح بأنه القدرة على النجاح في الحياة طبقاً لمفهوم الفرد نفسه وتعريفه للنجاح في محيطه الاجتماعي الثقافي، وذلك عن طريق توظيف عناصر قوته والتعويض عن عناصر ضعفه من أجل التكيف مع محيطه بتشكيله أو تعديله أو تغييره بتآزر وحشد قدراته التحليلية والابداعية والعملية. ويصنف الموهبة والموهوبين في أربع فئات:

الموهوب تحليلياً Analytically Gifted

تتجلى موهبته في قدرته على التحليل والنقد واصدار الأحكام والمقارنة والتقييم والتفسير، والموهوب من هذه الفئة عادة ما يكون أداؤه في المدرسة جيداً وكذلك في اختبارات الذكاء.

الموهوب إبداعياً Creatively Gifted

تتجلى موهبته في الاكتشاف والابتكار والتخيل ووضع الفرضيات وتوليد الأفكار، والموهوب من هذه الفئة لا تكشف عنه اختبارات الذكاء، ويحتاج إلى مهمات تتطلب توليد أفكار جديدة وأصيلة مثل كتابة القصص القصيرة والرسومات وحل مشكلات رياضية جديدة.

الموهوب عملياً Practically Gifted

يظهر موهبته في المهمات العملية التي تتطلب التطبيق والاستخدام والتنفيذ للمعرفة الضمنية التي لا تدرس بصورة مباشرة، والموهوب من هذه الفئة يعرف ما الذي يحتاجه للنجاح في بيئته، ويكشف عن ذكائه في أوضاع ذات إطار أو محتوى محدد.

الموهوب المتوازن Balanced Gifted

يتمتع بمستويات جيدة من القـدرات التحليليـة والإبداعيـة والعمليـة، ويعـرف متـى يستخدم أياً منها.

الإبداع: مفهومه وتعريفه

تشير المراجع المختلفة إلى أن الإبداع مفهوم مركب من مفاهيم علـم الـنفس المعـرفي، اختلف الباحثون المتخصصون في تعريفه لدرجة أنه ربما يـصعب حـصر التعريفـات المتنـاثرة. ويمكـن التوفيـق بـين الاتجاهـات المختلفـة إذا اعتمـدنا التعريـف التـالي للإبـداع بـالمفهوم الكلاسيكي: "الإبداع مزيج من القدرات والاستعدادات والخـصائص الشخـصية الـتي إذا مـا وجدت بيئةً مناسبةً يمكن أن ترقـى بالعمليـات العقليـة لتـؤدي إلى نتاجـات أصـيلة وجديـدة سـواء بالنـسبة لخـبرات الفـرد الـسابقة أو خـبرات المؤسـسة أو المجتمـع أو العـالم إذا كانـت النتاجات من مستوى الاختراقات الإبداعية في أحد ميادين الحياة الإنسانية".

تعريف الإبداع:

الإبـداع مـزيج مـن القـدرات والاسـتعدادات والخـصائص الشخـصية الـتي إذا مـا وجدت بيئة مناسبة يمكن أن ترقى بالعمليات العقلية لتؤدي إلى نتائج أصـيلة وجديـدة سـواء بالنسبة لخبرات الفرد السابقة أو خبرات المؤسسة أو المجتمع أو العالم إذا كانت نـواتج الإبـداع من مستوى الخروقات الإبداعية في أحد ميادين الحياة الإنسانية.

مكونات الإبداع:

1. **المناخ الإبداعي** : وهي البيئة التي يقع فيها الإبداع
2. **الشخص المبدع** : وهو الفرد الذي تتوفر لديه خـصائص واسـتعدادات ضـمن مجـالين هما :

أ- الخصائص المعرفية : ومنها الذكاء المرتفع، الأصالة، الطلاقة اللفظية، قوة البيان، الخيال الواسع، القدرة على التفكير المجازي، المرونة، المهارة في اتخاذ القرار، القدرة على التفكير المنطقي، الاستقلالية في إصدار الأحكام، التكيف مع الأوضاع المستجدة، استخدام الصور الذهنية والتصنيفات الشاملة ، القدرة على استيعاب المواقف المختلطة أو المشوشة، تفضيل التواصل غير اللفظي، استخدام المعرفة الموجودة كأساس لتوليد أفكار جديدة، إثارة الأسئلة المبدوءة بـ (لماذا؟) حول المعايير والافتراضات القائمة، التنبه للمواقف الجديدة والثغرات في المعرفة والقدرة على تحديد المشكلات.

ب- الخصائص الشخصية والدافعية : حيث يتميز المبدعون بمجموعة من الخصائص قد يتوفر بعضها لدى مبدع ولا يتوفر لدى مبدع آخر ومن هذه الخصائص : الرغبة في التصدي للمواقف العدائية، القيام بالمخاطرات الذكية، المثابرة، الميل للبحث والتحقيق، حب الاستطلاع، الانفتاح على الخبرات الجديدة، الانضباطية، التزام بالعمل، الدافعية الداخلية المرتفعة، التركيز على المهمات، عدم التحرج في رفض أو مقاومة القيود المفروضة من قبل الآخرين، التنظيم الذاتي لدرجة وضع قواعد خاصة للسلوك عوضا عن إتباع قواعد الآخرين، الانشغال الذهني الذاتي، التأثير على المحيط، التأمل والانسحاب من المواقف الميئوس من تطويرها أو تعديلها.

3. **العملية الإبداعية** :وهي عملية تحسس المشكلات والوعي بها وبمواطن الضعف فيها وصياغة فرضيات جديدة والتوصل إلى ارتباطات جديدة باستخدام المعلومات المتوفرة والبحث عن حلول وتعديل الفرضيات وعادة فحصها عند اللزوم والتوصل لنتائج.

4. **الناتج الإبداعي**: العملية الإبداعية إذا نجحت سوف تؤدي في النهاية إلى نواتج ملموسة مبدعة سواء كانت على شكل قصيدة أو لوحة فنية أو اكتشاف أو اختراع، ... وتعتمد قيمة الناتج على شيئين هما الأصالة والملائمة.

مراحل العملية الإبداعية :

1. **مرحلة الإعداد** : تتطلب مرحلة الإعداد إنجاز خطوتين هامتين هما التعريف الواضح والمحدد للمشكلة، جمع وتنظيم ما قد يلزم من معلومات حول المشكلة.
2. **مرحلة الاحتضان** : وهي تعقب عدة محاولات يائسة للتوصل إلى حل خارق للمشكلة بعد التفكير في كل الاحتمالات الممكنة، وفي هذه المرحلة قد يلجأ المبدع إلى عدة أساليب لتحويل انتباهه الواعي عن المشكلة كأن يتمشى أو يذهب للسباحة أو النوم أو الاستحمام، ، ،

   وفي هذه المرحلة يكون التفكير في مستوى ما قبل الوعي أو العقل غير الواعي، وميزة هذا العقل أنه متحرر من القيود التي تحكم العقل الواعي.
3. **مرحلة الإشراق أو الإلهام**: وتتضمن انبثاق شرارة الإبداع، أي اللحظة التي تولد فيها الفكرة الجديدة التي تؤدي بدورها لحل المشكلة.
4. **مرحلة التحقق والبرهان (وإعادة النظر)** : وفي هذه المرحلة يتعين على المبدع أن يختبر الفكرة المبدعة ويعيد النظر فيها ليرى هل هي صحيحة أو مفيدة أو تتطلب شيئا من الصقل والتشذيب، وربما احتاج لبذل مزيدا من الجهد والمتابعة للتغلب على العقبات، وتطوير هذه الفكرة وتقديم الأدلة على صحتها وأصالتها

مكونات التفكير الإبداعي:

1- **الطلاقة:** وتعني القدرة على توليد عدد كبير من البدائل أو المترادفات أو الأفكار أو المشكلات أو الاستعمالات عند الاستجابة لمثير معين.

2- **المرونة:** وهي القدرة على توليد أفكار متنوعة ليست من نوع الأفكار المتوقعة عادة.

3- **الأصالة** :وهي أكثر الخصائص ارتباطا بالإبداع والتفكير الإبداعي، والأصالة تعني الجدة والتفرد، وعدم التقليد.

4- **الإفاضة** : وتعني القدرة على إضافة تفاصيل جديدة ومتنوعة لفكرة أو حل مشكلة

5- **الحساسية للمشكلات:** ويقصد بها الوعي بوجود مشكلات أو عناصر ضعف، ولا شك أن اكتشاف المشكلة يمثل الخطوة الأولى في حلها.

إشارات سريعة لوجود التفوق العقلي :

التفوق العقلي هو وصول الفرد في أدائه إلى مستوى العاديين في إحدى المجالات العقلية، بشرط أن يكون هذا المجال موضع تقدير الجماعة.

يمكن التعرف على المتفوقين عقلياً من خلال :-

1. ارتفاع نسبة الذكاء حيث تبلغ 120 ويزيد عن ذلك.
2. ارتفاع التحصيل الدراسي في معظم المواد المقررات المدرسية.
3. تعدد الميول في سن مبكرة.

بالإضافة إلى أن المتفوقين عقلياً يكونون :

1. أكثر حساسية اجتماعية من زملائهم العاديين.
2. أكثر قدرة على تحمل المسئولية.
3. أكثر ثباتاً من الناحية الانفعالية.
4. أكثر مثابرة وتفاؤلاً وثقة بالنفس.
5. أكثر شعبيه من زملائهم العاديين.

خصائص الموهوبين والمتفوقين

1. حب الاستطلاع والفضول.
2. المثابرة في متابعة اهتماماته وتساؤلاته.
3. سرعة الاستيعاب وحفظ كمية غير عادية من المعلومات واختزانها.
4. قوة الذاكرة والقدرة على التركيز.
5. تنوع الاهتمامات وتفضيل العمل الاستقلالي.

6. تطور لغوي مبكر وقدرة لفظية من مستوى عال، والولع بالقراءة.
7. قدرة غير عادية على المعالجة الشاملة للمعلومات، والسرعة والمرونة في عمليات التفكير.
8. قدرة عالية على رؤية العلاقات بين الأفكار والموضوعات.
9. قدرة مبكرة على استخدام وتكوين الأطر المفهومية.
10. قدرة مبكرة على تجنب الأحكام المتسرعة أو الأفكار غير الناضجة.
11. القدرة على توليد أفكار وحلول أصيلة.
12. مدرك لمحيطه، واع لما يدور حوله.
13. ناقد لذاته وللآخرين وتوقعات عالية من الذات ومن الآخرين.
14. يتمتع بمستوىً رفيع من حس الدعابة، ولا سيما اللفظية منها.
15. حساس شديد التأثر بالظلم على كافة المستويات ولديه حدّة انفعالية.
16. قيادي في مجالات متنوعة.
17. ميال لعدم قبول الإجابات أو الأحكام أو التعبيرات السطحية.
18. غالباً ما يستجيب لمحيطه بوسائل وطرق غير تقليدية.
19. تطور مبكر للمثالية والإحساس بالعدالة. والكمالية أو النزوع نحو الكمال.
20. دافعية قوية ناجمة عن شعور قوي بالحاجة إلى تحقيق الذات.
21. الاستغراق في الحاجات العليا للمجتمع مثل العدالة والجمال والحقيقة.
22. وجود فجوة غير عادية بين التطور العقلي والبدني.
23. وإذا شبهنا عقل الإنسان بالحاسوب الذي يشتمل على ثلاث وحدات رئيسه هي: وحدة المدخلات الحسيه ووحدة الاختزان ووحدة معالجة المعلومات، فإن الأطفال الموهوبين والمتفوقين يتميزون بأنهم قادرون على استقبال معلومات أكثر حول ما يدور في محيطهم، واختزان كم أكبر من هذه المعلومات، واستخدام أساليب عديدة ومتنوعة في معالجة المعلومات المتوافرة لديهم. ويؤكّد الباحثون على ضرورة ملاحظة ما يلي:

24. الأطفال الموهوبون ليسوا مجتمعاً متجانساً كما قد يتبادر للذهن خطأ، ولا يتوقع أن يظهر كل الأطفال الموهوبين كل الخصائص السلوكية المعرفية الواردة أعلاه. وهناك مجال للتفاوت بالنسبة لكل من هذه الخصائص، وكلما ازدادت درجة الموهبة عند الفرد كلما ازدادت درجة تفرده عن غيره.

25. الخصائص المعرفية ليست ثابتة أو جامدة ولكنها تتطور من خلال التفاعل مع المحيط بدرجات متفاوتة، وعليه فإن بعض الخصائص قد لا يظهر لدى بعض الأطفال في مراحل مبكرة من نموهم وقد يظهر في مراحل متأخرة تبعاً للرعاية التي توفرها بيئاتهم.

التعرّف على الطفل المتفوّق والموهوب:

تحديد التفوق في ضوء التفكير الابتكاري

فلقد أثبت جيتزلس وجاكسون أنه عندما أخذا مجموعتين من التلاميذ في المدارس الثانوية إحداهما تمثل ذوي الذكاء المرتفع والأخرى تمثل ذوي القدرة المرتفعة على التفكير الابتكاري ودرسا الأداء التحصيلي لكل من المجموعتين تبين أن هذا الأداء كان متماثلاً مما دعاهما للزعم أن الذكاء والتفكير الابتكاري نمطان مختلفان من التفكير لأن اختبارات التفكير الابتكاري التي قاما بتصميمها كانت ترتبط ارتباطاً ضعيفاً باختبارات الذكاء من : (0.10 ـ 0.50). كما أثبت جيتزلس وجاكسون أن مجموعة ذوي المستوى المرتفع من التفكير الابتكاري تملك خصائص انفعالية ودافعية تختلف عن ذوي الذكاء المرتفع. وأشارا إلى أننا نفقد حوالي 67٪ من المتفوقين إذا اعتمدنا على اختبارات الذكاء وحدها لأن نسبة الذين يملكون قدرة مرتفعة في كل من الذكاء والابتكار كانت حوالي 33٪ من أفراد العينة.

ولتحسين نتائج ملاحظة المعلمين فقد تم وضع قوائم ملاحظة تساعد المعلمين على تحديد التفوق، وتضم هذه القائمة البنود التالية :

1- أن يمتلك الطفل قدرة ممتازة على الاستدلال والتعامل مع المجردات والتعميم من حقائق جزئية.

2- أن يكون لديه فضول عقلي على درجة عالية.

3- أن يتعلم بسهولة ويسر.
4- أن يكون لديه قدر كبير من الاهتمام.
5- أن يكون لديه ساحة انتباه واسعة. وهذا يجعله يدأب ويركز على حل المشكلات.
6- أن يكون ممتازاً في المفردات اللغوية كماً ونوعاً بالمقارنة مع أترابه الذين في مثل سنه.
7- أن يكون لديه القدرة على القيام بعمل فعال بصورة مستقلة.
8- أن يكون قد بدأ القراءة بصورة مبكرة.
9- أن يظهر قدرة فائقة على الملاحظة.
10- أن يظهر أصالة ومبادرة في أعماله العقلية.
11- أن يظهر يقظة واستجابة سريعة للأفكار الجديدة.
12- أن يملك القدرة على التذكر بسرعة.
13- أن يملك مستوى تخيل غير عادي.
14- أن يتابع مختلف الاتجاهات المعقدة بيسر.
15- أن يكون لديه اهتمام كبير بطبية الإنسان (مشكلة الخلق والمصير).
16- أن يكون سريعاً في القراءة.
17- أن يكون لديه عدة هوايات.
18- أن يكون لديه اهتمامات في المطالعة في شتى المجالات.
19- أن يستخدم المكتبة بفعالية وبصورة مستمرة.
20- أن يكون ممتازاً في الرياضيات وعلى الأخص في حل المشكلات.

بعض المشكلات التي تواجه الموهوبين

يواجه الطالب الموهوب مشكلات وهي :

1- مشاعر اللامبالاة:

التي يبديها والده إزاء نجابته وعبقريته، وقد يثبط بعض الآباء العبقرية عند ابنه. كذلك الانشغال عن الطفل بمشاغل ومشاكل الحياة، ولا يعطي نفسه فرصة للتعرف على ابنه

وحاله. وعند بعض الآباء نقيض اللامبالاة فنجد عندهم من يغالي في الاحتفاء بذكاء ابنه ويدفعه دفعا نحو ممارسة بعض المسائل العقلية مما يثقل كاهل الطفل ويفسد عليه نموه الطبيعي لأنهم لا يعرفون أن نمو الطفل الاجتماعي والعاطفي قد لا يكون على مستوى نموه العقلي، وفاتهم أن النمو المتكامل في الطفل الموهوب هو سبيله إلى الإبداع المنشود.

2- ومن المشكلات التي يواجهها الموهوب :

مشكلات تكوين الصداقات مع الزملاء في الفصل، فالغالب أن زملاء الفصل عندما يعرفون هذا الطالب الذكي الموهوب وقدراته العقلية يعرضون عنه، فإما أن يفرض نفسه عليهم بشتى الطرق أو أن يعتزلهم إلى عالم الكتب والنشاطات العقلية الخاصة.

3- ومن أخطر المشكلات التي تواجه الموهوب:

استهانة معلمه به ومعاملته له من غير اكتراث دون أن يحاول تحري ذكاؤه وإطلاق طاقاته العقلية، وهذا يسبب له خيبة أمل وانطواء.

4- مشكلات عند بعض الموهوبين نفسية :

وهو أنه يتصف أحيانا بالسلبية في بعض المواقف الاجتماعية ويفضل الانطواء والعزلة ويبدو عليه الخجل والتردد والارتباك وذلك بسبب سوء التوافق النفسي والاجتماعي.

تحديد التفوق في ضوء مستوى التحصيل الدراسي :

التحصيل الدراسي من المحكّات الرئيسة في الكشف عن المتفوقين، وذلك باستخدام السجلات المدرسية، لأن التحصيل يعتبر أحد المظاهر الأساسية عن النشاط العقلي الوظيفي عند الفرد ولكن خطورة هذا النوع من التحديد للمتفوق عقلياً هو أن هناك بعض التلاميذ

المتفوقين لا يحققون نجاحاً بارزاً في التحصيل الدراسي وهذه الفئة أصبحت ظاهرة متكررة ومؤكدة في كثير من الدراسات.

وهناك عدة عوامل ترتبط بضعف القدرة على الإنجاز أو التحصيل عند المتفوق وهذه العوامل هي :

1- ضعف الوضوح وقصور في التحديد عند اختيار المواد الدراسية والمهنية.
2- ضعف في ضبط الذات.
3- معاناة من الانطواء والانكفاء الذاتي.
4- استثمار ضعيف للوقت والمال.
5- وجود ميول عصابية.
6- خضوع في الأسرة، أو خضوع ذاتي.
7- سيطرة أبوية أو إهمال شديد.
8- عدم وجود أهداف، أو وجود مطالب والدية صعبة التحقيق.
9- ضعف من حيث النضج وتحمل المسؤولية.
10- عدم الاهتمام بالآخرين.
11- ضعف في كل من السيطرة والاقتناع والثقة بالنفس.
12- فتور الهمة والانسحاب من الحياة.

عوامل ومسببات تساعد الطالب في التفوق الدراسي..

سكينة القلب أي هدوء البال :

ومعناه عدم الشعور بالذنب، وعدم الشعور بالخوف، وهذا الأخير من أكبر المعوقات النجاح فالإقدام نحو إنجاز شيء ما، يجب أن يكون الشعار الذي يلازمنا طوال حياتنا، وإلا فإن الإخفاقات ستدمر حياتنا، وعلى مبدأ المثل القائل : (خير لك أن تشعل شمعة صغيرة، من أن تمضي جل حياتك تلعن الظلام).

تحقيق مستوى عال من الطاقة :

في داخل كل إنسان فينا طاقة هائلة، لكنها تحتاج إلى الشرارة التي تفجرها، ونحن في مسيرة حياتنا لن نقوى على الإنجاز بدون هذه الطاقة، ويقول دانتي إن الشعلة الهائلة هي نتاج شرارة صغيرة لذلك فمن أبرز سمات الطالب المتفوق، الطاقة المتوقدة في ذاته التي تدفعه نحو الإنجاز، وتحدي كل الظروف التي تعترض مسيرة حياته الدراسية، ويأتي دور الأسرة هنا في تدعيم طاقة الفعل لدى الطالب، فما يتوقعه الأهل من الابن له دور كبير في دفعه نحو الإنجاز وتحقيق النجاح والتفوق.

تحقيق علاقات طيبة مع الناس :

إن إقامة علاقات طيبة مع الآخرين من أساسيات تحقيق الذات لدى الفرد، وفي الحقيقة هناك اعتقاد خاطئ لدى بعض الأسر وهو إن العلاقات الاجتماعية للابن أثناء رحلته الدراسية أمر غير ضروري، وهي مضيعة للوقت وتنعكس هذه العلاقات بشكل سلبي على أداء الطالب الدراسي، وهذا الاعتقاد يظل خاطئاً مادام الطالب في حدود علاقات اجتماعية سليمة وفي حدود الوقت المخصص لمثل هذه العلاقات، فالذات لدى الطالب لا تتحقق إلا من خلال تفاعله مع الآخرين، الذين هم أيضاً بحاجة لتوكيد ذاتهم وبالتالي فإن تحقيق الذات عند الطالب إحدى درجات سلم التفوق الدراسي.

عدم الاحتياج المادي :

المسألة المادية تلعب فيها القناعات دوراً كبيراً، فبعض الناس من يقنع بدخل بسيط ويعيش على هذا الأساس وينجح في حياته، وآخرون يشعرون دائماً بحاجتهم المستمرة للمال، وهؤلاء قد يتعبون أكثر من غيرهم، وصدق رسول الله (ص) حين قال : (منهومان لا يشبعان، طالب علم وطالب مال).

ولقناعة الإنسان وجهان، الإيجابي منها يسعده والسلبي منها يدمره من أجل ذلك فإن خير قناعة يعيش عليها الطالب وعلى الأسرة أيضاً مساعدته، انه ليس ابن أسرة غنية أو

فقيرة أو أسرة مثقفة أو أمية، بل هو إنسان له استقلالية ويجب أن يعمل من خلال قدراته الذاتية، يقول "موريس شربل" (علينا أن نحقن أبناءنا الطلبة بفيروس الثقة بالنفس، والإحساس بالمسؤولية والاستقلال الذاتي وهي كفيلة بتحقيق نجاحهم الدراسي).

ومن الأهمية بمكان، أن نذكر هنا أن جو العطف والحنان والحب داخل الأسرة هي الزاد الغني، والرغيف الساخن، الذي يمنح الطالب وكل أفراد الأسرة القوة الذاتية الكفيلة بصنع النجاح والتفوق على الرغم من التحديات المادية التي يمكن أن تعيق طريق الأسرة.. يقول علماء النفس: (إن كسرة خبز يابس في بيت يسوده الوئام، خير من بيت وافر اللحم يسوده الخصام).

وجود أهداف ذات قيمة في حياة الإنسان :

إن تحديد هدف النجاح من قبل الطالب بحد ذاته نجاح، ويعزو علماء النفس ذلك، إلى أن الإنسان بشكل عام يحتاج إلى النجاح لأنه يمنحه الثقة بالنفس والمطالبة بالقبول الاجتماعي.

تحقيق الحماس الذاتي بعشر خطوات

1- حدد الهدف

إن من الأهمية بمكان أن تحدد أهدافاً واضحة في حياتك لكي تحقق النجاح بالمستوى المطلوب. والطلاب الذين يرغبون أن يمارسوا مهنه محدده في مستقبل حياتهم كالطب والكتابة والتأليف.........الخ

لا بد لهم ن تحديد أهدافهم بشكل أدق، فلا يكفي أن يقول الطالب مثلاً: "أريد أن اعمل في مجال العلوم" بل يجب أن يحدد مثل هذا الطالب فرع العلوم الذي يريد أن تخصص فيه، ومتى يريد أن يبدأ عمله فيه، بتوفيق الله وعونه. وان الوقت الذي ستحدده لنفسك للبداية بهذا العمل هو أمر هام جداً وإنك إذا فعلت ذلك فإنك تضع على نفسك عبء تنفيذ هذا الالتزام وتحقيقه وإن هذا الحثّ والتحريض الذاتيين سيعينانك على المضي قدما

لتحقيق الهدف الذي اخترته ولا بد للطلاب من أن يحددوا لأنفسهم أهدافاً قصيرة الأجل وأهدافاً أخر طويلة الأجل فالأهداف القصيرة الأجل هي التي يمكن إنجاز مهماتها وتحقيقها بالكامل خلال أسبوعين إلى عشرة أسابيع مثل : "أريد الحصول على تقدير ممتاز في هذا الفصل" وأما الهدف الطويل الأجل فهو مثل : "أريد التخرج من الجامعة بمعدل ممتاز، واحصل على بعثة لمنحة دراسية، أو متابعة الدارسة العليا في مجال التخصص" فإذا لم تعرف ما هو الهدف الذي تريد تحقيقه في هذه الحياة، فابدأ تعلّم هذا بشكل عملي وواقعي منذ الآن احضر المحاضرات التي تناقش مثل هذه الموضوعات. التحق بدورات خاصة

2- تنميه الرغبة والتفكير المتروي

يجب أن تبدأ بإشعال النار والنفخ أو التهوية عليها بعد أن تنتهي من صياغة الأهداف التي تريد تحقيها لنفسك

اقتطع دقيقه من وقتك الثمين كل يوم لترتاح فيها قليلاً وتتأمل أغلق عينيك وتصوّر نفسك وقد حققت الهدف الذي تريده وتطمح لتحقيقه تدرب على هذا التصور كل يوم وستنمو بذلك الرغبة في تحقيق الهدف المنشود

يجب عليك أن تتعلم كيفيه استخدام عقلك بشكل بنّاء

ابحث عن الأمور التي لا تعرفها أو تلك التي تريد التعرف على المزيد من المعلومات عنها أن كثير من الطلاب يحصلون على درجات سيئه في اختباراتهم لأنهم اعتمدوا على افتراضات خاطئة خلال الفصل الدراسي كأن يعتقدوا أن جزءا من المقرر غير هام ولن يأتي سؤال منه في الاختبارات، أسال المدرس عما تريد، استخدم الطريقة العقلانية للتفكير لتحميس نفسك بشكل ذاتي للقيام بالأعمال التي تريد تحقيقها للنجاح.

إن القدرة علي التفكير العقلاني الإيجابي كافية.بعون الله للتغلب على معظم عادات الفشل التي توجد لدي الإنسان بشكل عام.

أنظر بعين الاعتبار إلي فوائد العادات الجيدة للدراسة

1- إن الدراسة تستغرق وقتاً أقل من غيرها من الأعمال

2- تحسن المظهر العام للطالب
3- الحصول على تركيز دراسي أفضل
4- الإحباط اقل وإعادة القراءة أقل أيضا
5- تحسين عادات التفكير
6- الحصول على مزيد من المرفه
7- تطوير الثقة بالنفس علمياً واجتماعياً

أن القوه التي يحملها التكفير المتروي الواثق والنفس المطمئنة هي أداه فعاله جداً يمكن استخدامها لتحسين الذات من مختلف النواحي ويجب ألا تهمل هذا السلاح الفعال لأنه لا حدود للعقل والفكر

3- أعمل على تطوير مزايا إيجابية لشخصك

لا شك أن الشخص الإيجابي يجذب إليه الأشخاص الإيجابيين مثله بحيث يؤدي هذا إلى تجاوب ودعم متبادل من قبل الفرقين فالطالب الإيجابي النظرة متحمس ومندفع ومحب للحياة مقبل عليها بكلّه

وعلاوة علي ذلك فهو طالب شريف وهو شخص يمكن الاعتماد عليه.

وإن الشخصية الإيجابية تتماشى تماما مع العقل السليم والجسم السليم كل باعتدال وتناول كميات قليلة من الطعام ووجبات متعددة إذا أمكن تناول وجبات غذائية متوازنة تحتوي على كافه البر وتينات والنشويات والألياف والدهون المعتدلة والمأكولات التي تساعد علي تحسين الصحة بشكل عام.

مارس التدريبات الرياضية بالمعتدلة بشكل دوري

اقرأ كل ما تستطيع من قراءته من المعلومات المفيدة طالع كتب العلوم والتفسير والحديث والفلسفة والأدب والتاريخ ولا تنسى كتب السير الذاتية وتراجم الرجال المتفوقين الأبطال والرواد إن هذه كنوز يجب أن تعرفها

4- اختر أصدقائك بعناية فائقة

لا يفكر كثير من الطلاب أحيانا بأهم المؤثرات على حياتهم وهذا أمر هام جداً وأن الأشخاص الذين تراهم باستمرار لهم اثر كبير على حياتك وتصرفاتك بشكل عام

وغالبا ما يميل الفرد إلى التأثير بأسلوب حياة الأشخاص الذين يصادقهم فالمرء على دين خليله ولينظر أحدكم من يخالل

5- ثق بقدراتك الذاتية

أن الثقة بالنفس والثقة بالقدرات الذاتية هما أول متطلبات النجاح الدراسية وذلك قبل الأهداف وقبل الرغبة في الدراسة فإذا لم تكن واثقاً من قدراتك الذاتية فلا داعي للمحاولة أليس كذلك؟

وقد يفكر الفرد بأنه بحاجة إلى عنصر سحري للنجاح ولا يدري ما هو هذا العنصر فهل تعتقد انك تفتقر إلي الأدوات والوسائل والمصادر والفرص والقدرة أو هل ينقصك الذكاء؟ يجب أن تكفّ عن هذا التفكير السلبي وتوقفه تما ماً ولنحاول الآن عمل جرد نتفقد فيه الهبات والمزايا التي اختصك الله بها

لقد حباك الله بمئة مليون عصب استقبال حس _بصري

لقد أكرمك الله بنظام سمعي بالغ الدقة رائع التصميم باهر العمل والأداء تبحث تستمع إلى كافه ما يجري حولك

لقد شرفك الله بالكلام علي سائر مخلوقاته.

لقد هيّا لك الله (500) عضله في جسمك تحملك أينما تريد وأكثر من (200) عظمه وأكثر من (100) كيلو متراً من شبكات الشرايين والأوردة

وتصور القلب الذي ينبض من (100000) مائة ألف نبضة يومياً دون توقف ويضخ اكثر من (4000) جالون من الدم

هل تشكو إذن من قلة الثروة أن ثروتك الشخصية لا حدود لها فاحمد الله عليها

6- عزز موقفك دائما

أن افضل طريقه للحصول على المزيد من النجاح هي أن تكافئ نفسك على إنتاج السلوك المطلوب فمثلاً إذا حدد لنفسك الحصول على درجه "ممتاز" فيستحسن أن تكافئ نفسك على هذا الإنجاز بإعطائها شيئاً ترغب الحصول عليه فقد ترغب بعشاء فاخر أو ثوب جديد أو غير ذلك مما ترغب به كن منصفاً مع نفسك.

أن المكافآت أو الثواب هي المحرك الأساسي وراء تحقيق أهدافك

7- احصل على مهارات متخصصة

يمكن أن تكون أحد أفضل الطلاب الناجحين إذا كانت لديك المهارات اللازمة والمعلومات المناسبة، والثقة بالنفس، والحماس الذاتي للعمل والدراسة ويمكن حضور بعض الدورات الخاصة لتنميه المهارات الفردية اللازمة للنجاح الدراسي إلي جانب قراءة الكتب فهناك دورات خاصة لتنمية المهارات المختلفة ودورات للقراءة السريعة مع التركيز ودورات لاجتياز الاختبارات بنجاح.

8- استخدم أدوات التحميس العقلية الذاتية الخاصة

يمكن أن تكون عملية التحميس الذاتية سهلة التحقيق إذا عرفت كيف تعمل هذه الطريقة

خذ مثلاً امراً لا تتحمس القيام به ولنفترض أنه الدراسة

والآن، أبدا بتلوين هذا العمل التي تراها وتحبها عندما تتحمس للقيام بعمل آخر فإذا كنت تشعر بأن الصوت القادم إليك هو الذي يحمّسك للقيام بالعمل المطلوب أضف هذا الصوت الي الصورة التي تراها وحاول أن تجري كافه التغيرات اللازمة ليصبح هذا العمل الذي لا تتحمس ذاتياً للقيام به مماثلاً أو مقارباً للعمل الذي تحبه وتتحمس ذاتياً للقيام به

إن ما تفعله في الواقع هـو أن تحـول العمـل الممـل أو غـير المرغـوب بـه الـي عمـل تتحمس للقيام به

9- حاول حل المشكلات الشخصية

يصعب التركيز على الطالب إذا كان يواجه مشكلات شخصية حتى ولو كانت لديـه مهارات دراسية ممتازة

10- حاول تنميه الصبر عندك

تذكر أن النصر مع الصبر وأن الصبر لا يعدله شئ في الحيـاة وتـذكّر أن هنـاك كـثيراً من الموهوبين غير الناجين في حياتهم بسبب عدم صبره

أسرار التفوق الدراسي:

الحماس الذاتي هو نقطة البداية

غالبـاً مـا يكـرر أكثـر الطـلاب، ويـتردد علـى ألـسنتهم : أننـا نفقـد الحمـاس للدراسة.وغالباً ما يقول قائلهم :"ليس هناك ما يحمّسني، أو يدفعني أو يشجعني علـي الدراسـة" ويكاد يكون هذا هو العذر الوحيد عن كل مشكله تتعلق بالدراسة.

وسنبين في هذا الفصل أهم الأسباب تؤدي إلي الحماس

وإذا فهمت هذا المبادئ تماماً وأكملت قراءته إلى آخره ستكون قـد وضـعت قـدميك على الطريق الصحيحة لتخطو أكبر الخطوات في طريق التقـدم والنجـاح الدراسـي والحيـاتي بشكل عام

العادات الدراسية الموفقة

أن ما يتعلمه الطالب من عادات النجاح وما يستخدمه منها سيفيده في مستقبله الحياتي والعملي المهني.لذا لنبحث عن أهم هذه العادات، ولنعرف كيف يمكننا استخدامها لتصبح جزءاً أساسياً من مكونات شخصيتنا ونفيد منها في حياتنا.

1- اعرف نفسك

2- جهز واستعدّ للعلم

3- حاول تحسين ثقتك بنفسك

4- اقرأ بتوسع ونهم

5- تناول وجباتك بذكاء

-أن طبيعة الغذاء الذي تناوله ونوعيته يؤثران أثر كبيراً ومباشراً على أحوالنا النفسية

-حاول أن تقلل من السكريات والأملاح والدهون

-اشرب ما بين 6-8كاسات الماء النقي يومياً

-تناول الأطعمة التي تحتوي على كميات كبيرة من الماء مثل :مختلف أنواع سلطات الخضار والفواكه،

-حاول أن تأكل نصف كمية الخضار التي تأكلها يومياً طازجة نيئة ومطبوخة لما في ذلك من منافع للجسم والعقل بإذن الله

-حاول أن تأكل خبز البر تناول المكسرات وليس المطبوخة وأكثر من عصير الليمون

-وإذا شعرت بأنك بحاجة إلى شئ من الطاقة فلا تأكل الحلوى المصنّعة بل تناول من ذلك الفواكه

-وإذا شعرت بأنك بحاجة إلى الراحة تناول شيئاً من الحليب أول اللبن الرائب أو الجبن وكذلك حبوب الفستق بأنواعه تعطيك المزيد من الهدوء والراحة النفسية والاطمئنان بعد ذكر الله والصلاة المكتوبة والنافلة

6- واظب على حضور مقرراتك الدراسية

7- تعرف على مدرسيك

8- ضع جدولاً دراسياً لنفسك
9- حاول تطوير التركيز أثناء الدراسة
10- قلل الضغوط الدراسية
11- اختر مكانا مناسبا للدراسة
12- ادرس على قدر استيعابك

المفاتيح العشرة للنجاح الدراسي :

1- الطموح كنز لا يفنى:

لا يسعى للنجاح من لا يملك طموحا ولذلك كان الطموح هو الكنز الذي لا يفنى..فكن طموحا وانظر إلى المعالي.. هذا عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين يقول معبرا عن طموحه: إن لي نفسا تواقة، تمنت الإمارة فنالتها، وتمنت الخلافة فنالتها، وأنا الآن أتوق إلى الجنة وأرجو أن أنالها.

2- العطاء يساوي الأخذ:

النجاح عمل وجد وتضحية وصبر ومن منح طموحه صبرا وعملا وجدا حصد نجاحا وثمارا..فاعمل واجتهد وابذل الجهد لتحقق النجاح والطموح والهدف..فمن جدّ وجد ومن زرع حصد.. وقل من جد في أمر يحاوله وأستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

3- غير رأيك في نفسك :

الإنسان يملك طاقات كبيرة وقوى خفية يحتاج أن يزيل عنها غبار التقصير والكسل..فأنت أقدر مما تتصور وأقوى مما تتخيل وأذكى بكثير مما تعتقد..اشطب كل الكلمات السلبية عن نفسك من مثل "لا أستطيع – لست شاطرا.." وردّد باستمرار "أنا أستحق الأفضل – أنا مبدع – أنا ممتاز – أنا قادر.."

4- النجاح هو ما تصنعه (فكر بالنجاح - أحب النجاح..)

النجاح شعور والناجح يبدأ رحلته بحب النجاح والتفكير بالنجاح..فكر وأحب وابدأ رحلتك نحو هدفك.. تذكر : "يبدأ النجاح من الحالة النفسية للفرد، فعليك أن تؤمن بأنك ستنجح - بإذن الله - من أجل أن يكتب لك فعلا النجاح". الناجحون لا ينجحون وهم جالسون لاهون ينتظرون النجاح ولا يعتقدون أنه فرصة حظ وإنما يصنعونه بالعمل والجد والتفكير والحب واستغلال الفرص والاعتماد على ما ينجزونه بأيديهم.

5- الفشل مجرد حدث..وتجارب :

لا تخش الفشل بل استغله ليكون معبرا لك نحو النجاح لم ينجح أحد دون أن يتعلم من مدرسة النجاح..وأديسون مخترع الكهرباء قام بـ 1800 محاولة فاشلة قبل أن يحقق إنجازه الرائع..ولم ييأس بعد المحاولات الفاشلة التي كان يعتبرها دروسا تعلم من خلالها قواعد علمية وتعلم منها محاولات لا تؤدي إلى اختراع الكهرباء.. تذكر : الوحيد الذي لا يفشل هو من لا يعمل..وإذا لم تفشل فلن تجدّ..الفشل فرص وتجارب..لا تخف من الفشل ولا تترك محاولة فاشلة تصيبك بالإحباط.. وما الفشل إلا هزيمة مؤقتة تخلق لك فرص النجاح.

6- املأ نفسك بالإيمان والأمل :

الإيمان بالله أساس كل نجاح وهو النور الذي يضيء لصاحبه الطريق وهو المعيار الحقيقي لاختيار النجاح الحقيقي..الإيمان يمنحك القوة وهو بداية ونقطة الانطلاق نحو النجاح وهو الوقود الذي يدفعك نحو النجاح.. والأمل هو الحلم الذي يصنع لنا النجاح..فرحلة النجاح تبدأ أملا ثم مع الجهد يتحقق الأمل..

7- اكتشف مواهبك واستفد منها :

لكل إنسان مواهب وقوى داخلية ينبغي العمل على اكتشافها وتنميتها ومن مواهبنا الإبداع والذكاء والتفكير والاستذكار والذاكرة القوية..ويمكن العمل على رعاية هذه المواهب والاستفادة منها بدل أن تبقى معطلة في حياتنا..

8- الدراسة متعة.. طريق للنجاح :

المرحلة الدراسية من أمتع لحظات الحياة ولا يعرف متعتها إلا من مرّ بها والتحق بغيرها..متعة التعلم لا تضاهيها متعة في الحياة وخصوصا لو ارتبطت عند صاحبها بالعبادة..فطالب العلم عابد لله وما أجمل متعة العلم مقرونا بمتعة العبادة.. الدراسة وطلب العلم متعة تنتهي بالنجاح..وتتحول لمتعة دائمة حين تكلل بالنجاح.

9- الناجحون يثقون دائما في قدرتهم على النجاح :

الثقة في النجاح يعني دخولك معركة النجاح منتصرا بنفسية عالية والذي لا يملك الثقة بالنفس يبدأ معركته منهزما..

10- النجاح والتفوق = 1٪ إلهام وخيال + 99٪جهد واجتهاد:

الإلهام والخيال لا يشكل أكثر من 1٪ من النجاح بينما الطريق الحقيقي للنجاح هو بذل الجهد والاجتهاد وإن ما تحصل عليه دون جهد أو ثمن فليس ذي قيمة.. لا تحسبن الجد تمرا أنت آكله لن تبلغ الجد حتى تلعق الصبرا (الجهد المبذول تسعة أعشار النجاح)

11- خطوة للاستعداد للمذاكرة :

- اخلص النية لله واجعل طلب العلم عبادة.
- تذكر دائما أن التوفيق من الله والأسباب من الإنسان
- احذف كلمة "سوف" من حياتك ولا تؤجل.
- أحذر الإيحاءات السلبية :أنا فاشل – المادة صعبة..

- ثق بتوفيق الله وابذل الأسباب.
- ثق في أهمية العلم وتعلمه.
- أحذر رفقاء السوء وقتلة الوقت..
- نظم كراستك ترتاح مذاكرتك..
- أد واجباتك وراجع يوما بيوم..
- تزود بأحسن الوقود..(أفضل التغذية أكثر من الفواكه والخضراوات وامتنع عن الأكلات السريعة..)
- لا تذاكر أبدا وأنت مرهق..

نظم وقتك :

1- تذكر أن أحسن طريقة لاستغلال الوقت أن تبدأ الآن.!!
2- حدد أولوياتك الدراسية وفق الوقت المتاح.
3- ضع جدولا يوميا - أسبوعيا لتنظيم الوقت والأولويات.
4- تنظيم الوقت : رغبة + إرادة + ممارسة + جهد = متعة.

من طرق تقوية الذاكرة :

1- الفهم أولا..يساعد على الحفظ والتخزين..
2- استذكر موضوعات متكاملة.
3- الترابط بين ما تستذكر وما لديك من معلومات يقوي الذاكرة..
4- الصحة بشكل عام عامل أساسي لتقوية الذاكرة:
5- النوم المريح - غذاء متكامل - الرياضة البدنية - الحالة النفسية التفاؤل - الاسترخاء - التعامل مع الناس...
6- خلق الاهتمام - الفرح - حب الاستطلاع - التمعن -التركيز الفكري - كلها وسائل لتقوية ذاكرتك.

7- تصنيف المواد حسب المواضيع وحسب البساطة والصعوبة يسهل عملية الاستذكار.

من أجل حفظ متقن :

1- صمم على تسميع ما ستحفظ.(استمع لنفسك)
2- افهم ثم احفظ.
3- قسم النص إلى وحدات ثم احفظ.
4- وزع الحفظ على فترات زمنية.
5- كرر ثم كرر...كرر..
6- اعتمد على أكثر من حاسة في الحفظ. 10٪ تقرأ -20٪ تسمع -30٪ ترى - 50٪ترى وتسمع -80٪مما تقوله -90٪ تقوا وتفعل -) ارسم صورا تخطيطية - لوّن بعض الرسوم أو الفقرات الرئيسية-
7- لا تؤجل الحفظ - أسرع إلى الحفظ.
8- قاوم النسيان ودعم التذكر. (الحماس-الراحة- التخيل والربط-التكرار-التلخيص-المذاكرة قبل النوم..)
9- تجنب المعاصي. شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

الخطة - الهجومية- للدراسة

- ادرس للحصول على درجات تامة في الاختبار
- ادرس كل صفحة بمفردها
  1- حضّر
  2- اسأل الأسئلة المناسبة
  3- اجمع المعلومات المفيدة
  4- قيّم نفسك

1- استعد لقراءة النص بأن تبدأ أولا بتصفحه

حاول أن تتصفح أكبر قدر من الكتاب تصفحاً عاجلاً لا تقرأ فيه كل كلمة، بـل تمـر على عدد من الصفحات وذلك لتكون فكرة عامه عن الكتاب تجيب فيها عن الأسئلة التالية:

1- ما هي الموضوعات الأساسية في هذا الكتاب؟

2- ماذا أعرف عن هذه الموضوعات؟

3- ما هي المصطلحات العامة المستخدمة لعرض مادة هذا الكتاب؟

4- اسأل الأسئلة التي تخطر في بالك عند القراءة

5- اجمع الإجابات المناسبة على أسئلتك

مهارات تدوين الملاحظات

- تأكد أن ملاحظاتك تلخّص المادة يجب ألا تكـون الملاحظـات الـتي تكتبهـا عـن المـادة التي تدرسها أو الكتاب أو الفصل من الكتاب الذي تدرسه نسخه طبق الأصل
- ابتكر وحدّد طريقة الاختزال الخاصة بك
- لاشك أن كتابة الكلمات كاملة يستغرق وقتـاً طـويلاً لـذا يمكنـك ابتكـار اختـزالات خاصة بك للكلمات التي تريد استخدامها فإذا أخذنا الجملة التالية مثلاً "ولـد الـشاعر أبو العلاء المعري في معرة النعمان من بلاد الشام عام 367 هجريه ثم رحل إلى بغـداد واستقر فيها"

  فيمكننا كتابة هذه الجملة مختزلة كما يلي:

  "المعري، شاعر، المعرة، شام، 367، بغداد"
- اكتب كلا من العناوين الرئيسة والجانبية بخطوط مختلفة

  وهذه بعض الرموز التي تساعدنا على الحفظ

  المربع ــــــــــــ الأفكار الرئيسة الهامة

  المثلث ــــــــــــ ضع الأسباب : لماذا...كيف....

  صح ــــــــــــ المفاهيم العامة

دائرة ـــــــــــــــــ ضع أسماء الأشخاص

مستطيل ـــــــــــــــــ ضع التفاصيل أو الأفكار الأقل أهميه

- تعلم الشكل الأساسي للموضوع

الاستخدام الفعّال للذاكرة

- الانتباه
- احصل علي المعلومات الصحيحة بشكل سليم
- أكّد لنفسك أنك قادر على التذكر
- طور رغبتك في الموضوع
- افهم ما يقال جيدا
- حاول أن تكون مبدعاً
- استخدم طريقة التكرار
- حاول أن تنشئ صوراً في ذهنك
- تعلّم أسلوب الربط
- تدرب على التذكر في كافه الأحوال
- قلل التشوش
- ادرس الكليات وليس الجزئيات

عادات الطالب المتفوق في الامتحان ..

- إدراكه أن الاستعداد الجيد للامتحان هو سبيله الوحيد للنجاح.
- أبعاد الإيحاءات السلبية عن ذهنه أثناء الاستعداد للامتحان.
- استعداده لمعالجة جميع أشكال الأسئلة السهلة والمتوسطة والصعبة.
- معرفة الطريقة التي يتم فيها تصحيح ورقة الإجابة.
- تقديره الزمني للإجابة عن سؤال امتحاني.

- عدم إرهاق نفسه بتناول المنبهات بشكل كبير كالقهوة والشاي.
- دافعيته وحماسه للدراسة من اجل الامتحان.

20 فكرة إبداعية للتميز الدراسي..

هذه الأفكار للأهل لتدريب أطفالهم على القيام بها:

1- عليك بتقوى الله قبل وبعد كل شيء فإنها جماع الأمر كله فضلاً عن الراح النفسية التي تسببها تقوى الله وتساعد على النجاح والتفوق....

2- اهتم بتهيئة نفسك للاستذكار.

3- حدد لنفسك وقتاً خاصاً تبدأ فيه المذاكرة.

4- اتخذ جلسة الانتباه لا جلسة الاسترخاء والتكاسل التي تعطل الاستيعاب

5- كثيراً ما يكون البدء في المذاكرة صعباً، لذا يستحسن البدء بأعمال روتينية كتنظيم المذكرات والكراسات أو نقل درس ناقص يكون هذا بمثابة استعدا وشحذ على المذاكرة.

6- راجع الدرس الماضي قبل البدء في الدرس الحاضر.

7- الحرص على الأخذ بالتوجيهات التي تساعد على النوم الهادئ المريح.

8- استخدم الألوان المختلفة من الأقلام في الكتابة، حيث إن الانفتاح النفسي مهم للمذاكرة.

9- شارك في الأنشطة وأبرز ذاتك في الساحة المدرسية أو الجامعية.

10- حسن علاقتك مع مدرسيك، فإن ذلك مدعاة للاهتمام بك أكثر، وخاصة أثناء الغياب.

11- إذا فرغت من الواجبات والمذاكرة والمراجعة، فلا بأس من أن تجهز نشاطاً صفياً للدرس القادم.

12- سجل كل علامة تأخذها من أي مادة في نهاية الكتاب الخاص للمادة.

13- حافظ على نظافتك طاولتك المدرسية.

14- لا تتعود على الغياب، ولا تتغيب إلا عند الضرورة القصوى.

15- احرص على الرفقة الصالحة التي تعينك على الطاعة والدراسة.

16- لا تطل الجلوس أمام التلفاز، والحاسوب، وقضاء كثير من الوقت في إستخدام الهاتف الخلوي والأجهزة اللوحية.

17- دائما احمل معك مذكرتك الخاصة، لكتابة أي أمر طارئ أو موعد أو واجب تؤديه.

18- استخدم أي طاقة إبداعية تمتلكها بالتميز الدراسي، مثل : الخط - الرسم - المشاركة الإذاعية

19- اعلم جيداً بأن الأخلاق الحميدة في الصف أو الجامعة من أهم عوامل النجاح والتفوق.

20- فكر بالتميز ثم التميز ثم التميز ثم التميز ثم التميز ثم التميز ثم التميز، وثق بنفسك أنك تستطيع أن تحصل على المركز الأول....

مقياس تقديري يمكن أن يستخدمه المعلم في الكشف عن موهبة التفوق لدى الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة :

مدى تفوق الطالب على أقرانه في الفصل الدراسي الواحد.

- مدى السرعة والسهولة التي تبدو عليه في استيعاب المعلومات والحقائق وفهمها.
- مدى قدرته على التفكير والاستنتاج وإدراك العلاقات واستيعاب المفاهيم المرتبطة به.
- مدى قدرته على التعرف وحفظ المعلومات والحقائق دون تكرارها أو ترديدها.
- مدى احتفاظه بمعلومات ومفردات غير متوافرة لدى أقرانه ويقوم باستخدامها في المناسبات المختلفة.
- وهل يفضل قراءة الكتب التي تفوق مستوى عمره الزمني ويتردد باستمرار على المكتبة؟
- هل يظهر قدرات عقلية متميزة عندما يتعامل مع العمليات التي تستدعي ذلك؟
- هل يظهر اهتمامات عديدة لكل ما حوله من أمور خاصة منها العلمية والعملية؟

- هل يكترث من الأسئلة المختارة بعناية فائقة والتي تمثل تحدي عقلي له؟
- هل يظهر سرعة بديهية في الإجابة على الأسئلة الصعبة ويناقش ويستجيب برد فعل وزمن أقل من غيره
- هل يبدو واثقا بقدراته ومعلوماته ولا يتردد في بول التكليفات والمسؤوليات؟.
- هل لا يستسلم بسهولة عندما تواجهه مشكلات أو صعوبات ويستخدم المعلومات والمهارات اللازمة لحلها؟.
- هل يميل إلى المثابرة أو المنافسة ويستمر في النشاط حتى يكمله؟.
- هل يميل إلى المواقف الجديدة المستحدثة ويفضل مواقف التنافس؟.
- هل يشعر بالسعادة عندما تعرض عليه مسائل حسابية لفظية أو نشاط عقلي حسابي؟.
- هل يمكنه حل مسائل رياضية أو مشكلات ميكانيكية تكون أصعب بكثير من أن يتخطاها الطالب المتفوق بسهولة؟ وهذه تكشف عن سمة المثابرة التي تدل على قدرته في الاستمرار في عمل معين رغم صعوبته والتي تفيد في استمرار التفوق.

مشكلات الطلبة الموهوبين

يواجه معظم الطلبة الموهوبين مشكلات عديدة نتيجة للتفاعل بين خصائصهم الشخصية وبيئاتهم الاجتماعية الأسرية والمدرسية، ومن أبرز هذه المشكلات:

1. عدم كفاية المناهج الدراسية العادية في الاستجابة لحاجاتهم وقدراتهم.
2. الملل والضجر من الروتين المدرسي،
3. تدني مستوى التحصيل الدراسي.
4. إخفاء القدرات للتكيف مع الأقران والمعلمين.
5. تجاهلهم في الأسرة والاهتمام بأشقائهم الأكبر سناً.
6. اتجاهات الآخرين السلبية نحو موهبتهم.
7. الشعور الزائد بالمسؤولية نحو الآخرين.

8. التوقعات المرتفعة التي غالباً ما يضعها لهم الآباء والمعلمون والرفاق،
9. النمو غير المتوازن بين الجانبين العقلي والانفعالي.
10. ضياع 50٪ أو أكثر من وقت المدرسة دون فائدة تذكر بالنسبة لمن تبلغ نسبة ذكائهم 140 فأكثر.
11. شعورهم بالاختلاف وعدم التقبل من جانب الآخرين.
12. مضايقة رفاقهم لهم بالسخرية أحياناً، وبكثرة الأسئلة والانتقادات والطلبات أحياناً أخرى،
13. الشعور بالحيرة والتردد في مواجهة موقف الاختيار الدراسي الجامعي أو المهني، لاختلاط الأمور وكثرة الفرص الممكنة،
14. الشعور بالقلق المرافق لإحساسهم الشديد بمشكلات المجتمع والعالم، وعجزهم عن الفعل أو التأثير فيها،
15. الشعور بالعزلة واللجوء إلى إخفاء تفوقهم من أجل التكيف مع الرفاق، والتشدد مع الآخرين ورفض القيام بأعمال معادة، ومقاومة السلطوية وتدني الدافعية والاكتئاب، وعدم تقبل النقد والقلق الزائد،
16. الاكتئاب الذي يختفي غالباً وراء ستار الملل.
17. المنافسة الزائدة. والانطواء الذاتي. وقلة الرفاق الموثوقين.
18. الإعاقات أو الصعوبات المخفية مثل صعوبات التعلم.

منهج النبي ﷺ في التعامل مع الناشئة

أدب رسول الله ﷺ مع الأطفال:

الطفولة لها سماتها الخاصة التي تطلب فهمها بطريقة تتناسب مع هذه المرحلة الخاصة، وقد تعددت الدراسات والأبحاث العلمية التي تناولت هذه المرحلة.

وقد تناول رسول الله ﷺ كثيراً من الأمور التي تخص قضاياهم ومشاكلهم نتناول جزءاً منها)، وهي بمثابة غَيْض من فيض من حكمة رسول الله ﷺ التي هي بمثابة مواقف تعليمية للآباء والأمهات، استقيناها كلها من صحيح البخاري.

اشكروهم.. وتلطفوا:

من المعلوم أن كثيراً من الأطفال عندما يخطئون فإنهم ينتظرون اللوم أو حساب الآباء لهم، ولكن القليل منهم من يقدم له الشكر عندما يقوم بعمل طيب، فلا يحرص على الشكر والثناء كالحرص على التأنيب أو العقاب.

(قال ابن عباس ضَمَّني رسول الله وقال: اللهم علّمه الكتاب (وقال ابن عباس: وضعت للنبي ﷺ وضوءاً قال: من وضع هذا؟ فأخبر؛ فقال: اللهم فقّهه في الدين)).

لما خدم أنس رسول الله ﷺ دعا له النبي ﷺ فقال: "اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته".

ويرى كثير من الأطفال أن الكبار يسلمون على بعضهم البعض، ويتبادلون التحية فيما بينهم، غير أنهم يرون أن بعض الكبار يتجاهلونهم.

مرَّ النبي ﷺ على أطفال يلعبون.. فقال لهم:

"السلام عليكم يا صبيان" (عن أنس بن مالك ﷺ أنه مرَّ على صبيان فسلَّم عليهم وقال: كان النبي يفعله).

غير أنه لا يحرم الأطفال من مشاركة الكبار في السلام أو التحية.

قال ﷺ : يُسَلِّم الصغير على الكبير والمارّ على القاعد والقليل على الكثير.

قل له: أحبك!

ومن الجميل أن يسمع كثير من الأطفال آباءهم يقولون لهم: إنهم يحبون كثيراً قدر الدنيا كلها، ولكن الأجمل من الآباء والأمهات أن يشعروهم بهذا الحب وهذه الحفاوة.

قال البراء ﷺ : رأيت النبي والحسن بن علي على عاتقه يقول: (اللهم إني أُحِبُّه فأحِبَّه).

عن أبي هريرة ﷺ قال: إن رسول الله التزم الحسن بن علي، فقال اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه، وقال أبو هريرة فما كان أحد أحب إليَّ من الحسن بعد ما قال الرسول ما قال.

اللعب ضرورة:

واللعب ضرورة هامة في حياة الطفل والحرمان منه نهائيّاً له آثاره النفسية والاجتماعية، واللعب عند الأطفال وجبة أساسية يصعب التنازل عنها أو نسيانها، غير أن بعض الآباء والأمهات يمتُّون على أولادهم عندما يسمحون لهم باللعب، ولا يَعُدُّون ذلك حقاً لهم.

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ، وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله إذا دخل يتقمعن منه فيسر بهن إلي فيلعبني معي.

التقبيل والحنان:

وكما أن اللعب حب لهم فإن الحنان والعطاء والرحمة من حقوقهم عن أبي هريرة ﷺ قال: قَبَّل رسول الله الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبَّلْتُ منهم أحداً، فنظر عليه رسول الله ثم قال من لا يَرْحَم لا يُرْحَم. عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: أتُقَبِّلُون الصبيان فما نقبلهم، فقال: أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك؟

حب الطفولة كلها:

إن من الجميل أن نحب أطفالنا، ولكن الأجمل أن نحب الأطفال كل الأطفال أيضاً، لذا فإن نظرة الرسول ﷺ ترتقي لهذه المرحلة بمعناها الشامل وليس بمعناها المحدود.

عن أنس ﷺ قال: رأى النبي النساء والصبيان مقبلين (من عرس)، فقام النبي ممثلاً، فقال: اللهم أنتم من أحب الناس إليَّ، اللهم أنتم من أحب الناس إلي، اللهم أنتم من أحب الناس إلي) قالها ثلاثاً.

عن أسامة بن زيد ﷺ حدث عن النبي أنه كان يأخذه والحسن، فيقول اللهم أحبهما فإن أحبهما.

مدارج الرجال:

وإذا كان من السهل على الكثيرين أن يتكلموا مع طفل فإن من الصعب أن يخاطب هذا الطفل بطريقة تناسب عقليته ومداركه وتصوره ويحاول بعض الآباء أن يعهد إلى ابنه مهمة معينة لا تتناسب مع قدراته، فيضره ذلك أكثر من أن ينفعه بدلاً من يساعده على إرساء الثقة في نفسه يبدد ثقته في نفسه.

ذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله، فقالت: يا رسول الله، بايعه، فقال النبي: هو صغير، فمسح رأسه ودعا له.

عن البراء قال: استُصْغرت أنا وابن عمر يوم بدر، وكان المهاجرون يوم بدر نيفاً على ستين والأنصار نيفاً وأربعين ومائتين.

الإعداد للقيادة:

غير أن من يملك مواهب رائعة وقدرات فائقة على تحمل مسئوليات ضخمة، فمن المفيد أن تستثمر هذه الطاقات والقدرات والمواهب وألا تعطل.

كتولي أسامة بن زيد قيادة جيش المسلمين باختيار رسول الله ﷺ ووصيته ونفذها أبو بكر في خلافته.

قيمة العمل:

والحرص على تشجيع هذه المواهب (بعث رسول الله إلى امرأة مُري غلامك النجار يعمل لي أعواداً أجلس عليهن)، أن امرأة قالت يا رسول الله، ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه فإن لي غلاماً نجاراً قال رسول الله: إن شئت فعملت المنبر.

تنمية الخيال:

ومن الجميل أن يكون لأطفالنا.. قدرة على التخيل والتصور والأجمل منها أن تعاهد ونستثمر هذا الخيال ونقدره بقدره.

عن ابن عمر ﷺ قال: كنا عند رسول الله فقال: أخبروني بشجرة تشبه المسلم أو كالرجل المسلم، لا يسقط ورقها وتؤتي أكلها كل حين، قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أ، أتكلم، فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله: هي النخلة فلما قمنا، قلت لعمر: يا أبتاه، والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، فقال: ما منعك أن تكلم؟ قال: لم أركما تكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً، قال عمر: لأنْ تكون قلتها أحب إليَّ من كذا وكذا.

الثقة بالنفس والفداء:

وربما صنع الصبيان ما لم يصنع الكبار ليس تقصيراً من الكبار بقدر ما هو إعطاء الفرصة والثقة للصغار.

عن عبد الرحمن بن عوف عن جده قال: "بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل؟

قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا بن أخي؟

قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب

أن نظرت لأبي جهل يجول في الناس، قلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابترزاه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله فأخبراه فقال أيكما قتله؟ قال كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال: هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا، فنظر في السيفين فقال: كلاكما قتله".

علّموهم حبّ العبادة:

ومن الجميل أن يكون لأطفالنا حظ في العبادات التي نتقرب بها إلى الله: لتعويدهم عليها ولتعلق هذه اللحظات الخاصة بأذهانهم، حدثنا أبو قتادة قال: "خرج علينا النبي وأمامه بنت أبي العاص على عاتقه فصلى، فإذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها".

عن السائب بن يزيد قال "حُجَّ بي مع رسول الله وأنا ابن سبع سنين"، وحظّ وافر من تعلم العلوم إن طاقوا أو أحبوا ذلك، (قال ابن عباس: توفي رسول الله وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم)، (وقال: جئتكم من عند النبي حقاً فقالوا صلوا صلاة كذا في حين كذا.. فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآناً، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآناً مني؛ لما كنت أتلقى من الركبان، فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكانت عليّ بردة كنت إذا سجدت تقلصت عني.. فاشتروا فقطعوا لي قميصاً فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص.

الرأفة بالأمهات:

قالت عائشة (رضي الله عنها): "أمرنا رسول الله أن نُنْزِل الناس منازلهم". فإن كان رسول الله ﷺ قد أمرنا بتعليم الأطفال الصلاة مثلاً وهذا واجب عليهم، إلا أنه وضع لهم في نفس العبادة حقاً بأن خفف في الصلاة من أجلهم.

قال رسول الله ﷺ : "إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي؛ فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه"، أي أنه قبل أن يؤدي واجباته فليأخذ حقوقه.

الرفق:

إن من الجميل أن نتحدث مع الأطفال، ولكن الأجمل أن تدنو لمستواهم ومن خلال عالمهم لا من عالمنا نحن، ومن الأفضل أن يتمتعوا بمساحة من الحرية المسئولة.

عن أم خالد بن خالد بن سعيد قالت: أتيت رسول الله مع أبي وعليّ قميص أصفر قال رسول الله سنة سنة: "قال عبد الله وهي بالحبشية حسنة حسنة"، قالت فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي، قال رسول الله: دعها، ثم قال رسول الله: أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي، قال عبد الله فبقيت حتى ذكر يعني من بقائها.

التربية مسئولية الجماعة:

وإنه لمن الجميل أن نقدم النصح لأطفال غير أطفالنا، عندما نرى منهم خطأ ما، لكن الأجمل أن نحرص على أدب باقي الأطفال. دخل ابن عمر (رضي الله عنهما) على يحيى بن سعيد وغلام من بني يحيى رابط دجاجة يرميها فمشى إليها ابن عمر حتى حلها، ثم أقبل بها وبالغلام معه فقال: ازجروا غلامكم، على أن يصبر هذا الطير للقتل، فإني سمعت النبي نهى عن أن تصبر بهيمة أو غيرها للقتل.

الإنصات للأحلام والأماني:

من الجميل أن نشارك أولادنا واقعهم، والأجمل الا ننسى أن نشاركهم حتى بعض أحلامهم، فليست أحلامهم دائماً أحلام عصافير، فربما كان لها جذور تمتد بهم إلى الواقع أو تعديل المسار.

عن ابن عمر قال: إن رجالاً من أصحاب النبي كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله فيقصونها على رسول الله فيقول فيها رسول الله ما شاء الله، وأنا غلام حديث السن وبيتي المسجد قبل أن أنكح، فقلت في نفسي: لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء، فلما اضطجعت ذات ليلة، قلت: اللهم، إن كنت تعلم فيَّ خيراً فأرني رؤيا، فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان، في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد، يقبلان بي إلى جهنم، وأنا بينهما

أدعوا الله: اللهم إني أعوذ بك من جهنم، ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد، فقال: لن تراع، نعم الرجل أنت لو كنت تكثر الصلاة، فانطلقوا بي، حتى وقفوا بي على شفير جهنم، فإذا هي مطوية كطي البئر، له قرون كقرن البئر، بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد، وأرى فيها رجالاً معلقين بالسلاسل رءوسهم أسفلهم، عرفت فيها رجالاً من قريش، فانصروا بي عن ذات اليمين، فقصصتها على حفصة؛ فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ : إن عبد الله رجل صالح لو كان يصلي من الليل، فقال نافع: فلم يزل بعد ذلك يكثر الصلاة.

التنافس في حب الرسول:

إن الأطفال لبنة أساسية في بناء المجتمع ومع كونه طفل، فلا ينبغي أن نتجاهله عندما يكون بين عالم الكبار، ويحترم رأيه الذي ذهب هو إليه خاصة إذا خير بين أمرين واختار بينهما لحكمة ما يراها هو.

عن سهل بن ساعد ﷺ قال: أتي النبي بقدح فشرب منه، وعن يمينه غلام أصغر القوم والأشياخ عن يساره فقال: يا غلام، أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ، قال: ما كنت لأوثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله فأعطاه إياه.

وأخيراً إن الطفل صفحة بيضاء ناصعة، وعلى قدر ما يكتبه الآباء والمجتمع في هذه الصفحة على قدر ما تتحدد معالم هذه الصفحة.

دلائل عناية التربية الإسلامية بالموهوبين:

يتميز نهج التربية الإسلامية والعالمية وهناك دلائل كثيرة لعناية التربية الإسلامية بالموهوبين:

1- الإشادة بأصحاب القدرات العالية والتنويه بمزاياهم فقد استفاضت الأخبار والحوادث في التربية الإسلامية بالموهوبين (نبي موسى عليه السلام من بالقوة والأمانة. غلام الاخدود نموذج فريد للموهبة...إلخ.

2- الولايات والمهمات العظيمة توكل لذوي القدرات العالية فقد دلت النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية على أن الولايات والمهمات العظيمة توكل لذوي القدرات العالية مثل اختيار موسى لأخيه هارون ليكون وزيره.

3- تجلية مواطن التفوق وإبرازها للموهوبين: فلقد عملت التربية الإسلامية على حث المؤمنين إلى المسابقة في الخيرات والمسابقة للجنة فطفق الصحابة يسألون عن أفضل الأعمال وأكثرها أجراً وتجلت مواطن التفوق وتجسدت في كثير من مواطن الحياة مثل التفوق العلمي والعسكري.

4- ترتيب الأجر لمن يسهم في الكشف عن الموهوبين.

5- الإشارة إلى الطاقات والقدرات العالية.

6- اختيار الله عزّ وجلّ خير الناس لصحبة نبيه ﷺ.

وكل ذلك دلائل عناية التربية الإسلامية بالموهوبين.

دور الأسرة في رعاية أبنائها الموهوبين

بما أن التفوق يتحدد بفعل عوامل كثيرة منها العوامل الأسرية المحيطة بالطفل لذلك يجب أن لا يكون التخطيط للعمل الإرشادي بمعزل عن البيئة الأسرية المؤثرة في ظهور التفوق والموهبة لدى الطفل وعلى هذا يهدف الإرشاد الأسري إلى مساعدة أفراد الأسرة لتحقيق التوافق النفسي وحل المشكلات التي تواجههم خلال التنشئة الاجتماعية.

إن أهم الحاجات الإرشادية لأسر الأطفال الموهوبين واستراتيجيات الإرشاد المناسبة لها ما يلي:

1- فهم ومعرفة الفروق بين الأطفال والموهوبين والعاديين.

2- التعرف المبكر والكشف عن الأطفال الموهوبين من خلال تزويد الآباء بمعلومات عن وجود الموهبة.

3- تقبل ودعم الطفل الموهوب وتزويد الآباء بمعلومات وبرامج حول كيفية تربية الموهوب.

4- فهم ومعرفة الحاجات الإرشادية وخصائص ومشكلات الأطفال الموهوبين ومراحلهم الحياتية وكيفية التعامل معها.

5- تحقيق تقييم واقعي عن قدرات وإمكانات الطلبة وكيفية تنميتها وتشجيع البحث الحر والتركيز على تقديم خبرات متنوعة.

6- الوعي باحتمالات ومخاطر استغلال الذكاء من جهة وإهمال أو رفض الطفل الموهوب من جهة أخرى.

7- دعم القدرة على التحمل والطمأنينة وخفض الضغط النفسي والتوتر والتعرف على حاجات الطفل الموهوب.

8- فهم خاصية السعر وراء الكمال وعدم التركيز على الأداء وربطه بالقدرة على التركيز على الدرجات فقط.

9- دمج الطفل الموهوب في الأسرة والمجتمع وإعداد برامج دعم للأشقاء والآباء.

على الأسرة القيام بدورها حيال الطفل الموهوب، وذلك كما يلي:

1- تعمل على ملاحظة الطفل بشكل منتظم، وأن تقوم بطريقة موضوعية وغير متحيزة حتى يمكن اكتشاف مواهبه الحقيقة والتعرف عليها في سن مبكرة.

2- أن تتعرف على الموهوب في سن مبكر ويساعدها نحو ذلك إتاحة الفرصة لملاحظة أبناءها عن قرب لفترات طويلة خلال مراحل نموهم المتعددة.

3- توفير الإمكانيات المناسبة وتهيئة الظروف الملائمة كما يجب إتاحة الفرصة للطفل الموهوب للتعرف على الأشياء الجديدة وتشجيعه على القراءة والاطلاع.

4- أن تعامل الطفل الموهوب باتزان فلا يصبح موضوع سخرية لهم كما يجب ألا تنتقص الأسرة من شأن الموهوب أو تبالغ في الإطراء والاستحسان الزائد.

5- أن تنظر إلى الطفل الموهوب نظرة شاملة فلا يتم التركيز على القدرات العقلية أو المواهب الابتكارية، والإبداعية المتميزة فقط.
6- تشجيع الطفل على المبادرة واتخاذ القرارات المرتبطة بأموره.
7- السماح للطفل بحرية التعبير عن أفكاره بما لا يضر بحرية الأخوة وأفكارهم.
8- تنمية القيم الخاصة بالأمانة والصراحة واحترام الآخرين وأفكارهم.
9- غرس قيم الأبناء والتضحية وحب الوطن والإنسانية.
10- إسناد بعض الأدوار الأسرية للطفل لتنمية المسؤولية الاجتماعية لديه.
11- تشجيع الطفل على إبداء رأيه في الأمور الأسرية لتنمية قدرته على حل المشكلات.
12- البعد عن التشدد في عقاب الطفل وتأنيبه، ولا تكون الشدة في الأمور المرتبطة بالمصلحة العامة والآخرين.
13- عدم ممارسة التصحيح المستمر للأخطاء البسيطة التي يقوم بها.

كذلك إن آباء الموهوبين والمتفوقين يواجهون تحدياً فريداً وعلى المرشدين العمل بشكل مستمر مع أسر الموهوبين وتقديم الخدمات الإرشادية منها:

1- مساعدة الآباء والأمهات في تربية أطفالهم وخاصة أطفالهم ما قبل المدرسة الموهوبين والمتفوقين.
2- مساعدة الآباء والأمهات على فهم ماهية الموهبة والتفوق والتميز.
3- تدريب الوالدين على المهارات الوالدية في التعامل مع الأطفال الموهوبين خاصة قضايا مثل الحساسية المفرطة ومناشدة الكمال المتطرف.
4- تعليم الوالدين على استراتيجيات مهارة حل المشكلات.
5- مساعدة الآباء على فهم معاملات الذكاء.
6- تقديم معلومات للأسرة عن المصادر المجتمعية العديدة المتوفرة، وذلك لمساعدتهم في تقديم الخدمات الإرشادية للطلبة الموهوبين والمتفوقين والمتعلقة بحاجاتهم واهتماماتهم، مثل التسجيل في المدارس، الجامعات، البعثات...

7- أن يدرك الآباء أن نمو الطفل الموهوب غير متناغم وأن هناك فجوة بين نموه العقلي ونموه الاجتماعي والعاطفي.
8- تشجيع الطفل الموهوب على السعي للتمييز لا الكمال، فيمن المهم تعويده على التعامل مع الإحباط والبعد عن الحرص الشديد على الكمال، وعلى تقبل أخطائه، وإدراك أن الخطأ هو جزء من الخبرة الإنسانية الواسعة في الحياة، حيث يؤكد كابلان (Kaplan، 1990) أنه من الضروري أن تشجع أسرة الطفل الموهوب ابنها على التميز وليس الكمال، وهذا يتطلب منها أن تساعده للوصول إلى أقصى ما تسمح به إمكاناته دون إكراه أو ضغط، أو وضع توقعات عالية جداً منه، حتى لا يؤثر ذلك في تدني تقديره لذاته.

دور الأسرة في الكشف عن الموهوبين:

إن للأسرة دوراً رئيسياً وحيوياً في صياغة شخصية الطفل وتشكيلها، في كافة مراحل النمو بعامة، وفي مرحلة الطفولة المبكرة بخاصة، إذ تتكون في هذه المرحلة ملامح الشخصية ومعالمها.

وتسهم الأسرة بشكل فعّال في اكتشاف أطفالها وتقييمهم، حيث يتاح للأسرة فرصة ملاحظة أطفالها ومتابعتهم لفترات طويلة، وإن الآباء والأمهات بشيء قليل من الوعي والفهم، وبقدر مناسب من الموضوعية وعدم التحيّز، وبملاحظة دقيقة ومقصودة لجوانب النمو الشامل عند طفلهم، يستطيعون تقدير مستوى ذكاء طفلهم بشكل عام، وربما استطاعوا أن يكتشفوا فيه دلالات التفوق والموهبة الحقيقة.

ولكي تستطيع الأسرة أن تقرر إذا كان للطفل مواهب نادرة وهو في مرحلة الطفولة المبكرة، لا بد أن تجري مقارنة بين صفات طفلها والصفات التي يتميز بها معظم الأطفال الموهوبين والتي من أبرزها:
1- يتفوق الطفل الموهوب على أترابه في المشي والكلام، ويستخدم حصيلته اللغوية الوفيرة بسهولة ويسر.

2- يظهر قدرة على الابتكار وسعة في الخيال أثناء مواجهته للمشكلات.
3- كثير التساؤل ويسعى إلى المزيد من المعرفة عن أشياء مختلفة.
4- يحب الكتب ويرغب في القراءة ويطلب المساعدة على تعلم القراءة قبل عمر السادسة.
5- يبدي اهتماماً مبكراً بالوقت والتقاويم السنوية.
6- يظهر قدرة واضحة على التركيز والانتباه.
7- يكون أطول وأثقل وأصلب عوداً من أترابه.

إن معرفة الأسرة ووعيها بأبرز صفات الموهوبين تساعدها في اكتشاف أطفالها وتصنيفهم وتقييمهم ومن ثم توجيههم وإرشادهم.

وتلعب الأسرة دوراً خطيراً في حياة الطفل وشخصيته ومستقبله، فهي إما أن تسهم في تنمية شخصية الطفل وتطورها وتكسبها اتجاهات وقيماً إيجابية وميولاً علمية، من خلال توفير عوامل الاستثارة العقلية والتقدير والتعزيز، وتهيئة الظروف المناسبة للنمو السوي الشامل المتكامل المتوازن الأبعاد، أو تسهم في طمس شخصية الطفل وتحطيمها من خلال سلبيتها وعدم تقديرها لمواهب طفلها وإهمالها وعدم اعترافها بقدراته المبدعة المتميزة.

وقامت منظمة آباء الموهوبين في منطقة (Bergen) (Newjersey) في الولايات المتحدة بصياغة مجموعة من الأهداف لتعليم الموهوبين، وهي كما يلي:
1- أن يفهم الآباء حاجات أبنائهم الخاصة.
2- أن يفهم الآباء كيف يمكن إثراء حياة أطفالهم في البيت.
3- أن يوفر الآباء الفرص التعليمية لأبنائهم الموهوبين مما يتوفر لهم في مدارسهم.
4- أن يتعاون الآباء مع المدارس العامة والخاصة على توفير تعليم يناسب الموهوبين.
5- أن يقنع الآباء مدير المدارس على تقديم تعليم يناسب قدرات واستعدادات الموهوبين.

6- أن يحث الآباء المؤسسات على سن القوانين لتوفير الأموال والبرامج المناسبة للموهوبين.

العوامل التي تعيق اكتشاف ورعاية الموهوبين:

إن من أهم معوقات التفكير الإبداعي في التعليم قلة الإمكانيات المتاحة للعملية التعليمية مثل ارتفاع كثافة الطلاب في الصف الواحد، وقلة الوسائل التعليمية والأجهزة العلمية، وكذلك الطابع التقليدي للتدريس، وعدم الاستقلال الذاتي للطالب، وبناء المناهج من حيث طولها، واعتمادها على الحفظ والتلقين، وبعدها التفكير والملاحظة، وتطور إعداد المعلم وتدريبه واتجاهه الخاطئ نحو التفكير الإبداعي ونحو مهنته، والروتين الممل الذي يسود العملية التعليمية.

مشكلات حياتية تواجه الموهوبين:

بالإضافة لمشاكل الطفل الموهوب العامة التي هي نفسها مشاكل الطفل العادي في نواحي الانفعالات والدوافع أو تضارب القيم التي تقلق أطفال هذا الجيل أو للأطفال الموهوبين مشاكلهم الخاصة التي تتعلق بقدراتهم وذكائهم حتى من كان منهم مرتاحاً من الناحية الاجتماعية وفي أيد أمينة تحسن التصرف والتوجيه، فالطفل الموهوب لا بد أن يواجه في وقت ما مشكلة تكييف قدراته وذكائه للبرنامج الموضوع للصف عامة، فمثلاً عليه أن يتحمل الإصغاء إلى قواعد أولية في الدرس سبق أن استوعبها وفهمها، وعليه أيضاً أن يوطد نفسه على أن المعلم لا يمكن أن يدخل في الصف في تفاصيل شائعة عن الدرس لأن معظم الأطفال لم يستوعبوا بعد القواعد الأساسية التي يعتبرها المعلم جزءاً ضرورياً من المنهج المفروض.

وهناك مشكلة من أهم المشاكل التي تواجه الطفل الموهوب وهي علاقته بزملائه، فقد كتب أحد الباحثين يوصي الطفل الموهوب بأن يحاول أن يتعلم كيف يتحمل الأغبياء بصدر رحب، وأن يحجم عن العبارات التي يتفوه بها الأذكياء دون قصد منهم ودون سابق

تفكير وإذا ما صدرت من زميل غبي عبارة أو سؤال لا يستسيغه، إذ أن مثل هذه العبارات لا بد أن تثير كراهية زميله الذي لا يتمتع بمثل مواهبه العقلية، ونرى من هذا أن أمام الطفل طريقتين: فهو إما أن يكبح شعوره وانفعالاته، وإما أن ينطلق على سجيته فيعرض نفسه لأن يكون منبوذ نتيجة للعبارات اللاذعة التي يوجهها لزملائه، وثمة قرار هام آخر يتعين على الطفل الموهوب أن يتخذه فيما يتعلق بالسؤال الآتي: إلى أي حد يجوز له أن يفرض أفكاره وآراءه الخاصة على مجتمعه الصغير؟

ويقدم سلفرمان (Silverman) قائمة بأهم المشكلات التي يعاني منها الطلبة الموهوبين ومنها:

- اهتمامات اللعب غير القابل للمشاركة، والاهتمام بالنشاطات غير المنهجية.
- البيئة المدرسية الفقيرة التي لا تلبي طموحات الطالب الموهوب والمتفوق.
- الاعتمادية الكبيرة على رفقة الوالدين.
- الاكتئاب والشعور بالملل في المدرسة، والكسل والمماطلة.
- عدم بروز القدرات، وإخفاء مواهبهم لكي يتكيفوا مع الأنداد.
- التفاوت في النمو (النمو المتوازن).
- التنافس الزائد.
- التعرض للعدوان من الآخرين نتيجة لقدراتهم، ولشعورهم بالمضايقة من الطلاب الآخرين.
- الشعور الزائد بالمسؤولية نحو الآخرين، ومناشدة الكمال.
- التقييم الأسري لقدرات الطفل الموهوب خصوصاً من الأخوة الأكبر.
- بعض الإعاقات الخفية.
- الشعور الاختلاف وعدم التقبل.
- الانزعاج بالاستحواذ عليهم بالاختبارات المهنية العديدة.
- عدم القدرة على تحمل الآخرين، والحساسية العالية.
- رفضهم القيام بمهمات متكررة.

- المستوى العالي من القلب، القلق من الرفض الاجتماعي.
- الصعوبة في تقبل النقد.
- قلة الدافعية والإحباط.
- الشعور بالمثالثة.
- نقد الذات، أو المبالغة في تقدير الذات.
- الإنجاز المتدني المرتبط بتدني مفهوم الذات، والتوقعات السلبية للمستقبل التي تؤدي إلى القلق عند الموهوبين.

أهم صفات المربي الذي يشجع الإبداع وينميه بما يلي:

1- يرى أن التعلم يحصل نتيجة لارتكاب الأخطاء.
2- يتحدى الأطفال ليجربوا أفكارهم.
3- يصغي بانتباه.
4- يؤكد على ضرورة الاستقلالية.
5- يعطي الوقت الكافي للأطفال ليعبروا عن أفكارهم.
6- يحترم الأفكار الإبداعية ويشجعها.
7- يستخدم الأسئلة ذات النهايات المفتوحة.

أما المربي الذي يعوق الإبداع فإنه:

1- يقاطع الأطفال.
2- يحدد الوقت.
3- يرفض الأفكار الجديدة.
4- يسخر من سلوك الأطفال.
5- ناقد أي ينتقد سلوك الأطفال باستمرار.
6- متشائم.

7- يستخدم سلطاته.

8- غير مكترث أي لا يعطي انتباهه للطفل.

هناك نوعان من العقول التي تتعامل مع الأطفال النوع الأول هو العقل المتلقي وهو النوع السائد الذي يسأل الأطفال أسئلة ذات إجابة محددة "نعم أو لا" فإذا أخطأ الطفل أعطي الجواب مباشرة ولم تتح له فرصة تحسن قدراته التفكيرية والتخيلية، أما النوع الثاني فهو العقل المتفتح وهو نادر ولا يعمل به إلى العلماء والمتفتحون عقلياً.. فإذا سأل الطفل سؤالاً.. فإنه لا يسأل أسئلة ذات نهايات مغلقة أو إجابات محددة وإنما يعطي الطفل بدائل متعددة ويفتح أمام عقله خيارات كثيرة تجعله يفكر ملياً قبل إصدار الحكم على مشاهداته.

إن البيئة الغنية بالمثيرات المتنوعة تشجع الأطفال على الابتكار وتتمثل تلك المثيرات بتوفير عدد مناسب من اللعب المتنوعة ومشاهدة قصص الأطفال وزيادة المتاحف والمعارض والحدائق العامة وحدائق الحيوان وغيرها.

خطوات عملية تقوم بها الأسرة لتنمية الابتكار لدى أطفالها

إذا نظرنا إلى جوانب وعناصر تنمية الإبتكارية وتدعيم الشخصية الإبتكارية في نفوس أطفالنا، نجد أن الأسرة تتمتع بنحو أحد عشر عنصراً تطبيقياً تستطيع من خلالها تنمية التفكير الإبتكاري والأداء الإبتكاري لدى الأطفال، وذلك من خلال ما يلي:

أولاً: القيام بالتعليم غير المباشر للطفل:

عن طريق استغلال الأحداث اليومية العادية: ويتضمن السياق الأسري عديداً من العوامل المساعدة على تعليم الأطفال، وربما كان السبب في ذلك هو أن الأسرة تستوعب في إطارها الكثير من المناشط اليومية التي يقوم بها الأب والأم، كما يقوم بها الإخوة، ومن ثم فإنه بإمكان الأبوين توظيف المناشط في تعليم الأطفال.

ولبيان كيفية حدوث هذا دعنا نفترض أنك تضع كتاباً في أحد أرفف مكتبتك وسألك صغيرك هذا السؤال (ماذا تفعل يا أبي؟)، فلا بد من إخباره أنك تضع كتاباً في مكتبتك. وقد يخبرك رداً على إجابتك هذه بأن هناك كتاباً آخر تضعه على المكتب. وعلى هذا التعليق يمكنك أن تخبره بأنك قد تركت هذا الكتاب على المكتب لأنك تنوي قراءته بعد قليل، وقد يخبرك رداً على إجابتك بأن هناك كتاباً آخر في حقيبتك. وعلى تعليقه هذا يمكنك أن توضح له بأنك تنوي أخذ هذا الكتاب إلى الجامعة أو المدرسة أو العمل لتقرأه هناك.

هذا الحوار إذا أدرته بينك وبين طفلك على هذا النحوي يحتوي على الكثير من ضروب التعلم، فقد يتعلم منه طفلك وظيفة المكتبة، ووظيفة المكتب ووظيفة الحقيقة، ووظيفة الكتاب، كما قد يتعلم من هذا الحوار أيضاً أن وضع الكتاب في مكان معين يحدد وظيفياً وقت التعامل معه، وهذه خبرات ذات أهمية بالغة للطفل في مراحله العمرية المبكرة، حيث تساعده على فهم البيئة المحيطة به، ويعد هذا الفهم مدخلاً أساسياً للارتقاء بقدرات الطفل المختلفة أياً كان نوعها.

ولكن هذه الخبرات إذا ما صنعتها على النحو السابق تنشط عند الطفل الإمكانات الإبداعية أيضاً. ففي الحوار السابق الطفل يسأل وأنت تجيب، وتلقيه إجابات على تساؤلات يطرحها مما يشجعه على طرح تساؤلات أخرى عديدة، وهذا هو ما يشكل إمكانات المبادأة عند الطفل، ويشكل لديه أيضاً محاولة فهم الواقع، وكلاهما يعدان بمثابة عنصرين أساسيين من عناصر إطلاق التفكير الإبداعي والابتكاري.

وقد يبدو ضرورياً الإشارة إلى أهمية أن يتحدث الأبوان مع الطفل عن النشاطات المختلفة أثناء قيامهما بها، حتى وإن لم يفهم الطفل ما يقال، فقد يساعد إرساء هذه العادة على إمكانية قيام الطفل بتفاعل مع الآخرين ينمي في ذاته، وهذا على الرغم من أن الفرد قد يجد نفسه في البداية متحدثاً طوال الوقت والطفل مجرد مستمع، لكن سرعان ما نجد أن الأمور قد تغيرت وأصبح الطفل يشارك في الحديث. وبهذا يثرى عالم الطفل، ويتعلم بشكل غير مباشر أن أي شيء يقوم به الفرد له هدف معين، ومن ثم تتخلق دافعية الطفل وحماسته

للقيام بالمهام المختلفة خاصة إذا ما أبرز الأبوان وهما يحادثان الطفل الأسباب القائمة وراء القيام بهذا الشيء أو ذاك.

هذه الخبرة التعليمية كما وضحت نجدها تتسم بالكثير من الخصائص الموجودة في سياقات تنشئة الأطفال المبدعين. فهي خبرة تتسم بالدفء في العلاقة، وبالشحذ لقدرات الأطفال، كما تتسم بالتوجيه والتعليم غير المباشر لطفل.. فهي لا تأخذ شكل التلقين كما تتسم أيضاً بعدم التحكم أو السيطرة، بل على العكس من ذلك فهي تؤكد استقلالية الطفل وفرديته وتميزه. فضلاً عن هذا فهي خبرة ملائمة من حيث وفائها بمقتضيات حب الاستطلاع الملتصق بالأطفال في أعمارهم المبكرة.

ثانياً: لا بد من الاهتمام بلعب الأطفال:

فليست لعبة الأطفال وسيلة لشغل الوقت أو للتسلية فقط، ولكنها قبل ذلك وسيلة تعلم، فمن خلال اللعب يتفهم الطفل العالم المحيط به بطريقته الخاصة فكل طفل يتعامل مع لعبه بطريقة مميزة تعكس تصوراته الخاصة ورؤيته المحددة. كما أن هذه اللعب هي الوسيلة التي يتضح من خلالها الكشف عن اهتمامات الطفل في فترة مبكرة للغاية فنستطيع أن نعمقها وننميها لديه.

وعلى الآباء أن يضعوا في اعتبارهم عندما يختارون لعباً لأطفالهم أن تحكمهم قاعدتان بسيطتان للغاية:

(أ) أن يختاروا لعباً تسمح بإمكانية التعديل والتغيير فيها. فالمكعبات الخشبية ذات الألوان المختلفة، والخرز الملون، والطين والصلصال، والصور غير المكتملة والتي يطلب من الطفل تكميلها لتصبح أشياء مختلفة هي نماذج من هذه اللعب لأنها تنشط خيال الأطفال، أما اللعب الأخرى مثل لعبة تليفزيون أو قطار أو ما شابه ذلك من لعب فهي لا تنمي قدرات الطفل الإبداعية، لأنها مجرد محاكاة لأشياء موجودة بالفعل وتحددت وظائف معينة لها، ومن ثم فإنها لا تشحذ قدرات الأطفال.. وغالباً ما يضيق

الأطفال بهذه اللعب بعد فترة قصيرة من اقتنائها. وكم يبدو غريباً أن تكون اللعب الأخيرة باهظة التكاليف واللعب الأولى رخيصة الثمن!

(ب) لا تلتزم تماماً بالمدى العمري الذي تقتضيه اللعبة لمن يتعامل معها، ولا يعني هذا بالطبع أن تأتي بلعبة ملائمة لطفل عمره عشرة أعوام في حين أن عمر طفلك سنتان. لكن ما نعنيه هو أن اللعب قد صممت لتلائم العاديين من الأطفال وليس للطفل المميز. ومن ثم فإنه بإمكانك أن تقتني لطفلك لعباً تتجاوز عمره عاماً أو عامين لتحفزه وتثير اهتمامه، خاصة إذا لمست في أدائه يسراً في التعامل مع اللعب المحددة لعمره.

ثالثاً: لا بد من قضاء بعض الوقت مع طفلك وهو يلعب:

هناك أهمية قصوى لمشاركة الأبوين اللعب بين الحين والحين. وتعود أهمية هذا الأمر بوصفه تعبيراً عن دفء العلاقة بين الآباء والأبناء، لكن إلى جانب هذه الوظيفة التي تنهض بها للمشاركة فإن لها وظائف هامة أخرى في تنمية التفكير الإبداعي عند الأطفال الصغار، فعندما نشارك الأبناء اللعب فإننا نوحي لهم بأهمية ما يقومون به من أداءات، كما نوحي لهم بالثقة في أنفسهم، فإن يجلس الشخص القدوة مع طفل صغير ويشاركه لعبه، فإنما يشعر الطفل الصغير بأنه يمثل شيئاً هاماً في نظر هذه القدوة، وهذا عنصر من عناصر المناخ الخصب للإبداع.

كما أن بتشجيعك الأطفال وهم يشكلون على سبيل المثال قطعة من الصلصال على نحو معين، فإنك تزكي دافعيتهم في اتجاه تحقيق المزيد مما يرضيك، فإثابة الأبناء وتدعيمهم وهم يمارسون هواياتهم لهما تأثير بين على الأطفال من حيث تحقيق التمكن من الأداء.

رابعاً: لا بد وأن تكون قدوة إبداعية لأبنائك:

بمعنى إمكانية تعليم الأطفال الإبداع من خلال الاقتداء. ويرجع هذا إلى أن الإبداع في جوهره ما هو إلا أسلوب تفكير وأسلوب عمل، وهو بحكم أنه أسلوب تفكير وأسلوب

عمل فمن الممكن محاكاته، فقد أوضح كثير من العلماء الذين حققوا لأنفسهم في مجالات العلم المختلفة أهمية (أن تقليدهم في بواكير أعمارهم لخبرة العلماء المبرزين كان له أكبر الأثر فيما حققوه)، فمن القدوات يتعلم الأطفال أسلوب التفكير وأسلوب العمل، ويتعلمون أيضاً الإحساس بأهمية العمل وتعبئة الجهد والطاقة.

ويستمد مفهوم الاقتداء من أنه بالإمكان حتى للأفراد الذين لا يؤدون سلوكاً معيناً أن يؤدوه عند مشاهدتهم قدوة يفعل ذلك.

والتساؤل الآن هو: كيف يمكن للآباء أن يأخذوا دور القدوة في هذا الصدد؟ وقد يرتبط بهذا التساؤل تساؤل آخر يمكن للآباء أن يطرحوه وهو: هل نحن مبدعون لكي يقتدي بنا أبناؤنا؟.

والإجابة على هذين التساؤلين بسيطة للغاية، فنحن جميعاً مبدعون بدرجة أو بأخرى، وبإمكاننا بقدر من التوجه والمعرفة من خلال الاطلاع على بعض الكتابات الخاصة بالتفكير الإبداعي وكيفية تنشيطه أن نمارس ما لدينا من إبداع ونحن نتعامل مع أطفالنا.

ودعنا نفترض على سبيل الإيضاح بمثال عملي، أن طفلاً يلعب بقطعة من الصلصال وأردنا أن نقضي مع أطفالنا بعض الوقت وهم يلعبون، وأردنا أيضاً أن ننصب أنفسنا قدوة يحتذونها، بإمكاننا حينئذ أن نأخذ قطعة الصلصال ونقوم بتشكيلها تشكيلات مختلفة. تارة نصور بها نباتات وتارة نصور بها حيوانات وتارة أخرى نصور بها منازل وأبنية. وما علينا إلا أن نستحث الطفل بشكل مباشر أو غير مباشر على أن يفعل نفس الشيء.

هذا الذي نفعله أداء إبداعي. فعند تشكيل قطعة الصلصال في صور مختلفة فهذه طلاقة وعندما تأخذ التشكيلات صوراً متباينة تعد من فئات مختلفة من الأشياء فهذه مرونة، وعند تشكيل قطعة صلصال في صورة متميزة غير مألوفة كأن تصور مثلاً بركاناً ألقي بحممه فهذه أصالة.

هذا مثال من كثير يمكن القيام به مع الأطفال، وفيه نأخذ دور القدوة. ويأخذون هم فيه دور المقتدي والمحاكي لأساليب إبداعية.

خامساً: ضرورة تمكين الطفل من التحرر من الاعتمادية:

إن الاتجاه الغالب عند معظم الآباء وخاصة في مجتمعنا هو أننا نظل نتعامل مع الأبناء مهما كبروا في السن على أنهم ما زالوا أطفالاً. فنحن نوجههم في كل صغيرة وكبيرة. وربما يكون هذا الاتجاه امتداداً لكيفية تعاملنا مع أبنائنا، وهم في شهور عمرهم الأولى، فنحن نهرع إليهم ملبين احتياجاتهم دون أن نشركهم بجهد، وعادة ما يستمد أبناؤنا هذا الاتجاه من جانبنا، حتى بعد أن يصيروا رجالاً، فليس هناك أيسر من الاعتماد على الآخرين، ومن ثم النفور من المسؤولية.

والاعتماد على الآخرين والنفور من المسئولية لا يمكنان الفرد على الإطلاق من أن تكون له رؤية خاصة في المواقف التي يمر بها، فغالباً ما يجد نفسه أسير رؤية الآخرين وأسير مفاهيمهم، ومن الطبيعي أن يجهض هذا الاتجاه الإمكانية الإبداعية عند الفرد.

والاتجاه التي يكونها الأفراد ليست وليد عشية وضحاها، بل تتخلق على امتداد سنوات طوال من التنشئة ومن ثم يحسن البدء بغرس الاتجاهات الميسرة لتوظيف الإمكانية الإبداعية منذ السنوات الأولى من العمر.

ويقتضي هذا من الآباء أن يثقوا في أطفالهم ويشجعوهم منذ السنوات المبكرة لأن يؤدوا بأنفسهم كل ما هو بإمكانهم أن يؤدوه، ويصبح دور الآباء في هذه الحالة دور الميسر للأداء والمعين على تأديته بدلاً من دور المنفذ لكل ما يريده الطفل.

سادساً: اسمح للطفل أن يطرح من التساؤلات ما يشاء:

إن الإبداع في كافة صوره ما هو إلا محاولة للإجابة على تساؤلات، يستوي في هذا الإبداع في مجال العلم أو الأدب أو الفن. وقد يبدو غريباً مع هذا أن نجد الآباء يضيقون بتساؤلات أبنائهم.

وللآباء في مجتمعنا بعض العذر في هذا حيث لا تتوافر لهم مثل نظرائهم في المجتمعات الغربية معرفة علمية مكتوبة يسهل استيعابها، عن الكيفية التي يتعاملون بها مع

تساؤلات الأطفال وهذه إحدى المسؤوليات الملقاة على عاتق الإعلام وعلماء السلوك والتربية.

ولذا فإنا نوصي الآباء بألا يضيقوا بتساؤلات أبنائهم.. بل ومن الواجب أن يشجعوهم على طرح المزيد منها. وإحدى الوسائل التي يتم بها هذا هي أن يتبادل الآباء مع أبنائهم التساؤلات. فإذا ما سأل الطفل أباه سؤالاً كهذا (كيف أجد هذه السيارة (لعبة تسير؟، فليكن رد الأب بسؤال آخر (وما هو رأيك أنت في كيفية سيرها؟)، وإن سأل الطفل (هل من الممكن لهذه السيارة أن تطير؟) فيكن رد الأب (كيف يكون ذلك؟).

ويلاحظ أن عداً ليس بقليل من التساؤلات التي يطرحها الطفل موجهة إلى جذب انتباه الأبوين أكثر منها معبرة عن حب الاستطلاع لديه، ومع ذلك فإنه لا غضاضة على الإطلاق على أن يتعامل الأبوان مع هذه التساؤلات على أنها كاشفة عن حب الاستطلاع عند الأبناء، فما نريد أن نؤكده هنا هو ألا نجعل الطفل يتردد أمام سؤال يريد طرحه وخصوصاً على الأبوين.

سابعاً: تقبل الأفكار الغريبة من طفلك ولا تضق بها ذرعا:

كثيراً ما نلاحظ في أثناء حديث الأطفال مع أبويهم أنهم يقومون بإحداث تغييرات في قصص سبقت روايتها لهم، وعندما يقوم الأطفال بهذا عمداً فمقصدهم منه خلق المداعبة مع أبويهم، ولا بأس أن نتقبل منهم هذا ما دمنا نوقن بيننا وبين أنفسنا أنهم يغيرون عمداً تفاصيل القصص ليجعلوها مختلفة، ولكن علينا في هذه الحالة أن نساعدهم على جعل القصص منطقية حتى بعد إجرائهم التعديل عليها.

ثامناً: ساعد الطفل على أن تكون له مقتنيات وأشياء خاصة تتعلق باهتماماته:

إنها إحدى مسؤوليات الآباء أن يساعدوا أبناءهم على اقتناء الأشياء المتعلقة باهتماماتهم.

ومن شأن تجاوبنا مع اهتمامات الطفل على هذا النحو أن يزكي في نفسه ضرورة إحراز تقدم في مجال اهتماماته، لأنه سيقرن بين نفسه ومجال الاهتمام، وهذه هي أولى المراحل لتحقيق الذات في أي مجال من مجالات الإبداع.

تاسعاً: ساعدوا الأطفال على أن يستكشفوا بأنفسهم العالم المحيط بهم:

لعل من قبيل الاتجاه السائد لدى الآباء ألا يجعلوا الأطفال يستكشفون العالم المحيط بهم بقدر ما يجعلونهم يرون هذا العالم من خلالهم كآباء، فهم يحدثون أبناءهم عن بعض الحيوانات مثلاً دون أن يمكنوهم من رؤيتها، كما يحدثونهم عن بعض الآثار دون أن يتيحوا للأطفال مشاهدتها.

وليس بالشيء الخاطئ بطبيعة الحال أن يطلع الآباء أبنائهم على العالم المحيط بهم.. لكن الخطأ هو أن تقتصر رؤية الأطفال للعالم علا ما يقدمه الآباء لهم، فمن الواجب عليهم أن يمكنوا أطفالهم من مشاهدة العالم المحيط بهم بأنفسهم ويكونوا انطباعات خاصة عنه، ففضلاً عن أن هذا من شأنه أن ينمي اتجاه الاعتماد على الذات في استكشاف العالم المحيط بهم، فإنه ينمي لديهم القدرة على استيعاب هذا العالم على نحو مميز (وهذا هو أحد مقومات الإبداع)، فنحن لا نتماثل في رؤيتنا للعالم المحيط بنا، حيث أنه بإمكان الشيء الواحد أن يترك تأثيراً مختلفاً عند الأفراد.

عاشراً: تهيئة الظروف المناسبة لتمكين الطفل من أن يتعامل مع خياله:

تمثل ممارسة الخيال بالنسبة للفرد المبدع وسيلة هامة من وسائل ممارسة وإعمال فكره الإبداعي. والخيال بحاجة إلى تدريب لكي ينمو عند الفرد، ومن ثم لا بد من التشجيع عليه منذ الصغر، والألعاب التي تقدم للأطفال وخاصة التي تشحذ التفكير ما هي إلا وسيلة من الوسائل الممكنة من ممارسة الطفل لخياله.

هذا ويوصي بالفنون البصرية عامة والرسم خاصة كإحدى الوسائل التي يمكن بها ممارسة الخيال، ويلاءم الرسم بصفة خاصة الأطفال، فهو يسمح - إذا ما قم به الطفل دون أي تأثير خارجي أو إيحاء- بأكبر قدر من حرية التعبير.

ولكي يمكن للرسم أن يقوم بدوره في إعمال خيال الأطفال فلا بد من التخلص من فكرة النسخ من صورة تقدم للطفل أو من فكرة تلوين صورة تقدم له، فليس هناك أسوأ من هذا عملاً إذا ما كان المراد تنمية التفكير الإبداعي عند الأطفال، ويرجع سوء هذا الأسلوب إلى أنه يفقد الطفل تلقائيته في عملية الرسم.

وقد يثار في مواجهة هذا النقد سؤال وهو: كيف يمكن أن ندرب الأطفال على الرسم؟ والرد على هذا التساؤل هو أن التدريب على الفن لا يعني أن تخبر الطفل بما يجب عليه هو نفسه عمله وكيف يعمله، فقد يكون من المناسب لسنوات ما قبل المدرسة أن نوحي للأطفال بموضوع عام وليكن (حفلة شاي) مثلاً ونطلب منهم أن يعبروا عنه بالرسم، وبعد أن يقوموا بهذا نقدم لهم إرشاداتنا في صيغة تشجيع وإثابة، وملحوظات غير مباشرة عند تقييم إنتاجهم الفني.

حادي عشر: لا بد من الارتقاء بالذوق الجمالي عند الأطفال:

نحن كآدميين نعايش الابتهاج عند مشاهدة الجمال على أية صورة كان، فنحن ننجذب إلى ما هو جميل وننفر مما هو قبيح، وهذا الإحساس الجمالي بحاجة لأن ينمو ويزدهر لكي يعمق ما لدينا ويتأصل، وهذه إحدى مهام الأسرة بالنسبة لأطفالها، ويمكن للأسرة ممثلة في الأبوين أن تقوم بهذا من خلال اصطحاب الأطفال إلى معارض الفنون المختلفة ومناقشة ما يعرض فيها، كما أنه بإمكانها أن تفعل هذا من خلال مشاركة الطفل إحساسه بالمتعة وهو يقوم بشيء يرضيه ويمتعه.

أهمية مرحلة الطفولة المبكرة في تنمية قدرات الطفل العقلية والابتكارية:

1- كونها فترة حاسمة تتكون من خلالها المفاهيم الأساسية للطفل.

2- تطور النمو اللغوي للطفل في هذه الفترة تطوراً سريعاً.

3- تركيز الطفل في هذه المرحلة على الملامح الرئيسية المميزة للأشياء والأفراد والأماكن المحيطة في بيئته لفهم معالمها الرئيسية.

4- يسهل على الطفل في هذه المرحلة تخزين المعلومات والخبرات ورموز الأشياء لاستخدامها في اكتساب الخبرات المستقبلية وتفسيرها والتعامل معها.

5- يتصف خيال الطفل في هذه المرحلة بالخصوبة المفرطة نظراً لقلة خبراته الحسية.

6- يستطيع الطفل في هذه المرحلة من النمو الربط بين الأسباب ونتائجها بحيث يتمكن من ترتيب حدثين أو ثلاثة في تسلسل منطقي سليم.

7- يكون مدى انتباه الطفل في هذه المرحلة قصيراً للغاية لذا يجب العمل على استثارته وتشويقه باستخدام مثيرات سمعية وبصرية وحركية تشد انتباهه.

8- يكون النمو العقلي في هذه المرحلة سريعاً يساعد في إدراكه للحسيات من حوله.

9- تعتبر هذه الفترة الحرجة التي يتم فيها إرساء معالم شخصية الطفل ليتحدد إطارها وتتضح معالمها عاماً بع آخر.

10- سنوات الطفولة المبكرة هي الفترة التي يجب الكشف فيها عن الابتكار والإبداع لدى الطفل.

11- هذه المرحلة هي المرحلة المثلى لتعلم المهارات المختلفة واكتسابها لأن الطفل يستمتع بتكرار أي عمل حتى يتمكن من إتقانه.

12- سنوات الطفولة المبكرة هي الفترة الحيوية لتكوين الضمير والوازع الديني للإنسان من خلال علاقته مع المحيطين به في البيئة.

كيف ننمي الإبداع عند الأطفال:

يعتبر الأطفال أثمن ثروة لأي مجتمع من المجتمعات إذا أحسنت تربيتهم ورعايتهم، حيث أصبحت العناية بالأطفال من العلامات البارزة لرقي الشعوب والأمم ومظهراً من مظاهر تقدمها وتطورها.

والموهبة هي عطية تمنح الإنسان بلا عوض أو غرض، فهناك واهب للموهبة وهناك موهوب يتلقاها ويحملها، فالواهب هو الله سبحانه وتعالى واجب الشكر والحمد والثناء والموهوب هو الإنسان المنعم عليه.

فالموهبة هي استعداد فطري، يحمله إنسان معين، ولكل فرد موهبة معينة، تكمن فيها فتيلة الإبداع، وتظل هذه الفتيلة كامنة إلى أن يهيىء لها الله من يكتشفها، فحينئذ يتفجر الإبداع وفي الحديث الشريف كُلٌ ميسر لما خلق له" (رواه البخاري).

وتشرق بوادر الموهبة منذ السنين الأولى من حياة الطفل، فنلاحظ أن الفاعلية اليدوية لديه تبدو سريعة متناسقة، وكذلك نموه اللغوي واكتسابه مهارات القراءة والكتابة والحساب بسهولة كبيرة، وعلى نحو مبكر جداً، ولكن قد يتعثر البعض لأسباب عديدة فيتأخر ظهور موهبتهم.

ولقد اهتم الإسلام باكتشاف المواهب، فقد روى البخاري، عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: "أخبروني عن شجرة تشبه المؤمن –أو– كالرجل المسلم، لا يتحات ورقها صيفاً ولا شتاءً تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها؟ قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر ومساعدة المتعلمين على استخراج الكلمات المفتاحية في النصوص اللغوية المختلفة.

وعلى المتعلم أثناء الحصة أن ينظم ويصنف مفردات وعبارات وأفكار، وأن يجيب عن أسئلة تتطلب التخيل، وأن يعالج أخطاءه ذاتياً، وأخطاء غيره من المتعلمين، وأن يستخدم المعاجم ويستخرج منها مرادفات ومتضادات، وأن يركب جملاً متنوعة من عدة مفردات متفرقة، وأن يكتب فقرات أو يروي أخباراً أو يصف مواقف، وأن يعلل لاستجاباته ويناقش تبريرات زملائه.

وفي نهاية الحصة وبعدها يطرح المعلم أسئلة متنوعة تكشف عن القدرات اللغوية للمتعلم، وتدفعه إلى قراءات إضافية تثري لغته وفكره.

وعلى المعلم أن يدرب المتعلمين على البحث وممارسة النشاط، ويثيب المتميز منهم والمتعلم - في موقف التدريس اللغوي المبدع- يتوصل لأفكار عكس أفكار أو آراء معروضة وذلك بقلب كلمات أو عبارات، ويولد جملاً متنوعة في أفكارها ترد فيها كلمات بعينها، ويتحاور مع زملائه حول فكرة محددة، ويصف بلغة أو معنى جديد، ويعيد تفسير كلمات، ويطرح أسئلة غير مألوفة، ويستخدم لغة مجازية، ويجيد التعبير عن غيره، والتعبير غير اللفظي.

اللعب والإبداع في مرحلة ما قبل المدرسة:

توسيع نطاق عالم الطفل: الطفل في هذه المرحلة في حاجة إلى مكان لممارسة اللعب مع وجود رفاق على استعداد للمشاركة، كما أنه في حاجة إلى أدوات ولعب متعددة ومتنوعة ولكن الأهم من هذا وذاك هو أنه في حاجة إلى مجال أوسع ذلك أن عالمه القريب قد أصبح معروفاً لديه إنه في حاجة إلى تجارب عديدة أشخاص جدد أشياء جديدة من أجل تغذية وإمداد خياله وتنميته.

اللعب الإيهامي/ التخيلي:

في مرحلة ما قبل الدراسة يقوم بتقليد جميع الأنشطة التي يقوم بها الكبار، ويبدأ بما نسميه باللعب الإيهامي، فهو تارة مخبر سري أو ربة أسرة وتارة بائع خضروات، وغيرها من الشخصيات التي يقوم بأداء أدوارها. والطفل يستخدم اللعب التمثيلي ليعيش مرة أخرى حدثاً هاماً وقع له في الحياة الواقعية وأثر فيه عاطفياً مثال ذلك إذا قضى الطفل يوماً في المستشفى فسوف نلاحظ أنه يقوم بدور الطبيب ويقوم بالكشف على إحدى لعبه ويتحدث إليها ويطمئنها كما فعل الطبيب معه في الواقع.

الأشغال الفنية:

من الأمور المهمة بالنسبة للطفل في مرحلة ما قبل المدرسة عملية الابتكار، وعلينا بتشجيع الطفل على الإبداع والابتكار فمثلاً إذا قام بقص الورق لا نسأله عما يقوم بعمله، بل نتركه يحاول ذلك دون تدخل حتى يصل إلى ما يريد ابتكاره، وهذا ينطبق على محاولاته للرسم والتلوين.

الألوان والتلوين:

يتعلم الطفل أسماء الألوان والعلاقة بينهما، فمثلاً يكتشف أن اللون الوردي له علاقة باللون الأحمر، فإذا عرض علينا بعض الألوان التي وضعها على ورقة فيجب أن نكتفي بالقول ((إن هذه الألوان تعجبني)) وإذا قام برسم شخص ما فلا نسأله إن كان هذا بابا أو ماما لأنه في هذه الحالة سوف يظن أنه مخطئ ويدور في ذهنه هذا السؤال عندما يحاول أن يقوم بالرسم مرة ثانية.

اللعب بالرمل والطين والرمل والصلصال:

بعد أن كان اللعب بهذه المواد لمجرد لعب في المراحل السابقة الآن أصبحت مجالاً للإبداع والابتكار فمثلاً يقوم بصناعة البسكويت من الطين والرمل والماء ويمكننا استخدام إطار سيارة أو صندوق ووضع الرمل في داخله وترك الطفل يلعب به دون أن يكون هناك أي خوف من اتساخ المكان.

ألعاب البناء والتركيب والعدّ:

تعد هذه الألعاب التعليمية للطفل في هذه السن وربما كان ذلك هو السبب في أنها أكثر الألعاب التي تشترى، إن الطفل لا يحتاج إلى الألعاب التعليمية لكي يتعلم، فهو يستطيع أن يستخدم قدراته الذهنية إذا ما وفرت له بعض المواد التي تساعده على التخيل والتي تقدم له استعمالات كثيرة متعددة ومن أمثلة هذه المواد المكعبات.

إن تشجيع الطفل على اللعب بمثل هذه المواد يعني مساعدته على استغلال معلوماته ومهاراته في سياق يشعره بأنه مفيد.

فإذا قام الطفل بعدّ الحبات الملونة على العداد مثلاً فهذه لعبة أما إذا قام بعدّ الملاعق أثناء تناوله الطعام أو إعداد العشاء، أو قام بعدّ الأغذية المحفوظة الموجودة في البقالة، يعد هدفاً واضحاً بالنسبة للطفل.

إن تعليم الطفل كيف يقوم بتركيب جزء ووضعه في مكانه الصحيح بإحكام يعلمه جزئياً كيف يسيطر على الأمور فإذا استطاع الطفل أن يضع الملاعق في الدرج المخصص لها واستطاع أن يقوم بفتح الباب بالمفتاح، إذا فعل الطفل ذلك فسوف يحتقر من أي لعبة لمجرد أنها لعبة فقط.

اللعب الجسماني:

إن الطفل يحاول في هذه المرحلة اختبار قدراته البدنية باستمرار ويمكن هنا مساعدته على توسيع نطاق لعبه بحيث يدخل ببعض هذه الألعاب عالم الكبار الواقعي الجاد.

فإذا كان الطفل يستطيع أن يتسلق السلم مثلاً فيمكنه أن يساعدنا في البحث عما نريد في الرف العلوي. وإذا كان الطفل يجري بسرعة فيمكنه الرد على رنين جرس التليفون بسرعة، ويمكنه أن يساعدنا على حمل كيس المشتريات إذا كان يريد أن يتباهى بقدرته على الحمل وهكذا.

الكتب:

الطفل لا يعرف الكتب ولا يعرف ماذا نقول؟ ولا يستطيع أن يتخيل المتعة والسرور الذي تقدمه الكتب وغالبية الأطفال في سن ما قبل المدرسة يستمتعون بالنظر إلى الكتب بنفس درجة استمتاعهم بسماع قصة تقرأ عليهم.

كيف تساعد طفلك على التخيل في هذه المرحلة:

إنك لن تستطيع أن تعلم طفلك كيف يتخيل ولكن يمكنك تشجيعه على تنمية التخيل لديه بإتباع الآتي:

- اللعب مع طفلك بعض اللعب الإيهامي.
- عندما يقص على طفلك قصصاً يجب تمثيل كل الشخصيات وتقليد أصواتها.
- ألعب مع طفلك لعبة/ ما هذا؟/ بأن تطلب من طفلك أن يغمض عينيه ثم مرّر برفق على بشرته شيئاً ما ثم اسأله عن هذا الشيء ما هو؟

نشاطات مقترحة للقيام بها في البيت:

أظهر احتراماً وإعجاباً لأعمال طفلك الفنية حاول أو تعلقها في مواقع تدل على الاحترام.

"هيئ وسائل فنية متنوعة كي يلعب طفلك بها لا تكتفِ بأعمال الرسم البسيطة فقط، ذلك أن طفلك يمارس هواياته مستخدماً أنواعاً من الدهان أو الهلام(الجل).

عندما تقرأ قصة لطفلك بصوت مرتفع. توقف قبل النهاية واسأل وماذا حدث بعد ذلك؟

ألهب خياله أثناء قيادة السيارة من خلال طرح أسئلة على النحو التالي: من أين أتت هذه الغيوم في رأيك، ومن أين تأتي البطاطس وكلما كان الجواب سخيفاً كلما كان الأمل أفضل.

حاول أن تبدأ بالقول "ماذا لو انقطعت بنا السبل على ظهر القمر وليس لدينا فرشاة أسنان؟ ماذا يمكننا أن نستخدم لتنظيف أسناننا حاول أن تسمع وتقبل العديد من الأجوبة.

اطرح أسئلة تثير الخيال عند طفلك على سبيل المثال أيهما أثقل الابتسامة أم العبوس. أيهما أحدّ الخوف أم الغضب، أيهما أكثر استدارة الصخرة أم حبة الفول. أيهما أسرع الريح أم السيارة؟

أطعمة تساعد في تنمية ذكاء الأطفال؛

للطعام تأثير على صحة الإنسان وسلوكه، حيث يقال أن البدو بسبب تغذيهم على لحوم الإبل يأخذون منها الصبر والتحمل، بينما يأخذ الغربيين من الخنزير عدم الغيرة، وكذلك يؤثر سوء التغذية على تحصيل الأطفال ولهذا يوزع على الأطفال في بعض المناطق الفقيرة طعاما في المدارس مثل الحليب والجبن والتمر لتغذيتهم وتحسين تحصيل الدراسي.

تذكر البحوث العلمية أن الحليب كامل الدسم، والبيض، والبروتينات، والسمك، وزبدة الفستق تعتبر الأطعمة الخمسة السحرية لمن يرغب بأطفال ذوي ذكاء مرتفع

حذار من المعكرونة فهي ليست ضمن القائمة.

إذا كنت تطمح في أن يتمتع أطفالك بذكاء خارق وعقل سليم، فإليك خمسة أنواع من الأطعمة التي تساعد إضافتها إلى وجبات الأطفال الغذائية في زيادة نسبة ذكاءهم وحيويتهم.

فقد أوضح الباحثون أن أغذية الأطفال يجب أن تضم خمسة أنواع رئيسية من الأطعمة التي تجعلهم أكثر ذكاء وهي زبده الفستق التي تحتوي على الدهون المسئولة عن زيادة النمو الذهني والمهارات الإدراكية، والحليب كامل الدسم الغني بالحموض الدهنية والكوليسترول الذي يحتاجه الأطفال وخاصة ممن لم يتجاوزا السنتين.

ويرى هؤلاء أن الكوليسترول ضروري للأطفال في هذه المرحلة لدوره في بناء وتنشيط الخلايا العصبية والدماغية.

كما أن أهمية البيض في تغذية الأطفال لغناه بالكوليسترول والبروتينات والعناصر الغذائية الضرورية للنمو مثل مادة الكولين الشبيهة بفيتامين (ب) والتي أثبتت في الدراسات الحيوانية قدرتها على تحسين التعلم والذاكرة.

ولا تنس السمك ضمن الأطعمة الخمسة المنشطة للذكاء، وخاصة أسماء التونة الغنية بالحموض الدهنية متعددة غير الإشباع من نوع أوميغا -3 التي تتواجد في خلايا الدماغ بصورة طبيعية. وهي ضرورية لسلامة العقل والجسم.

وأخيراً، نوصي بإضافة اللحوم الحمراء إلى أغذية الأطفال لما تحتويه من كميات ضخمة من الحديد والبروتينات والألياف والفيتامينات وفيتامين (ب 12) على وجه الخصوص.

حليب الأم ينمّي ذكاء الطفل

هناك علاقة بين ذكاء الطفل ونوع الحليب الذي يتناوله في الشهور الأولى، وقد ثبت أن الأطفال الذين اعتمدوا في طفولتهم على حليب الأم هم أكثر ذكاء من الأطفال الذين تربوا على الحليب الصناعي.

والسبب في ذلك هو أن أسرع مرحلة لنمو المخ في الإنسان تكون في العام الأول من حياته.... وخلال هذه الفترة يكون في حاجة إلى مواد غذائية كاملة ومتوازنة، وهي لا تتوافر على الشكل المطلوب إلا في حليب الأم فقط.. وأن أي نقص في هذه المواد خلا هذه المرحلة غالباً ما يؤدي إلى نقص في القدرات العقلية.

سوء التغذية يؤثر على ذكاء الأطفال وسلوكهم الاجتماعي:

إن سوء التغذية خلال السنوات الأولى من العمر يؤدي إلى انحدار معدلات الذكاء لدى الأطفال وتوليد نزعة عدوانية في سلوكهم الاجتماعي تستمر معهم خلال فترة الطفولة وإلى أواخر فترة المراهقة.

ففي مشروع بحثي استغرق 14 عاماً، قام باحثون بتتبع النمو الغذائي والسلوكي والإدراكي لأكثر من 100 من أصول هندية وصينية وإنجليزية وفرنسية، يعيشون في جزيرة موريشيوس التي تقع في المحيط الهندي قبالة السواحل الإفريقية.

واختار الباحثون أطفالاً عند سن الثالثة، وبدؤوا بتقييم الحالة الغذائية لكل منهم من خلال البحث عن مؤشرات محددة، مثل وجود تشقق في الشفاه أو في زوايا الفم، كمؤشر على نقص أحد مركبات فيتامين "ب" (ريبوفلافين)، أو لون الشعر، حيث يؤدي نقص أحد البروتينات، خاصة في المناطق الاستوائية، إلى تلون الشعر باللون الأحمر البرتقالي، وكذلك

سُمك وكثافة الشعر، وهما يتأثران بنقص عنصري الزنك والحديد، إضافة إلى مرض الأنيميا الذي يشير غالباً لنقص عنصر الحديد.

كذلك، تم قياس معدلات إدراك وذكاء الأطفال. كما قام موظفون اجتماعيون بزيارة أسر الأطفال الذين تجري عليهم الدراسة للوقوف على الظروف الاجتماعية لهم مثل مستوى الدخل ومستوى تعليم الآباء ومهنهم.

ولدى وصول الأطفال لسن 8 و 11 و 17 عاماً، أجرى الباحثون تقييماً لسلوكهم في المدرسة والمنزل. ومن خلال ذلك التقييم خلص الباحثون إلى أن ثمة علاقة مثبتة بين سوء التغذية وبين النزعة العدوانية في السلوك الاجتماعي.

وبمقارنة الأطفال الذين كانوا يعانون من مشكلات سوء التغذية مع أقرانهم الذين لم تكن لديهم تلك المشكلات (مجموعة ضبط ومقارنة) اتضح أن الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية أظهروا سلوكاً عدوانياً أكثر من أقرانهم الأصحاء بنسبة 41٪ عند سن 8 سنوات، وبزيادة قدرها 1٪ عند سن 11 سنة، وزيادة في السلوك العنفي بنسبة 51٪ عند سن 17 سنة.

وقد عزا الباحثون ذلك إلى حقيقة أن نقص عناصر مهمة مثل الزنك والحديد أو مركبات فيتامين "ب" أو نقص البروتينات يؤثر سلباً على نمو الدماغ، مما يؤدي إلى نقص معدل الذكاء. وينتج عن ذلك سلوك اجتماعي عدواني. ولاحظ الباحثون أنه كلما ارتفعت درجة سوء التغذية، زادت حدة النزعة العدوانية في السلوك الاجتماعي.

ومن النتائج المهمة لتلك الدراسة أنها تفسر من منظور جديد مشكلة العنف الاجتماعي، كإحدى نتائج سوء التغذية، مما يفتح الأفق أمام علاجها والوقاية منها.

التبغ يقلل من ذكاء الأطفال

ملايين الأطفال معرضين للتدخين السلبي

تقول دراسة علمية إنه من المرجح أن يكون مستوى الأطفال الذين يتعرضون للتدخين أسوأ من مستوى زملائهم الآخرين الذين لا يتعرضون له وقد ربط البحث ما بين

التعرض لأقل مستويات التبغ بالمنزل والدرجات المنخفضة في اختبارات القراءة والرياضيات.

بعد دراسة أجريت على 400 طفل إلى أنه كلما ازداد حجم تعرض الطفل للتبغ كلما ساء مستواه الدراسي.

وقد ذكر الباحثون أن نتائج البحث تدعم أصواتاً تنادي بحظر التدخين في الأماكن العامة.

وعلى الرغم من أن الباحثين لم يرصدوا تأثير التبغ على الأطفال في فترات نموهم المختلفة على المدى الطويل، إلا أنهم وضعوا في اعتبارهم فروقاً شخصية أخرى ربما تسببت في التأثير على النتائج، مثل المستوى التعليمي للوالدين.

وقام الباحثون بقياس مستويات الكوتينين، وهو مادة ينتجها النيكوتين عندما يدخل إلى الجسم، لكي يتمكنوا من قياس مدى التعرض لدخان التبغ في البيئة، ويمكن أن يُقاس الكوتينين في الدم والبول والشعر.

وقد تضمنت الدراسة التحليلية فقط الأطفال في الفئة العمرية ما بين 6- 16 عاماً، الذين تصل نسبة الكوتينين في دمهم إلى 15 نانو جرام أو تقل عن ذلك، وهي النسبة التي تماثل نسبة التعرض للتبغ في البيئة، والذين نفوا استخدامهم لأي من منتجات التبغ خلا الخمس سنوات والتي سبقت إجراء البحث.

كما قاموا بفحص مقدرات الأطفال الاستيعابية والأكاديمية ذات الصلة بمهارات مثل الرياضيات والقراءة والمنطق والمهارات العقلية.

ووجدت الدراسة أن هناك نقطة تراجع واحدة في كل وحدة زيادة في نسبة الكوتينين في المستويات التي تقل عن 1 نانو جرام، مما يشير إلى أنه حتى مستويات التعرض المنخفضة للتبغ من شأنها أن تصيب وظائف العقل بالضعف.

وبنفس المستوى، تم الربط بين التدخين السلبي ونحو نقطتين من التراجع في امتحانات الرياضيات الموحدة.

وربما لا تعني تلك النتائج الكثير من الناحية المخبرية لكل طفل على حدة، غير أن لها تأثيرات واسعة النطاق على مجتمعنا لأن ملايين الأطفال يتعرضون للتدخين السلبي.

إن التدخين ضار بالأطفال، ويسبب قلة الوزن لدى المواليد إذا ما تعرضت الحامل لدخان التبغ مما يؤثر عليهم في مراحل لاحقة من العمر، كما أنه يسبب أمراض الجهاز التنفسي.

التواصل واللعب مع الأطفال:

إن الهدف الأساسي للعب هو المتعة، وهو يساعد الأطفال في معرفة الكثير عن أنفسهم وعن العالم المحيط بهم. إن الأنشطة التي يتم استخدام الألعاب فيها أو الكتب أو أي مواد أخرى تساعد هي الأخرى على تنمية قدراتهم في التعبير عن أنفسهم وتحسين لغتهم ويعزز ثقتهم بمهارات اللغة الكلامية والإشارية لديهم. وإذا كانت البقايا السمعية للطفل جيدة فإن ذلك يساعدهم في أن يصبحوا أكثر وعياً للأصوات الصعبة وتنامي قدراتهم السمعية وإذا كان الطفل الأصم يستخدم لغة الإشارة في تواصله فإنه تكون لديه الفرصة الأفضل في تطوير إشارات جديدة.

من المهم هنا تذكر أن جميع الأطفال متشابهون في اللعب والتمتع به. وهم كذلك بحاجة إلى الكثير من الانتباه والعناية في مراحل عمرهم المبكرة. احرص على اللعب مع أطفالك والتواصل معهم والحديث إليهم باستخدام الطرق الأكثر مناسبة لكما أنتما الاثنين مما يساعدك على فهم طفلك بشكل أكبر ويساعد طفلك في تطوره.

ما الذي يمكن أن اعمله لأساعد طفلي على التمتع باللعب؟

الاقتراحات التالية قد تساعدك على أن تجعل وقت اللعب أكثر إمتاعاً لك ولطفلك:

يجب أن تكون الأنشطة والألعاب قصيرة بحيث تحافظ على تركيز الطفل لأطول فترة ممكنة في سبيل إنهاء ما طلب منه عمله.

يجب أن تحتوي الأنشطة على تحدي لقدرات الطفل مع الانتباه إلى أن يساير هذا التحدي مستواهم الفكري والتطوري فإذا كانت اللعبة سهلة جداً فقد يؤدي ذلك إلى تسرب الملل إلى أنفسهم وإذا كانت اللعبة صعبة جداً فقد يؤدي ذلك إلى كره اللعبة والاستمرار بها.

حاول اللعب مع طفلك عندما تكون أكثر قدرة على جلب انتباهه الكامل وبشكل يوميي دونما انقطاع قدر المستطاع. احرص أيضاً على أن يكون طفلك مرتاحاً ومستعداً للعب بحيث لا يكون متعباً أو جائعاً أو مضطرباً أو غيره.

إذا كان طفلك يعتمد قراءة الشفاه في تواصله اجعل هناك بعض الوقفات بحيث يتمكن من الاستمرار في التركيز الذي يحتاجه.

إذا كنت تتواصل مع طفلك إشارياً احرص على اللعب معه وممارسة الأنشطة التي تسمح له بمشاهدة عينيك حيث أن ذلك يجعل التواصل أسهل.

قم بتشجيع طفلك على الاستمرار باللعب وكافئه بين الحين والآخر وحاول إنهاء اللعبة بطريقة ايجابية.

حاول التواصل مع طفلك أكثر ما يمكن.

إن الأحداث اليومية كوقت الاستحمام أو وقت الأكل أو الذهاب إلى التسوق يمكن أن توفر فرصاً جيدة لطفلك كي يستمتع وينمي قدراته اللغوية والإدراكية للبيئة المحيطة.

إذا شعرت بعدم التقدم أو النجاح لا تستسلم بل حاول باستمرار وبطرق مختلفة.

أي الألعاب نختار؟

ابحث عن الألعاب التي تناسب عمر الطفل ومستوى تطوره الفكري، والألعاب التي تساعده على تعلم أشياء جديدة وتنمي لديه مهارات جديدة حينما يستخدمها.

ابحث عن الألعاب ذات الملمس الناعم وتلك التي يفضلها الأطفال أكثر من غيرها وخصوصاً ذات الملابس البراقة أو الإضاءة المتقطعة أو غيرها.

ابحث عن الألعاب التي تحاكي الواقع كألعاب أدوات المطبخ أو حديقة الحيوانات مما يساعده على تنمية مخيلته وفهم أعمق لمواقف الحياة الحقيقية.

والنقطة الأهم في اختيارك لنوع اللعبة هي وجوب أن تكون ممتعة لطفلك.

للعب دور هام في البناء الجسمي والحركي والمعرفي والوجداني عند الأطفال حيث لم تعد الألعاب وسيلة للتسلية فقط بل أصبحت أداة مهمة يحقق فيها الأطفال نموهم العقلي.

عادات الموهوب أو المتفوّق...

عادات العقل

"عندما نصل لنقطة لا نعرف فيها ما علينا أن نفعل نكون قد وصلنا للعمل الحقيقي، وعندما لا نعرف أي طريق نسلك نكون قد بدأنا رحلتنا الحقيقية، فالدماغ إذا لم يتعرض للحيرة والارتباك والاندهاش لن يتم توظيفه واستغلاله". ويندل بيري

هذا الفصل يتضمن وصفا لستة عشر عادة عقل يتصف بها الأشخاص الأذكياء، ويستخدمونها عندما يواجهون المشكلات المعقدة وعادات العقل هذه نادرا ما تعمل بشكل منفرد وإنما بشكل مجموعة، فمثلا عندما نستمع باهتمام وهذه عادة عقل نستخدم عادة عقل أخرى وهي التفكير بمرونة، وكذلك التفكير في التفكير (ما وراء المعرفة)، وكذلك التفكير والتواصل بوضوح ودقة، وربما أيضا التساؤل وطرح المشكلات.

صحيح أننا ذكرنا ستة عشر عادة عقل ولكن لا تظن أن عادات العقل مجرد ستة عشر عادة، فقائمة العادات لم تكتمل بعد، ويمكنك أنت أيها القارئ أو أصدقائك أو طلابك أن تعملوا على إضافة عادات أخرى لهذه القائمة.

1- المثابرة

- قال تعالى عن سيدنا نوح عليه السلام الذي دعا قومه لمدة (950 عام) متواصلة: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: 4].

"يبدو أن النجاح مرتبط بالعمل، فالناس الناجحين يواصلون الحركة، يرتكبون الأخطاء، ولكن لا ينسحبون"

الشخص الناجح يلتزم بالعمل الذي يقوم به حتى يكمله، وهو لا يستسلم بسهولة، كما أنه قادر على تحليل المشكلة وتطوير نظام أو هيكل أو إستراتيجية -لمهاجمة- هذه المشكلة وحلّها، ولديهم ذخيرة من الإستراتيجيات المتنوعة، وهم يستخدمون نطاقا واسعا من هذه الإستراتيجيات، كما يجمعون الأدلة للتأكد من الإستراتيجية التي اختاروها تعمل جيدا، وإن كانت لا تعمل جيدا يعرفون كيف يعودون للوراء قليلا ويختارون إستراتيجية أخرى، ولديهم طرق منهجية لتحليل المشكلة، تحديد البداية، وما هي الخطوات التي يجب إتباعها، وما هي المعلومات التي يجب جمعها أو إنتاجها، وما هي مصادر المعلومات المتوفرة، ولأنهم قادرين على الاستمرار في عمليات حل المشكلات لوقت طويل -أي أنهم يمتلكون نفسا طويلا - فإنهم لا يتعبون من حل المشكلات الصعبة والغامضة.

الطلاب عادة يستسلمون عندما لا يستطيعون حل سؤال ما مباشرة، بل أحيانا يمزقون ورقة الأسئلة ويلقونها بعيدا، وهم يصيحون: "لا أستطيع أن أفعل هذا، أنه صعب جداً"، وأحيانا يكتبون أي شيء لملء ورقة الإجابة.

بعض الطلاب لديهم صعوبة في التركيز، فهم لا يستطيعون التركيز لفترة طويلة، ولهذا يشرد ذهنهم بسهولة، وأحيانا لا يمتلكون القدرة على تحليل المشكلة لاختيار إستراتيجية مناسبة لحلّها، وقد ينسحبون لأنهم لا يمتلكون ذخيرة كافية من استراتيجيات حل المشكلات، ولهذا فلا يوجد لديهم إلا القليل من البدائل، وإذا فشلت أول إستراتيجية ربما ينسحبون معلنين إفلاسهم.

متى تمتلك عادة المثابرة؟

- حينما تستمر في أداء العمل/الواجب.
- حينما تستمر في التفكير والعمل لتصل لمرحلة عمل الواجب.
- حينما تصر على الهدف.
- حينما أتحرك دائماً، مهما ارتكبت من أخطاء، فاستمر بالحركة تجاه الهدف.
- أتراجع للوراء، وأتقدم إلى الأمام.

- حينما أمزق الأوراق، وأمزق، وأمزق، حتى أصل إلى الورق الذي يضحك لي، فاستبشر بالحل، فأشعر بالسعادة للوصول إلى الحل.
- حينما أطور مشاعر ليس لدي ما هو مستحيل، ولا يوجد صعب لا يمكن حله.

2- التحكم بالتهّور

الإنسان بطبعه متعجّل، قال تعالى : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولاً﴾ [الإسراء: 11]. ولكن التحكم بالتعجّل والتأنّي من صفات الشخص الحكيم، وقد قيل الكثير عن التعجل والتهور، ومما قيل: قال ﷺ قال : "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانهُ، ولا ينزعُ من شيءٍ إلا شانهُ" رواه مسلم.

حلاّل المشاكل الفعال يتصف بالتأني والتروي في إصدار الأحكام، فهو يفكر قبل أن يفعل، وهو يعمد إلى وضع تصور للمنتَج، وخطة العمل، والهدف الذي يريد الوصول إليه قبل أن يبدأ، أي يخطط كل المراحل من البداية إلى النهاية ويضع تصورا كاملا لمراحل العمل قبل أن يبدأ، فهو يسعى للحصول على صورة واضحة للأمر بأكمله منذ البداية، ويعمل على توقع المشكلات التي قد تقع ويضع حلولا تمنع وقوعها أو يمكن استخدامها حال وقوعها، كما يضع أمامه عدة مسارات محتملة لاختيار أفضلها، وهو يحاول جهده التقليل ما أمكن من طريقة المحاولة والخطأ من خلال جمع المعلومات، وأخذ الوقت الكافي للتفكير بالجواب قبل التصريح به، وكذلك الإطلاع على وجهات النظر المختلفة.

كثيرا ما يصرّح الطالب بأول إجابة ترد على ذهنه، وقبل أن يفهم السؤال جيدا، ودون استخدام خطة منظمة لدراسة المشكلة وتحليلها.

المراهقين الذين يمتلكون درجة عالية من الانضباط الذاتي يتفوقون على زملائهم المندفعين في جميع عوامل الأداء الأكاديمي، مهما اختلفت طريقة تقييم مستوى الطلاب سواء من خلال الاختبارات العادية أو اختبارات الذكاء، .....

أكون قادرا على التحكم بالتهّور عندما...

- أكون قادرا كبح الرغبة الأولى لأن أسهل من إرضاء كل ما يليها.
- أمتلك القدرة على التأني والتفكير والإصغاء للتعليمات وفهم التوجيهات للتعامل معها وتطويرها.
- انظر يمنة ويسرى قبل قطع الشارع.
- قول لمن يتعامل معي: دقيقة من فضلك...دعني أفكر
- أتجنب الأحكام الفورية والقفز إلى النتائج.
- احترم الحلول البديلة التي تطل برأسها بين الحين والآخر.
- أتجنب التقييم الفوري وأحترم التقييم الذاتي المتأني.
- انتبه...انتبه....انتبه
- أتنفس بعمق أثناء التفكير.
- أنظم ذاتي، وأكون:هادئ، متأمل...

3- الإصغاء بتفهم وتعاطف

قال أبو الدرداء ﷺ: (أنصف أذنيك من فيك، إنما جعل لك أذنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تتكلم)، وقال عمرو بن العاص: "ثلاثة لا أَمَلُّهم: جليسي ما فهم عني، وثوبي ما سترني، ودابتي ما حملت رجلي"

الأشخاص ذوي الفعالية العالية يبذلون الكثير من الوقت والجهد في الاستماع (كوفي 1989)، ويعتقد بعض المختصين في علم النفس أن القدرة على الاستماع لشخص آخر، والتعاطف معه، وكذلك تفهم وجهة نظره هو احد أعلى المستويات من صيغ السلوك الذكائي، والقدرة على إعادة صياغة أفكار الآخرين، وتلمس أهم ما تتضمنه من أفكار ومشاعر وعواطف سواء تم التعبير عنها بشكل شفهي أو من خلال لغة الجسد، والتعبير عنها بشكل دقيق[1].

---

(1) وقد اسماها عالم النفس بياجيه "التغلب على الأنانية"

الأشخاص الذين يمتلكون هذه العادة قادرين على الرؤية من خلال وجهات النظر المتفاوتة الخاصة بالآخرين، فهم يقيمون علاقات مع الآخرين أهم ما يميزها اللطف والرفق، ويشعرون الآخرين باهتمامهم بهم من خلال إعادة صياغة أفكارهم بدقة، ثم البناء عليها، وتوضيحها وإعطاء أمثلة عليها.

يمتلك الإنسان هذه العادة عندما...

- يطيل الاستماع ويفكّر فيما يستمع له.
- يستمع للآخرين بتفهم وتفاعل حيوي ونشط.
- يستطيع فهم أفكار الآخرين وأبعادها.
- يفهم الدلالات الأدائية والتعبيرية والمشاعر التي يصدرها الآخرون.
- يستطيع الصمت عندما يتحدث الآخرون من أجل فهم كلامهم وليس لتحضير الرد.
- يعيد صياغة أفكار الآخرين..يقرأ ما بين السطور.

4- التفكير بمرونة:

التفكير بمرونة يعتبر من أصعب الأنشطة الذهنية، حيث أن معالجة حزمة من المعلومات بأكثر من طريقة، أو ضمن أطر أو أنظمة مختلفة يعتبر أمرا ليس بالسهل.

تعليم إنسان معلومة جديدة أمر سهل، ولكن تغيير قناعات مسبقة ليس سهلا، حيث أن عليك أولا تفكيك الأطر السابقة وبناء أطر جديدة

بعض الطلاب يواجهون صعوبة في الانتقال بين وجهات النظر المختلفة، أو التعامل مع أنظمة مختلفة في وقت واحد، ويستخدمون طريقة واحدة لحل المشكلات التي تواجههم، وينظرون إلى الأمور من وجهة نظرهم الشخصية فقط، وإن أخبرته بضرورة تقليب الأمر من زوايا مختلفة صاح بك قائلا :لا تشوش عليّ، لا تربك ذهني.....

أكون قد اكتسبت هذه العادة إذا...

كنت قراءة البيانات قراءة متعددة من وجهات نظر مختلفة.

كنت منفتحا في تفكيري.

كنت قادرا على التلاعب بالبدائل والتحرك ضمنها بحرية ذهنياً.

5- التفكير في التفكير (ما وراء المعرفة)

(عندما يفكر العقل فإنه يتحدث إلى نفسه) أفلاطون

لقد كرّم الله سبحانه الإنسان ومنّ عليه بنعمة العقل لأن ما يميّز الإنسان عن باقي الكائنات الحية التي تعيش على كوكب الأرض هو العقل، ومن مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ العقل، ولهذا حرّمت المسكرات والمخدرات، وقد وردت كلمة العقل في القرآن الكريم (49) مرة، إضافة إلى ورود العقل بتسميات أخرى، وقد حث القرآن الكريم على التفكّر في خلق الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 191].

يستطيع الإنسان بما يمتلك من نعمة العقل أن يقف ويفكر فيما فعل، ولماذا فعل هذا الأمر، عن عمر بن الخطاب ﷺ: (حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا...)

التفكير في التفكير يحدث في القشرة المخية، وهو يعني القدرة على إدراك ما نعرف وما نجهل وهو يعني أيضا القدرة على تخطيط استراتيجيات لإنتاج المعلومات التي نحتاج إليها، والوعي لخطواتنا والمراحل التي نتبعها أثناء حل المشكلات، وكذلك التفكّر في نواتج تفكيرنا وتقييمها، التفكير في التفكير يمكن أن يبدأ في عمر 5 سنوات ويزدهر في عمر 11 عام، علما أن ليس كل البشر يمتلكون هذه القدرة.

المكوّن الرئيس في ما وراء المعرفة عندما تواجه مشكلة تريد حلّها هو تطوير خطة للعمل، والحفاظ على هذه الخطة في الذهن لفترة من الوقت، ثم التفكّر في الخطة وتقييمها عند الانتهاء منها.

وضع خطة الإستراتيجية قبل الشروع في العمل الرئيس يساعد في تتبع الخطوات المتسلسلة للسلوك الذي تم التخطيط له على مستوى الوعي خلال مدة تنفيذ النشاط، وهذا يسهّل إصدار حكم على نتائج هذا العمل، وتقييمه.

من الأدوات المساعدة في تعزيز هذه العادة من عادات العقل وهي (التفكير في التفكير) استخدام المنظمات البيانية والخرائط الذهنية

الطلاب عادة لا يعطون لأنفسهم بعض الوقت للتساؤل حول الأشياء التي يفعلونها ولما فعلوها، وهم نادرا ما يسألون أنفسهم حول استراتجيات التعلم الخاصة بهم، أو لتقييم مدى كفاءة أدائهم، وبعض الطلاب فعليا ليس لديهم أدنى فكرة حول ما يجب أن يفعلوه عند مواجهة مشكلة ما، وفي الغالب لا يمتلكون القدرة على توضيح استراتيجيات اتخاذ القرار الخاصة بهم، وعندما يسأل المعلم أحد الطلاب: "كيف قمت بحل هذه المشكلة؟، وما هي الإستراتيجية التي وضعتها في ذهنك؟ "أو" أخبرنا ما الذي خطر في ذهنك حتى توصلت إلى هذا الاستنتاج؟ " تكون إجابة الطالب عادة : "لا أدري، فقط قمت بذلك".

نحن نريد من الطلاب أن يتصرفوا بشكل جيد في المهمات المعرفية المعقّدة، ويمكن إعطاء مثال على ذلك وهو أحيانا نقرأ في كتاب ما وذهننا مشغول بشيء آخر، وقد نقرأ عدة أسطر أو فقرات ولا يعلق في ذهننا شيء مما قرأنا، وفجأة ننتبه أننا كنا سارحين بعيدا عن هذا النص وأننا فقدنا التواصل معه فنعود أدراجنا خلال الفقرات التي مررنا عنها حتى نصل إلى أخر فقرة وعيناها ونبدأ القراءة من عندها، هذا الوعي الداخلي، وإستراتيجية الاسترجاع هو جزء من ما وراء المعرفة.

يمتلك الفرد هذه العادة عندما يكون قادرا على...

ذكر الخطوات اللازمة لخطة عمله ووصف ما يعرفه، وما يحتاج لمعرفته، والقدرة على تقييم كفاءة خطته وشرح خطوات تفكيره.

تقييم الاستراتيجيات الذهنية والخطط.

تنظيم خرائط ذهنية شاملة لعمليات التخطيط والتقييم.

التحدث عما يدور في ذهنه حينما يكون في مهمة.

6- تحرّي الدقة

قال رسول الله ﷺ: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه".

*الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى من شعراء الجاهلية الكبار ومن أصحاب المعلقات كانت قصائده تسمى (الحوليات) لأنه كان يأخذ عاما كاملا حتى تصبح قصيده جاهزة للعرض على الجمهور، حيث كان ينظمها في 4 أشهر، ويهذّبها في 4 أشهر، ويعرضها على خاصة الشعراء في 4 أشهر، فلا ينشدها للناس إلا بعد حول كامل.

من ينظر إلى بعض التحف الفنية أو المصنوعات اليدوية المتقنة يتعجّب من الصفات التي تميز هذا الصانع والتي أهمها الحرفية، والبراعة، والأناقة والتي تحتاج إلى كثير من الصبر والدقة وعدم التنازل عن أعلى المواصفات بحيث لا تشوب عمله شائبة، وكذلك الاقتصاد في النفقات للوصول إلى نتائج استثنائية، ومن التحف الفنية الرائعة تاج محل في الهند حيث شيده الملك المغولي المسلم شاه جهان (1630 – 1648) ليضم رفات زوجه ممتاز محل، ويعتبر من أجمل نماذج العمارة الإسلامية حيث يعرف على نطاق واسع بأنه جوهرة الفن الإسلامي في الهند وإحدى الروائع الخالدة في العالم.

الإنسان الذي يقدّر المصداقية، والدقة، والانضباط، والحرفية العالية يبذل الكثير من الوقت في التحقق من جودة منتَجاتهم، وهم يراجعون القواعد التي يلتزموا بها، ويراجعوا النماذج والرؤى التي يتبعونها، كما يراجعون المعايير التي يستخدمونها للتأكد من أن منتَجهم

النهائي يطابق المعايير بشكل كامل، والحرفية تتضمن الولاء والإخلاص، والدقة والإتقان، وتنفيذ العمل بحذافيره، وكذلك الانضباط التام، والتصحيح المستمر لأي خطأ قد يحدث.

بعض الطلاب لا يريدون بذل الجهد في العمل الذي يقومون به، وعادة لا يكملون عملهم، أو يكملوه بشكل غير صحيح، ويهمهم المصلحة السريعة حتى لو كانت مجرد ترك العمل واللعب بدل إنجاز العمل بشكله الصحيح.

يمتلك الفرد هذه العادة عندما....

- يعمل بحرفية أو مهنية ويتقن عمله
- السعي الكمال يشكل هماً مستمراً ومتواصلاً له
- يعمل ويعمل ويعمل للوصول للأكثر دقة.
- لا يتوقف أبداً عن العمل على المهمة.
- العمل بالنسبه أهم من جميع المناسبات الإجتماعية واللهو والمتعة، بل العمل هو المتعة.
- الدقة هي أسمى ما أصبو إليه.
- لا يحسب الجهد ولا الوقت المبذول في مقابل المستوى.

7- التساؤل وطرح مشكلات

*قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ: 1-5].

* عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم، عن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: "الاقْتِصَادُ فِي النَّفَقَةِ نِصْفُ الْعَيْشِ، وَالتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ، وَحَسَنُ السُّؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ".

يقال إن تحديد المشكلة هو أهم مرحلة من مراحل حلها، علما أن من أهم صفات الإنسان هي قدرته على البحث عن مشاكل وحلّها، حيث يطرح الأسئلة لملء الفجوات بين ما يعرف وما لا يعرف، والأسئلة الفعالة تتصف بعدة صفات منها:

ما هي الأدلة التي تملكها؟
كيف تعرف أن هذا الشيء صحيح؟
ما هي مصداقية مصدر المعلومات هذا؟

كما يطرح أسئلة حول وجهات النظر المختلفة مثل:
من أي وجه نظر نحن نرى أو نقرأ أو نسمع؟
من أي زاوية، من أي منظور نحن ننظر إلى هذا الوضع؟

كما يطرح أسئلة لعمل روابط وعلاقات سببية بين الأشياء مثل:
ما هي أوجه العلاقات بين : (البشر، الأحداث، الأوضاع)؟
ما الذي ينتج هذا الرابط؟

كما يطرح أسئلة ومشكلات افتراضية مثل:
ماذا تعتقد أنه سيحدث إذا.....؟
إذا كان هذا صحيحا، فما الذي حدث؟

والذي يتقن التقصّي يدرك التناقضات في الظواهر المحيطة به ويطرح أسئلة سابرة للبحث عن الأسباب مثل:
لماذا تصيح الديوك؟
كيف تتمكن الطيور من الطيران؟
لماذا ينمو شعر رأسي أسرع من الشعر الموجود على باقي جسمي؟
ماذا يمكن أن يحدث لو ملأت حوض اسماك المياه العذبة بماء مالح؟
ما هي الحلول البديلة لمشكلة ارتفاع أسعار الوقود؟

بعض الطلاب ليس لديهم الوعي الكافي لأهمية طرح الأسئلة، وأن الأسئلة تتفاوت في صعوبتها وهيكلها، وأهدافها، وأنه يمكن طرح سؤال بسيط للحصول على نتائج كبيرة.

8- تطبيق المعارف القديمة (الماضية)على أوضاع جديدة

- عن أبي هريرة – ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ"، ومعناه : التحذير من تكرار الخطأ.
- "أنا لم ارتكب أي خطأ، ولكنّي تعلمت من التجربة " توماس إديسون

الشخص الذكي يتعلم من التجربة والخبرة، وعندما يواجه مشكلة فإنه يراجع خبراته وتجاربه السابقة، وقد تسمعه يقول :"هذا يذكّرني بـ......" أو "هذا الوضع يشبه تماما ذلك اليوم عندما..... "، وهذا يعني أن هذا الشخص عندما واجه مشكلة جديدة راجع نفسه وتذكر حالة مشابهة مرّ بها أو ربما قرأ عنها وهذا سوف يسهّل عليه حل هذه المشكلة، حيث يمكنه الرجوع إلى –قاعدة البيانات– الخاصة به للحصول على معلومات أو تفسيرات أو خطوات عملية أو نظريات لفهم هذه المشكلة وحلّها، وبهذا يستطيع حل مشكلات جديدة وغير مألوفة من خلال الاستفادة من خبراته السابقة.

كثير من الطلاب عندما يبدؤون كل مهمة جديدة يتعامل معها وكأنها شيء جديد تماما ولا شيء يشبهه، ويشعر المعلمين بالفزع عندما يطلبون من بعض الطلاب تذكّر كيف قاموا بحل مشكلة شبيهة سابقا، والطلاب لا يتذكرون شيئا حول هذا الموضوع، وكأنه لم يحدث مسبقا ولو كان قد حدث منذ عهد قريب، ولهذا يبدو أن كل مشكلة تبقى معزولة ولا علاقة لها بما حدث سابقا أو ما قد يحدث لاحقا، وهذه الطريقة في التفكير يطلق عليها علماء النفس "فهم الواقع بشكل حلقات منفصلة"، أي أن كل حدث هو شيء مستقل ومنفصل عمّا قبله وبعده من أحداث، ولا روابط بين هذه الأحداث، ولهذا يجد هؤلاء الطلاب صعوبة في أخذ فكرة ما ووضعها في سياق مختلف.

من يمتلك هذه العادة؟؟؟

- يتعلم كثيراً من التجربة والمعاناة.
- يرجع إلى الماضي لفحص خبراته للوصول إلى طرق جديدة.
- يحدد موارده ويجددها.
- يسترجع معلوماته السابقة القديمة بسرعة، ووقت الحاجة.

9- التفكير والتواصل بوضوح ودقة

قال تعالى : ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: 34].

التحدث بلغة مصقولة ودقيقة يلعب دورا هاما في تحسين الخرائط المعرفية للفرد وقدرته على التفكير الناقد، وهي معرفة أساسية للعمل الفعال، وإثراء اللغة على المستوى العام وكذلك في مجال التخصص يؤدي بشكل تلقائي إلى تطوير التفكير الفعال، فاللغة والتفكير أمرين متشابكين مثل وجهي قطعة النقود ولا يمكن فصلهما عن بعض، فاللغة هي انعكاس مبهم وغامض للتفكير، والأشخاص الأذكياء يبذلون جهدهم للتواصل بشكل دقيق سواء بالأسلوب الكتابي أو الشفهي، ويبذلون جهدهم لتكون لغتهم دقيقة ومعبّرة بالضبط عمّا يريدون، ويستخدمون المصطلحات الأقرب لتوصيل المعنى، ويبتعدون عن الكلمات العامة التي تحتمل أكثر من معنى، وأي كلمات قد تشوّه المعنى أو يمكن فهمها بطريقة خاطئة، وبدلا من ذلك فإنهم يعززون حديثهم بتوضيحات ومقارنات وأدلة وبراهين وكميّات وأرقام.

أحيانا نسمع طلابا أو بالغين يستخدمون لغة غامضة وغير دقيقة، ويصفون أشياء أو أحداث محددة بكلمات عامة مثل:لطيف، غريب، حسنا، وقد يصفون أشياء أخرى بكلمات غير مناسبة لوصف هذه الأشياء مثل:تافهة، خردة، عديم الفائدة، ...، وقد يطلقون

عموميات دون دليل أو يخبرون أن هـذا الـشيء هـو الأفـضل دون دليـل أو مقارنـة، مـثلا : أفضل رياضة هي كرة السلة!

من يمتلك هذه العادة فإنه قادر على.....

- التفكير الواضح والتعبير عنه بكلمات واضحة.
- التقليل من كلمات الحشو في التعبير عن أفكاره.
- التحدث عن خبرته بأقل قدر من الكلمات.
- التعبير عما يفكر فيه بكلمات مصحوبة بانفعالات بسيطة ومفهومة.
- استخدم قوالب لغوية سلسة دقيقة واضحة.

10- جمع البيانات باستخدام جميع الحواس:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [المؤمنون: 78].

الدماغ يتميـز بقـدرة كـبيرة علـى اختـزال المعلومـات، حيـث يختـزل المعلومـات إلى أجزاءها الأولية مثل: فوتونات الضوء، جزيئات العطر، الأمواج الـصوتية، الاهتـزازات الـتي تلتقطها النهايات العصبية في الجلد، حيث تلتقط حواس الإنسان هذه العوامل، أو المدخلات وتحوّلها إلى إشارات كهر وكيميائية وترسلها إلى خلايا الدماغ لتختزن هذه المعلومات.

الأشخاص الأذكياء يعلمون أن جميع هذه المعلومـات تـدخل إلى الـدماغ مـن خـلال الحواس المختلفة :السمع، البصر، اللمس، الشم، التـذوق....، فـنحن نعلـم أن طعـم عـصير الليمون لذيذ باستخدام حاسة التذوق، وأن رائحـة نبـات الريحـان منعـشة باسـتخدام حاسـة الشم، وأن لون السماء أزرق باستخدام حاسـة البـصر أو صـوت الطـائرة مـزعج باسـتخدام حاسة السمع، وأن ملمس الحرير ناعم باستخدام حاسة اللمس.

11- التصوّر والابتكار:

جميع البشر يمتلكون القدرة على إحداث منتجات وحلول وتقنيات مبتكرة، وذكية إذا تم تنمية هذه القدرات (ستيرنبرغ 2006).

الإنسان المبدع يحاول وضع حلول للمشاكل بشكل مختلف، ويختبر الفرص والإمكانيات المتنوعة ومن زوايا مختلفة، ويحاولون تجربة أدوار مختلفة، ويضعون رؤى يسعون لتحقيقها، كما أن الأشخاص المبدعين يقومون ببعض المجازفات المحسوبة ويتخطون الحدود ويدفعون بقدراتهم إلى مستويات جديدة وبشكل مستمر (بيركنز1991)، حيث أن الدافعية الخاصة بهم داخلية وليست خارجية، فالعمل يشكل تحديا شخصيا لهم وأمر مبدئي، وليس من أجل مصلحة مادية سريعة، فالمهم لديهم الوصول إلى الهدف الذي وضعوه لأنفسهم والمربح المادي يمكن اعتباره (منتَج ثانوي).

الشخص المبدع يتقبل النقد، فهم يرحبّون بالنقد الموجّه إلى منتجاتهم، ويبحثون عن التغذية الراجعة من أجل تطوير منتجاتهم، فهم لا يحبون الوضع الراهن ويرغبون بالتطوير والتحسين بشكل دائم، وهو يكافح دوما من أجل منتجات تتميز بالابتكار، والإبداع، والبساطة في الاستخدام والحرفية، والجمال والتناسق، والتوازن، والسعي نحو الكمال.

وبخصوص الطلاب مثلا، قد نجد طالبا يقول: لا أجيد الرسم، أنا فاشل في الرياضيات، أنا لست مبدعا.

بعض الناس يعتقدون أن المبدع يولَد هكذا مبدعا، وأن صفاته الوراثية فقط تتحكم بإبداعه، وهذا غير صحيح تماما، لو امتلك الطالب مستوى متدنيا من الموهبة والإبداع وتم تنمية هذه الموهبة يمكن أن تصل لمستوى جيد، فلو وجد طفل لديه موهبة في كتابة الشعر وتم رعاية هذا الطالب من خلال قراءة الكثير من الشعر، وإتقان اللغة وتعلم العروض يمكن أن يصبح هذا الطالب شاعرا، ولكن إذا أُهمل ولم يتم رعايته فسوف تذوي هذه الموهبة وتختفي.

12- الاستجابة بدهشة ورهبة

* يقول سبحانه وتعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ [البقرة: 16].

* يقول اينشتين : "الغموض هو الخبرة الأجمل في الحياة"

نحن نريد من الطلاب أن يكونوا محبين للإطلاع والتواصل مع العالم المحيط بهم، لفهم كيف تتكون الغيوم، والتمتع بتفتح الأزهار من براعمها أو أكمامها' وفهّم التناظر الرائع والأنماط الجميلة الموجودة في الطبيعة.

وباختصار نحن نريد من الطالب أن يشعر بحماس شديد نحو التعليم وأن هنالك قوة داخلية تدفعه دفعا نحو التعلم والتقصي والإتقان.

ومن يمتلك هذه العادة...

- يذهب بذهنه وجسمه إلى المشكلات الغامضة ليجد لها حلاً ولو لم تواجهه.
- يتمتع ذهنياً بتحدي المشكلة التي تتحداه ذهنياً.
- يتعلم مدى الحياة.
- يحب الاستطلاع، شغوف بتقصي الأسباب وما وراء القضايا.
- يعتبر الدهشة الذهنية بمثابة زناد يقدح الذهن.

13- الإقدام على مخاطر مسئولة

* قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159].

*يقول الشاعر أبو القاسم الشابي :

إذا الشعب يوما أراد الحياة ... فلا بد أن يستجيب القدر
ومن يخاف صعود الجبال ... يعش أبد الدهر بين الحفر

كل خطوة نقوم بها تحتوي على قدر من المخاطرة، سواء داخل البيت أو خارجه، ولهذا فإن الجلوس في الزاوية خائفين متوجسين لا يفيدنا بشيء، فالعمر محدد، قال تعالى : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء:78].

ولكن من جهة أخرى يجب أن لا نلقي أنفسنا إلى التهلكة، يجب موازنة الأمور واتخاذ القرار الأفضل.

من يختارون القيام بالمخاطر المحسوبة يسعون دائما لدفع الأمور إلى أقصى حدودها، هم لا يحبّون الخلود إلى الدعة والراحة، بل يبذلون أقصى قدراتهم من أجل تحقيق أهدافهم، وهم لا يتسمّرون مكانهم ويفرحوا بمكتسباتهم الصغيرة، بل يطّورون قدراتهم، ويدفعونها إلى الأمام وبشكل مستمر، وهؤلاء الناس يتقبّلون احتمالية الفشل أو الخسارة، ولديهم قدرة على تحمّل النكسات والتعامل معها، بل هم حقيقة لا يعترفون بالفشل، فهم يكتسبون منه الخبرة، يقول توماس إديسون "الفاشلون هم أناس لم يعرفوا كم كانوا قريبين من النجاح حين توقفوا!!".

أصحاب الهمّة العالية لا يتوقفون عند أول فشل، إن الفشل لا يحطم إلاّ النفس الهزيلة.. أمّا النفس القوية فهي تتخذ من فشلها عدّة لنجاحها.. إنها ترأب صدعها بأمل قوي جديد كما ترأب صدفة البحر صدعها بلؤلؤة.

يقول أبو الطّيب المتنبي:

عَلى قَدْرِ أهْلِ العَزْم تأتي العَزائِمُ ... وَتأتي علَى قَدْرِ الكِرامِ المَكارمُ
وَتَعْظُمُ في عَينِ الصّغيرِ صغارُها ... وَتَصْغُرُ في عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ

من المشاكل التي تواجهها هذه الفئة هم الأشخاص المحيطون بهم من المتخاذلين، والمسلّحين بكم هائل من "الأمثال والأقوال والخبرات والقصص والتجارب..."، حيث يسمعون كثيرا من الأقوال مثل: "من لا يغامر لا يخطيء"، "إذا أخطأت ستبدو غبياً"، ومن الأمثال الشعبية "كان غيرك أشطر"، وكذلك "أنت تريد أن تقيم الدين في مالطا"، وبالطبع عند أول محاولة -فاشلة- سيعود هؤلاء الناعقون إلى نفس الأسطوانة، والنصيحة أن يتم تجاهل هذه الفئة من الناس، ولكن لا مانع من الاستعانة بآراء الخبراء والمتخصصين، ولكن كلام عوام الناس عديم القيمة، فحتى الأنبياء لم يسلموا من هؤلاء الرعاع.

نتمنى من أبناءنا الطلبة أن يتعلموا كيف يقومون بمغامرات محسوبة بشكل ذكي، فالطالب الذي يستطيع أن يكون مختلفا، يمكنه البحث عن مشكلات بحاجة لحل ذكي، أو مغامرات لتطوير أفكار جديدة، والتعاون مع الزملاء والمعلمين في دراستها وتقييمها، ثم تنفيذها ضمن شروط السلامة والأمان والقوانين السارية، وعندها سيكون جاهزا للخروج إلى المجتمع ليكون فردا صالحا مبدعا يدفع عجلة التغيير والتطوير إلى الأمام، ولا نريد فردا خانعا يخاف من ظله ولا يقبل أي نوع من المغامرة، أو أدنى مستوى من المخاطرة، فهؤلاء كثر في مجتمعاتنا وهم من أسباب تخلّفنا.

الشخص الذي يمتلك هذه العادة..

- يفكر في النجاح المرتبط بالجهد ولا يخاف من الفشل.
- يعيش على حافة إمكانياته الذهنية وأقصى قدرات تفكيره.
- يجبر نفسه ذهنياً على اقتحام المشكلات المعقدة.
- يحب المغامرات الذهنية ورحب بها.
- يعتبر أن المخاطرة والفشل فرص تساعده على معرفة الحكمة والصواب.
- يعتبر أن الجهد سبب النجاح الذهني.

14- حسّ الدعابة

- روي عن رسول الله ﷺ انه قال: "روحوا القلوب ساعة فساعة"
  وقد كان رسول الله ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقا.
- يقول (دوغ هال) :"يمكننا زيادة قدرة الدماغ من ثلاثة إلى خمسة أضعاف فقط من خلال الضحك قبل أن نبدأ بالعمل على المشكلة" [2]

لماذا نضحك، لا أحد يعرف حقيقة، فالضحك عمل فطري يوجد حتى عند بعض الحيوانات مثل قرد الشمبانزي، ويمكنه تعزيز مكانتنا الاجتماعية (هيوبرت 2007)، وهو نوع من المرح المتبادل.

ولو تجاوزنا حقيقة أن الضحك هو شيء ممتع، فالضحك قد يكون له قيمة طبية، فقد اكتشف العلماء أن للضحك تأثيرات إيجابية على بعض وظائف الجسم، حيث يحدث استرخاء للأوعية الدموية، وانخفاض لمستويات هرمونات الإجهاد، وتقوية جهاز المناعة، وانخفاض عدد نبضات القلب، والضحك يؤدي لإفراز الإندروفين وهو مواد مسكنة للألم، ويزيد نسبة الأكسجين في الدم، كما أن للضحك فوائد نفسية، فهو يطلق الإبداع، ويحرّض مستويات التفكير العليا.

بعض الناس ومنهم بعض الطلاب -يحشرون- الضحك والمزاح في كل الأوقات والظروف، وكثيرا ما يتضمن هذا الضحك السخرية من بعض الزملاء، وليس هذا هو المطلوب، هنالك وقت للجد وهنالك وقت للضحك ضمن الشروط التي ذكرناها سابقا.

الهدف من هذه العادة التي نريد أن يكتسبها الطلاب هو البحث عن مصادر السرور وانشراح الصدر في الأشياء العادية المحيطة بنا وأثناء انهماكنا في الأعمال المجهدة التي نقوم بها، وبحيث لا نضيّع عليها الكثير من الوقت.

15- التفكير التبادلي

الحبس الانفرادي يميت الذهن.

إنه لأمر جيد أن نحك ونصقل دماغنا في مقابل أدمغة الآخرين ميشيل دي فونتي

في عصر ثورة المعلومات لم يعد بإمكان شخص واحد أن يكون عارفا بكثير من العلوم، ففي مجال الطب مثلا كان الطبيب في الماضي يفعل كل شيء، أمّا الآن فهنالك الكثير من التخصصات في الطب والصيدلة والأجهزة الطبية وغير ذلك الكثير.

يحتاج الإنسان للتعاون مع الآخرين لتجويد أعماله وأفكاره، وهو ما يتطلب المقدرة المتزايدة علي التفكير بالاتساق مع الآخرين، وأن نجد أنفسنا أكثر تواصلا معهم وأكثر حساسية تجاه احتياجاتهم، فعندما نكون أعضاء في مجموعات نشعر أننا أقوى بكثير فكريا وماديا من أي فرد منا لوحده، وعن رسول الله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

العمل ضمن مجموعات يحتاج للتفاعل بين الجميع، الإنصات لكلام الآخرين، السعي نحو الإجماع، أو أخذ رأي الأغلبية في موضوع ما، طرح فكرة من قبل أحد الأعضاء ليقوم أعضاء آخرين بالعمل عليها، التعامل باحترام ومودة وإيثار مع الزملاء، تعاون الجمع لتعزيز جهود المجموعة.

من يمتلك هذه العادة..

- يشارك الآخرين تفكيره وإنجازه.
- يطوّر أفكار الآخرين ويطوّر أفكاره بالتفاعل مع أفكارهم.
- يتجنب الوحدة، ويعتبر أن الاجتماع من الأشخاص الأذكياء فرصة لتلاقح الأفكار.
- يطوّر تفكيره لكي يتوافق مع الآخرين حينما يفكر معهم.
- يطوّر صورة جديدة عن تفكيره الاجتماعي وعن ذاته.
- يطوّر انفتاحاً ذهنياً مع أفكار الآخرين وما لديهم من بدائل.

16- الاستعداد الدائم للتعلم المستمر

- قال تعالى : ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ﴾ [النحل: 78].
- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : "الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله تعالى وما والاه وعالم أو متعلم".
- الإنسان يولد وهو لا يعلم شيئا، ثم لا يزال يتعلم حتى يوارى في قبره، ويروى عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه لما احدودب ظهره ومازال يحضر حلقات العلم وهو إمام، قيل يا إمام أنت عالم!، قال اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد.

* يقول الشافعي رحمه الله:

كلما أدبني الدهر أراني نقص عقلي
وإذا ما ازددت علما زادني علما بجهلي

- وبنفس المعنى يقول جون كنيدي : "كلّما ازدادت معرفتنا كلّما اكتشفنا مقدار جهلنا".

إن المعرفة الإنسانية تتضاعف مرة كل ثمانية أعوام، فالتدفق الهائل في المعرفة وسرعة تولدها وتوظيفها في مختلف مجالات الحياة يفرض على العملية التعليمية أن تصبح مستمرة، وأن تصبح حياة الفرد سلسلة من التعليم والتدريب، وذلك لكون النظام التعليمي مهما كانت مدته لن يستطيع تزويد الفرد بالقدر الكافي من المقومات اللازمة للمستقبل، فالطفل اليوم يدخل في مجال التعليم يواجه قدرا من المعرفة العلمية يعادل تقريبا ضعف مقدار المعرفة التي كان يواجهها الطالب في مثل سنّه قبل عشر سنوات، ومن ناحية أخرى فان المتخرّج من الجامعة سيعيش بعد تخرجه بأفكار ومفاهيم أصبحت قديمة وتجاوزها العلم، وكأنه يعيش في عالم مجهول، كما أن التغير المعرفي قد زاد من صعوبة التنبؤ بالتغيير والاستعداد له، فنجد المؤسسات التربوية تجد صعوبة بالغة في تحديد ما سوف يحتاج إليه الفرد على المستوى البعيد.

الأشخاص الأذكياء في تعلّم دائم، هم يبحثون عمّا هو جديد في المعرفة، ويطوّرون معلوماتهم وقدراتهم بشكل مستمر، وهؤلاء الذين يمتلكون هذه العادة يكافحون دوما من أجل مزيد من المعرفة والإطلاع، ويبحثون عن المشكلات والأوضاع ويتلمسون المواضيع الخلافيّة، ونقاط التوتر باعتبارها فرصا قيّمة للتعلم (باتيسون، 2004).

والغريب في هذا الموضوع أننا نتعامل مع أي فرصة للتعلم بنوع من الرهبة والوجل والتوجس بدلا من الدهشة والإعجاب والفضول، ونفضل أن نعرف على أن نتعلم، ونقف في مواجهة أي معرفة جديدة -لنحمي مخزوننا المعرفي، ونزعاتنا، وتوجهاتنا – لا أن نتعرف على هذه المعرفة الجديدة، ونقيّمها، والتي قد تقودنا لمزيد من الإبداع، وقد تلهمنا الخير الكثير.

مناهجنا في أغلبها تعتمد على التلقين وحفظ المعلومات وليس تطوير المهارات والقدرات من أجل إنتاج جيل مفكر وفاعل، فطلابنا تعلموا أن يأخذوا المعلومات من المعلم والكتاب على أنها حقيقة لا يشوبها شائبة، ولا يتعلموا مهارة التفكير الناقد لتقييم المعلومات التي يتلقونها، ويعطون الأسئلة ليس من أجل التقصّي ولكن للإجابة عليها حسب ما هو مكتوب حرفيا في الكتاب، وهذه العقلية في التعلم والتفكير تنتقل إلى كثير من البالغين، فقد تم -قتل- الفضول الطفولي لديهم، ولا يهمهم البحث أو اكتشاف ما عند الآخرين من حكمة ومعرفة.

ما نتمناه من المبدعين سواء كانوا طلابا على مقاعد الدراسة أو بالغين، أن لا يقولوا كبرنا على التعليم، ويتركوا القناعات البائدة مثل : "بعد ما شاب ذهب إلى الكُتّاب"، فالإنسان محتاج للتعلم وخاصة أمور دينه، ثم دنياه، ومن قال علمت فقد جهل، قال رسول الله ﷺ: "أغد عالماً، أو متعلماً، أو مستمعاً، أو محباً، ولا تكن الخامس فتهلك".

ومن يريد التعلم هنالك شروط ذكرها الشافعي عليه رحمة الله:

أخي لن تنالَ العلمَ إلا بستة	**سأنبيك عن تفصيلها ببيانِ**
ذكاءٌ وحِرْصٌ واجتهادٌ وبلغةٌ	**وصحبةُ أستاذٍ و طولُ زمانِ**

وأخيرا فإن المصيبة أن أمة اقرأ لا تقرأ، وهي الأمة التي بدأ كتابها وبدأت رسالتها بكلمة (اقرأ) حيث كانت هذه الآيات هي أول ما نزل على رسولنا الكريم من قرآن : ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: 1-5].

كما أن المشكلة تزداد تعقيدا، فنسبة القرّاء تنقص يوما بعد يوم لصالح الغثاء الذي يبث على المحطات التلفزيونية وشبكة الإنترنت، وهذه مشكلة أخرى، فإن معظم ما تحويه الإنترنت من مواد في اللغة العربية مجرد غثاء، ولا تجد إلا القليل من العلم الرزين.

ومن يمتلك هذه العادة...

- متعلم طوال الوقت
- محب للاستطلاع طول الوقت
- يبحث دائماً عن التحسن الذهني والعمليات الذهنية الأكثر تقدماً.
- دائم التغيير والتعديل للعمليات الذهنية الأكثر تقدماً.
- دائم العناية بتحسين ذاته، وتعديل أفكاره، ونمو إمكاناته واستعداداته.
- حينما لا يعرف يعترف بذلك (من قال لا أدري فقد أفتى).

بما أن اليابان من أكثر الدول اهتماما بالتعليم ورعاية الموهوبين والمتفوقين...

أهم ملامح وخصائص نظام التعليم الياباني

أولاً: المركزية واللامركزية في التعليم

تتميز اليابان بشكل عام بمركزية التعليم، أو نستطيع القول أن نظام تعليمها يغلب عليه طابع المركزية. ومن إيجابيات هذا المبدأ في التعليم توفير المساواة في التعليم ونوعيته لمختلف فئات الشعب على مستوى الدولة بغض النظر عن المقاطعة أو المحافظة التي وُلد فيها

التلميذ أو الطالب، وبذلك يتم تزويد كل طفل بأساس معرفي واحد سواء كان في شمال اليابان أو جنوبها أو وسطها وبغض النظر عن الحالة الاقتصادية لهذه المنطقة، حيث تُقرر وزارة التعليم اليابانية الإطار العام للمقررات الدراسية في المواد كافة بل ويُفصِّل محتوى ومنهج كل مادة وعدد ساعات تدريسها، وبذلك يتم ضمان تدريس منهج واحد لكل فرد في الشعب في أي مدرسة وفي الوقت المحدد له. وعادة لا توجد اختلافات جوهرية تذكر بين المدارس في مختلف مناطق اليابان وكلها تتمتع بمستوى متجانس عال مع التفاوت في نوع التفوق فقط. والوزارة مسئولة عن التخطيط لتطوير العملية التعليمية على مستوى اليابان، كما تقوم بإدارة العديد من المؤسسات التربوية بما فيها الجامعات والكليات المتوسطة والفنية. ومن المعروف أن المدارس في اليابان هي التي قامت بغرس المعرفة التي ساعدت اليابان على التحول من دولة إقطاعية إلى دولة حديثة بعد عصر (ميْجى Meiji، 1912-1868)، وكذلك تحول اليابان من دولة مُنهكة تتلقى المساعدات بعد الحرب العالمية الثانية إلى دولة اقتصادية كبرى تُقدم المساعدات لمختلف الدول النامية في العالم.

ولكن في الحقيقية لا يعني ذلك أن مركزية التعليم مطلقة في اليابان فهناك قسط أيضًا من اللامركزية حيث يوجد في كل مقاطعة من مقاطعات اليابان مجلس تعليم خاص بها، ويعتبر السلطة المسئولة عن التعليم وإدارته وتنفيذه في هذه المقاطعة. ويتكون مجلس التعليم من خمسة أعضاء يعيّنهم رئيس المقاطعة أو المحافظ بموافقة مجلس الحكم المحلي الذي يتم تعيين أعضائه بما فيهم رئيس المقاطعة من قِبَل سكان المقاطعة. ويقوم هذا المجلس باختيار الكتب المناسبة لمقاطعته من بين الكتب المقررة التي عادة ما يقوم القطاع الخاص بطباعتها، ولكن بالطبع بعد الحصول على موافقة من وزارة التعليم عليها. ويقوم هذا المجلس أيضًا بإدارة شؤون العاملين بما في ذلك تعيين ونقل المعلمين من مدرسة لأخرى، كما يقوم بالإشراف على مؤسسات التعليم الإقليمية وتقديم النصح لها.

كما أن المعلمين بالرغم من المركزية في الإشراف عليهم، إلا أنهم يتمتعون أيضًا بقسط من الحرية بصفتهم من هيئة صُناع القرار بالمدرسة وعلى رأسهم مدير المدرسة. وهم يجتمعون في ربيع كل عام لمناقشة وتقرير الأغراض التربوية للمدرسة، والتخطيط لجدول

النشاط المدرسي لتحقيق تلك الأغراض التربوية وإعداد ذلك في كتيب كل عام. كما يقوم المعلمون كذلك بعقد حلقات بحث أو «سيمنار» كل ثلاثة أشهر لإلقاء البحوث والنقاش حول نظريات التعلم ومشاكل العملية التعليمية. وهم يقومون بإدارة مدارسهم دون ضغط ملزم من جانب الوزارة وذلك تحت ظل سلطة اتحادهم. ولذلك يشعر المعلمون في اليابان بأهميتهم في صنع القرار لأنهم ليسوا مجرد موظفين تابعين لوزارة التعليم.

ويبدو أن مبدأ التمازج والتوازن بين المركزية واللامركزية يتلاءم مع نظام التعليم الياباني، ويعكس طبيعة التفكير اليابانية في المزج بين الثقافات والقديم والجديد. فالمركزية كانت موجودة قبل فرض قوات الحلفاء وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية مبدأ اللامركزية وغيرها من الإصلاحات على نظام التعليم في اليابان بعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية. ولكن بعد أن استعادت اليابان سيادتها في عام 1952م، قامت بإلغاء بعض الإصلاحات التي فُرضت عليها ولم تكن مناسبة لها ومنها مبدأ اللامركزية.

ثانياً: روح الجماعة والعمل الجماعي والنظام والمسؤولية

يركز النظام الياباني للتعليم على تنمية الشعور بالجماعة والمسؤولية لدى التلاميذ والطلاب تجاه المجتمع بادئًا بالبيئة المدرسية المحيطة بهم، مثل المحافظة على المباني الدراسية والأدوات التعليمية والأثاث المدرسي وغير ذلك. فمن المعروف عن المدارس اليابانية المحافظة على نظافة المدرسة، فأول شيء يُدهش زائر المدرسة اليابانية، وجود أحذية رياضية خفيفة عند مدخل المبنى المدرسي مرتبة في خزانة أو أرفف خشبية يحمل كل حذاء اسم صاحبه، حيث يجب أن يخلع التلاميذ أحذيتهم العادية وارتداء هذه الأحذية الخفيفة النظيفة داخل مبنى المدرسة. وهذه العادة موجودة في معظم المدارس الابتدائية والمتوسطة وكثير من المدارس الثانوية أيضًا.

ومن الشائع في المدارس اليابانية أيضًا، أن يقوم التلميذ عند نهاية اليوم الدراسي بكنس وتنظيف القاعات الدراسية بل وكنس ومسح الممرات بقطع قماش مبللة. بل والأكثر من ذلك غسل دورات المياه وجمع أوراق الشجر المتساقط في فناء المدرسة وكذلك القمامة إذا

وجدت!. وكثيرًا ما ينضم إليهم المدرسون في أوقات معينة لإجراء نظافة عامة سواء للمدرسة أو للأماكن العامة أيضًا مثل الحدائق العامة والشواطئ في العطلة الصيفية، وذلك بدون الشعور بالضِعة سواء من التلاميذ أو المعلمين. بالإضافة إلى ذلك يقوم الأطفال بتقديم الطعام للحيوانات أو الطيور التي تقوم المدرسة بتربيتها حيث إنه لا توجد شخصية «الحارس» أو «الفراش» في المدارس اليابانية ولا يوجد عمال نظافة، ولذا يأخذ التلاميذ والطلاب والمعلمون على عاتقهم تنظيف المدرسة وتجميل مظهرها الداخلي والخارجي، بل يمتد هذا النشاط إلى البيئة المحيطة بالمدرسة أيضًا وذلك بتعاون الجميع وفي أوقات منتظمة ومحددة.

ويتضح أوج هذه المسؤولية وروح الجماعة والتعاون والاعتماد على النفس عند تناول وجبة الطعام في المدرسة. فمن المعروف أنه لا يوجد مقاصف في المدارس اليابانية، ولكن يوجد مطبخ به أستاذة تغذية وعدد من الطاهيات حيث يتناول التلاميذ وجبات مطهية طازجة تُطهى يوميًا بالمدرسة. ويقوم التلاميذ بتقسيم أنفسهم إلى مجموعات إحداها تقوم بتهيئة القاعة الدراسية لتناول الطعام، وثانية مثلاً تقوم بإحضار الطعام من المطبخ، وثالثة تقوم بتوزيع هذا الطعام على التلاميذ بعد ارتداء قبعات وأقنعة وملابس خاصة لذلك. وهذا بلا شك يؤكد الإحساس بالمسؤولية وروح الجماعة والاعتماد على النفس والانتماء إلى المدرسة والمجتمع، كما يوفر من ناحية أخرى ميزانية كان يُفترض أن تُرصد لهذه الخدمات.

وتتجلى هذه الروح أيضًا ليس فقط في مجموعات العمل الخاصة بالطعام والنظافة، بل في المجموعات الدراسية التي يقوم بتكوينها المدرس عندما يطلب من التلاميذ أو الطلاب الإجابة عن بعض الأسئلة أو حل مسألة مثلاً في الرياضيات أو إنجاز بعض الأعمال أو الأنشطة للفصل، وبعد المشاورات الجماعية بينهم يعلن واحد من هذه المجموعة باسمها الانتهاء من هذه المهمة. على أن يعاد تشكيل هذه المجموعات من فترة لأخرى أو حسب ما تحتاج الضرورة من وقت لآخر حتى لا تتكون أحزاب أو تكتلات داخل الفصل.

وهذا النظام لايعوّد التلاميذ الروح الجماعية فحسب، بل القيادة التي تتجلى أيضًا في تعيين شخصية مراقب الفصل أو رائده والذي يقوم في وقت غياب المدرس بتهيئة الفصل

وتنظيمه وحل مشكلاته بما فيها مشاكل التلاميذ بين بعضهم بعضًا. ثم أخيرًا في نهاية اليوم الدراسي يقوم التلاميذ بعقد جلسة جماعية حيث يجتمعون ويسألون أنفسهم فيما إذا كانوا قد أتموا عملهم اليوم على أكمل وجه أم لا؟ أم أن هناك قصورًا فيما قاموا به من أعمال؟ أو هل كانت هناك مشاكل ما؟ وبلا شك إن هذه الطريقة في التعليم تستهدف روح الجماعة وتحمُّل المسؤولية والالتزام والقيادة، كما تشكل أيضًا قوة نفسية رادعة لكبح جماح السلوكيات الاجتماعية غير اللائقة تجاه المجتمع والغير.

ثالثاً: الجد والاجتهاد أهم من الموهبة والذكاء

يُركز اليابانيون على مبدأ «الجد والاجتهاد أهم من الموهبة والذكاء الفطري للطفل» وهو على عكس ما هو معروف في كثير من الدول، ويتضح ذلك أيضًا من كثرة استخدامهم كثيرًا للكلمات التي تدل على الاجتهاد والمثابرة باللغة اليابانية مثل كلمة "سأبذل قصارى جهدي" (ganbarimasu)، "سأعمل بكل جدية" (isshookenmei yarimasu) فالطلاب اليابانيون يؤمنون بنصح مدرسيهم وآبائهم بأن النجاح بل والتفوق يمكن أن يتحقق بالاجتهاد وبذل الجهد وليس بالذكاء فقط، فالجميع سواسية وخلقوا بقدر من الذكاء يكفيهم. فكل شخص يستطيع استيعاب ودراسة أي شيء وفي أي مجال وتحقيق قدر كبير من النجاح فيه من خلال بذل الجهد. ولذلك يستطيع الطالب أن يدرس أي مقرر دراسي حتى ولو كان لا يتناسب مع ميوله طالما توفرت العزيمة على بذل الجهد والمثابرة. فالنجاح والتفوق لا يتحددان باختلاف الموهبة والذكاء ولكن بالاختلاف في بذل الجهد.

ويُعتبر الطلاب اليابانيون من أكثر الطلاب في العالم إقبالاً على الدراسة، لأنهم تعلموا أن السبيل للوصول إلى وظيفة مرموقة هو الاجتهاد وبذل الجهد والمثابرة للقبول بمدرسة ثانوية مرموقة ومميزة ومن ثم جامعة مرموقة أيضًا. فيجب على الطلاب خريجي المدارس المتوسطة اجتياز اختبارات صعبة للالتحاق بالمدرسة الثانوية ثم بعد ذلك الجامعة التي يقع اختيارهم عليها، حيث إن دخول المدارس الثانوية والجامعة يتوقف في المقام الأول على نتائج هذه الاختبارات وليس فقط نتائج اختبارات المدارس المتوسطة أو الثانوية.

ومن المعروف عن الطلاب اليابانيين بذل الجهد والاستعداد جيدًا لاجتياز هذه الاختبارات، يساعدهم في ذلك الأسرة أيضًا بتوفير الظروف المريحة لاستذكار دروسهم. كما يوجد الكثير من الطلاب ممن يلتحقون بمدارس تمهيدية أهلية تختص بإعدادهم لاجتياز هذه الاختبارات. وتبعًا لإحصائية لوزارة التربية والتعليم اليابانية، يوجد حوالي مليون ونصف طالب ابتدائي، ومليوني طالب مرحلة متوسطة يدرسون في هذه المدارس التمهيدية بعد نهاية اليوم الدراسي بمدارسهم النظامية لإعداد أنفسهم لاجتياز اختبارات القبول بالمدارس الثانوية.

ومن الطريف أن يؤدي الطالب اختبارًا للالتحاق بهذه المدارس التمهيدية أيضًا ! ولذلك فإن رحلة الكفاح الدراسية للطالب الياباني كلها جد ومثابرة ومشقة إلى أن يستطيع الحصول على القبول بالمدرسة الثانوية ثم الجامعة التي يختارها. وليس من الغريب أن يؤدي الطالب اختبار القبول بالمدرسة الثانوية أو الجامعة لاحقًا في أكثر من مدرسة أو جامعة في وقت واحد حتى يتسنى له القبول بإحدى المدارس أو الجامعات التي وضعها مرتبة حسب رغباته.

ومن النادر حقًا أن يرسب طالب في هذه الاختبارات، ولكن لأن المنافسة شديدة خصوصًا على الجامعات المرموقة المعروفة والتي تطلب عددًا معينًا فقط من المتقدمين حسب طاقتها الاستيعابية، فليس من الغريب أيضًا أن نجد طلابًا بعد فشلهم في القبول بالجامعة التي يرغبونها كرغبة أولى، يدرسون عامًا أو عامين في مدرسة تمهيدية للاستعداد لمحاولة القبول بنفس الجامعة مرة أخرى بالرغم من أنه يستطيع دخول جامعة أخرى ولكنها أقل درجة من التي اختارها.

وهذا يؤكد مدى المثابرة والجد في تحقيق ما يصبو إليه الطالب. ويؤكد أيضًا المقولة اليابانية الشهيرة: "(yontoo goraku) أربع ساعات نجاح، خمس ساعات رسوب" أي "أربع ساعات نوم تعني النجاح بينما خمس ساعات نوم تعني الرسوب" أي لتحقيق النجاح لا ينبغي النوم أكثر من أربع ساعات في اليوم!

وفي الحقيقة هذا التكالب على الجامعات الكبرى وبخاصة الوطنية منها، يرجع إلى أن القبول بإحدى هذه الجامعات يؤمّن مستقبل الطالب في الحصول على وظيفة مرموقة. فمن المعروف مثلاً أن جامعة «طوكيو» تقوم بتخريج رجال الوظائف البيروقراطية العليا، وجامعة «واسيدا - waseda» تقوم بتخريج السياسيين والصحفيين، وجامعة «كيْيو - keiyoo» تقوم بتخريج رجال الأعمال التنفيذيين وهكذا.

ولذلك فقبول الطالب في إحدى هذه الجامعات الكبرى يحدد مسار مستقبله بعد تخرجه. ومن المعتاد أيضًا أن يلتحق خريجو هذه الجامعات بالشركات الكبرى والهيئات الحكومية التي توفر لهؤلاء الشباب مزيدًا من التدريب في مجال عملهم وذلك بإرسالهم في بعثات خارجية أو داخلية لمزيد من الدراسة في مجالات معينة تتعلق بمجال العمل.

ولكن بلا شك إن هذا النظام في القبول والذي يُعرف بـ «جحيم الاختبارات» يمثل الفزع الأكبر للطلاب وقمة التوتر النفسي الذي يؤدي في بعض الأحوال إلى انتحار بعض الطلاب لعدم تمكنهم من الالتحاق بالجامعة التي يرغبونها.

رابعاً: الكم المعرفي وثقل العبء الدراسي

ومن المعروف أن نظام السنة الدراسية اليابانية يختلف عن معظم دول العالم حيث تبدأ الدراسة في الأول من شهر أبريل الميلادي وتنتهي في واحد وثلاثين مارس من العام التالي. ويعتبر عدد الأيام الدراسية وعدد الساعات في السنة أطول عددًا مقارنة بأي دولة أخرى، حيث يبدأ اليوم الدراسي عادة للطلاب من الساعة الثامنة صباحًا حتى الساعة الرابعة تقريبًا، أما المعلمون فعملهم حتى الساعة الخامسة ولكنهم يظلون في عملهم حتى السادسة والسابعة مساء. بالإضافة إلى ذلك تقل عدد العطلات التي تنقسم إلى عطلة الربيع والتي لا تزيد على عشرة أيام، وكذلك نفس المدة لعطلة بداية السنة الميلادية، ثم العطلة الصيفية التي تتراوح من أربعين يومًا حتى الشهر والنصف.

وعلاوة على ذلك يقوم طلاب المدارس بالذهاب إلى المدرسة أثناء العطلة الصيفية لبعض الأيام تبعًا لبرنامج محدد مسبقًا، بالإضافة إلى تكليفهم بالقيام بواجبات ومشروعات

تتطلب منهم جهدًا ليس بالقليل أثناء العطلة. كما يمارسون طوال العطلة نشاطات رياضية مثل السباحة وغيرها بالمدرسة بشكل منتظم حسب برنامج العطلة المحدد مسبقًا من قبل المدرسة.

وكنتيجة ربما تكون طبيعية لهذا الجهد الدراسي خلال العام، ويحصل الطالب الياباني على أيام دراسية أكثر من أقرانه في دول أخرى، ويحصل على درجات تفوق أقرانه في الدول المتقدمة في مجالات المعرفة والمقررات الدراسية مثل الرياضيات والعلوم. ويقال أن مستوى التلميذ الياباني في سن الثانية عشرة يعادل مستوى الطالب في سن الخامسة عشرة في الدول المتقدمة. وهذا يدل على الرقي النوعي للتعليم في اليابان.

وتبعًا لإحصائيتين أجرتهما «المؤسسة العالمية من أجل تقويم التحصيل التعليمي» لاختبار مدى الاستيعاب في مجال العلوم والرياضيات، حصل تلاميذ المدارس الابتدائية اليابانية على أعلى النقاط من بين تلاميذ المدارس الأجنبية الأخرى. كما جاءت نتيجة طلاب الثانوية اليابانيين من أعلى الدرجات أيضًا.

ولكن وزارة التعليم اليابانية سعت منذ سنوات إلى تقليل عدد أيام الدراسة للتخفيف عن التلاميذ والطلاب وتشجيعهم على الاستمتاع بوقتهم. وقد استمر النقاش حول هذا المشروع سنوات حتى تقرر إنجازه بمجلس النواب على مراحل، وذلك بجعل يوم السبت الثاني والرابع من كل شهر إجازة بدلاً من الدراسة نصف يوم، ومنذ العام 2002 م بدأ تطبيق نظام الدراسة خمسة أيام في الأسبوع فقط من الاثنين إلى الجمعة، ورغم ذلك مازال الكثير من الطلاب يذهبون إلى المدارس أيام السبت لحضور النشاطات الطلابية، أو يذهبون أيام السبت للمدارس والفصول الخاصة التي تساعدهم في تنمية قدراتهم.

وكثيرًا ما يقال أن نظام التعليم الياباني قبل الحرب العالمية الثانية كان يعتمد على الحفظ عن ظهر قلب، ولكن اليوم يقال أيضًا أنه يتسم بالمرونة والذكاء والمبادرة بدرجة كبيرة، وعمومًا هذه الأشياء من الصعب قياسها، ولكن بشكل عام ربما يغلب طابع الحفظ أيضًا وخصوصًا إذا تصورنا ذلك من خلال الكم المعرفي الهائل الذي يدرسونه في مختلف

المواد، وكذلك نظام الكتابة اليابانية الذي يتطلب الكثير من الجهد في حفظ مقاطع الكتابة الخاصة بهذا النظام.

خامساً: الحماس الشديد من الطلاب وأولياء الأمور للتعليم وارتفاع المكانة المرموقة للمعلم

وحتى يتسنى لنا فهم المزيد عن نظام التربية الياباني وبخاصة هذا الاجتهاد والجد من قبل الطلاب والآباء والمدرسين، يجب أن ندرك نقطة مهمة وهي أن هذا النظام ربما يعكس الحماس الزائد للشخصية اليابانية تجاه التعلم.

هذا الحماس الزائد ربما يكون له عوامل كثيرة مثل طبيعة الشخصية اليابانية الفضولية التي تبحث عن الجديد دائمًا، وكذلك خبرة اليابانيين في استقبال الكثير من الثقافات المختلفة وتطويعها لثقافتهم. ولكن العامل الأهم ينبع من حضارة شرق آسيا بشكل عام وموقفها من التعليم.

فقد ركز الصينيون منذ القدم على أهمية التعليم، حيث كانت قوة الحكام قديمًا تقاس بما يتمتعون به من علم ومعرفة، وكان اختيار كبار موظفي الدولة أيضًا على أساس ما يتمتعون به من معارف.وهذه الأفكار هي نتاج الكونفوشيوسية للفيلسوف الصينى «كونفوشيوس»، وهي فلسفة أكثر منها ديانة ولكنها تأخذ طابع الطقوس الدينية قليلاً. وقد تأثرت بها الصين وكوريا واليابان أيضًا. وتركز هذه الفلسفة على نظام اجتماعي على أساس قواعد أخلاقية يحكمه حكام ذوو علم ومعرفة وخلق كريم، ويكون الولاء لهؤلاء الحكام والآباء ومن في حكمهم هو دعامة هذا النظام. كما تؤكد هذه الفلسفة النظام العقلاني للطبيعة وأهمية العلم والمعرفة والجد في طلبهما والعمل الشاق. وقد تكون هذه المفاهيم هي التي تقف وراء حماس الياباني الشديد تجاه العلم والمبادئ الأخلاقية أيضًا.

ونشير هنا أيضًا إلى دور المعلم في العملية التعليمية في اليابان في مختلف المراحل، حيث إن هذا الدور يعكس اهتمام اليابانيين بالتعليم وحماسهم له، ومدى تقديرهم للمعلمين، فالمعلمون حتى الآن يحظون باحترام وتقدير ومكانة اجتماعية مرموقة، ويتضح ذلك من خلال النظرة الاجتماعية المرموقة لهم، وكذلك المرتبات المغرية التي توفر لهم حياة

مستقرة كريمة ويتساوى في ذلك المعلمون والمعلمات. ويتضح كذلك من خلال التهافت على شغل هذه الوظيفة المرموقة في المجتمع. فمعظم هؤلاء المعلمين هم من خريجي الجامعات ولكنهم لايحصلون على هذه الوظيفة إلا بعد اجتياز اختبارات قبول شاقة، تحريرية وشفوية. وبالطبع نسبة التنافس على هذه الوظيفة شديدة أيضًا، وهم بشكل عام يعكسون أيضًا نظرة المجتمع إليهم، ويعكسون أيضًا صورة الالتزام وروح الجماعة والتفاني في العمل عند اليابانيين. فهم إلى جانب عملهم في المدرسة وقيامهم بتدريبات ودراسات لرفع مستوياتهم العلمية، فهم يهتمون بدقائق الأمور الخاصة بتلاميذهم، كما يقومون بزيارات دورية إلى منازل التلاميذ أو الطلاب للاطمئنان على المناخ العام لاستذكار التلاميذ من ناحية، ومن ناحية أخرى يؤكدون التواصل مع الأسرة وأهمية دور الأسرة المتكامل مع المدرسة، وأخيرًا يؤكدون المقولة العربية أيضًا: قم للمعلم وفّه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولاً.

الخلاصة

بعد إلقاء هذه النظرة على أهم ملامح نظام التعليم في اليابان نجد أن هذه المميزات التي شكلت هذا النظام التعليمي والذي يعجب به الجميع، تشكل عيبًا أيضًا في بعض النظريات التربوية مثل شدة المركزية والتركيز على المعرفة والحفظ وثقل الأعباء الدراسية وجحيم الاختبارات. وبالرغم من تحقيق المساواة في التعليم والمساواة في تكافؤ فرص التعليم، إلا أن جحيم الاختبارات والتنافس الشديد والإقبال الشديد على التعلم، أوجد فوارق بين المدارس إلى حد ما، واحتدت المنافسة أيضًا للالتحاق بالمدارس الثانوية المرموقة ومن ثم إلى الجامعات الكبرى المرموقة التي توفر فرصًا مرموقة للعمل. ولذلك فإن نظام التعليم الياباني يُعتبر مميزًا عن نظم التعليم الأخرى، ويعتبر ناجحًا بالطبع وقد أدى المطلوب منه في اليابان ولكن هذا كان على حساب قيم أو أهداف أخرى لم تتحقق، وهذا ما يعترف به اليابانيون أنفسهم تجاه نظامهم حيث يشعرون أن روح الجماعة مثلاً كانت على حساب الفردية والإبداع.

لقد تحدّثنا عن الأطفال الموهوبين والمتفوقين... والآن نتحدث عن الأطفال الذين يعانون من إعاقات عقلية....

الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة:

إن تقدم الأمم والشعوب يقاس بمقدار احترامها لمعوّقيها وتوفير كل الرعاية لهم، وإعطائهم الفرص لكي يظهروا إبداعاتهم، والقدرات التي منحها الله لهم، وعدم التعامل معهم بأسلوب الشفقة التي تحزن، بل تغيض كل من لديه مشكلة من هذا النوع.

الله سبحانه وتعالى من أسماءه الحسنى: العادل والرحيم والحكيم، وعندما يبتلي أحدا بمرض أو إعاقة فهو لحكمة يعلمها قد تكون خافية علينا، وإذا قبل الإنسان بهذا الابتلاء ورضي عن ربه سبحانه وتعالى ولم يسخط فإن الله يرضى عنه ويدخله جنات عرضها السموات والأرض.

ومن عدل الله ورحمته أنه يعطي كل إنسان الكثير من نعمه، وقد يبتليه بحرمانه من بعض هذه النعم مثل نعمة السمع أو البصر، ...

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾[المؤمنون: 30].

والإنسان صحيح الجسم كامل العقل ليس من حقه أن يتفاخر أو يتكبر على المعوق أو المريض، فقد يكون مبتلى بأشياء أكبر بكثير من الابتلاء في الجسم، فقد يكون مبتلى بدينه أو خلقه وهذا هو أكبر أنواع الابتلاءات، فكل ابتلاء ما عدا الابتلاء الذي يصيب الدين فهو شيء بسيط، حيث نقول في دعائنا "اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا" .

يعاني معظم المعوقين من مشاكل ومضايقات عديدة وخاصة في بلادنا، لأن كثير من الناس في شعوبنا لا يلتزمون بأخلاق الإسلام التي تحض على احترام هذه الفئة، وإعطائهم الفرص الكافية ومساواتهم بالآخرين، ولم يأخذوا بركب الحضارة الحديثة التي تحترم هذه الفئة أيضا، ولهذا يعاني هؤلاء المعوقين معاناة كبيرة، ربما أكبر بكثير من معاناتهم من إعاقتهم.

وأنواع المضايقات والمشكلات التي يعاني منها المعوقين كثيرة منها:

- السخرية والاحتقار والغمز واللمز، وهذه المشكلة كبيرة تجرح شعور هؤلاء الناس علما أنهم من أرق الناس أفئدة، فمن يعاني من المرض والإعاقة يكون رقيق القلب مرهف الشعور، وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: 11].
- نظرة الشفقة الحقيقية أو المفتعلة، وهذه النظرة من أقسى ما يعاني المعوق، فهو راض بما قسم الله له وسعيد به، ولكن قد يأتيه شخص جاهل تافه يظهر الشفقة التي تكون في أكثر الأحيان مفتعلة فيغيض هذا المسكين، ولكن نقول له:اكظم غيظك وأعف عنه فهو جاهل لا يجب أن تضيع أقل وقت أو جهد من أجله، والله سيعوضك خيرا، وقد قال تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134].
- بعض الإخوة في العائلة التي يكون فيها أخ معوق بدل أن يأخذوا بيده ويساعدوه يعملون على تهميشه وإشعاره أنه سفيه من أجل الاستحواذ على أمواله وخاصة التي يرثها عن والديه، ويزداد هذا الأمر صعوبة إن كان يتيما، وقد يحرمونه من التعليم والعمل والزواج والإنجاب من أجل دراهم معدودة، ولهؤلاء نقول اصبروا وسيعوضكم الله خيرا، وستكون عقوبتهم كبيرة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النساء: 10].

- مشكلة أخرى يواجهها المعوق، وهي عدم إعطاءه فرصة لإظهار قدراته، سواء ضمن نطاق العائلة من أجل تهميشه حتى لا ينافسهم في بعض حطام الدنيا، أو في صعيد العمل، فقد يجد زملاء المعوق من بعض الموظفين الخبثاء طرقا لمنعه من مساواتهم أو التفوق عليهم، بل بعضهم يرفض أن يكون مديره معوق.
- بعض العائلات تنفق ببذخ على الأخ سليم الجسم لأنه أمل هذه الأسرة، بينما تقتّر على المعوق، سواء في الأكل أو اللباس أو الدراسة، لأن الإنفاق على المعوق وحسب رأيهم مال مهدور لن يعوض.
- يشاع لدى كثير من الناس أن المصاب بمرض ما أو إعاقة ما سيموت عن عمر 10 سنوات أو 15 سنة وهكذا، وإذا سمع هذا الطفل هذه الكلمات فإنها تحطم نفسيته وتحبطه، وهذا كلام فارغ وخاصة بعد تقدم الطب والأعمار بيد الله، هذه قصة للتوضيح: أحد الأشخاص عنده ولد وبنت لديهما مرض وراثي خطير، وكان شديد العناية بهما أخبرني قبل ما يزيد عن 25 عاما أنه ذهب لطبيب وسأله :هل أولادي سيموتون عن عمر 15 عام؟

فقال الطبيب: أتراني شاب في تمام الصحة والعافية، ولكن ربما أولادك يعمرون أكثر مني وأموت قبلهم.
- بعد أيام صعد الطبيب إلى سطح البناية لتركيب شيء ما فسقط ومات، بينما أبناء ذلك الرجل تزوجوا وأنجبوا ولديهم أعمال ومشاريع وفي غاية السعادة
- كثير من العائلات لا تقبل أن تزوج شخصا ربما لديه كافة المؤهلات التي تقبلها أي فتاة ولكن يعاني من إعاقة بسيطة.
- كما أن عائلات لا تقبل أن تتزوج فتاة من عائلة أبوها أو أخوها معاق خوفا من وراثة هذه الإعاقة، ونجد هذا الأخ أو الأخت يحمّل أخيه المعوق مسؤولية هذا الأمر، علما أن كثيرا من الإعاقات ليست وراثية، ووراثة أي صفة يلزم وجودها لدى الزوج والزوجة وهذا يحدث في حالات نادرة، وللاطمئنان حول هذا الموضوع يمكنهم سؤال المختصين.

- من أقسى المعاملات السيئة التي يواجهها المعوقون عندما يقول أحدهم أن هذه الإعاقة هي عقوبة من الله وهذا كلام ليس صحيحا فلماذا يعاقب الله طفلا منذ ولادته ولم يرتكب إثما، بل ربما يكون الجسم السليم الجميل والأموال والأولاد هي استدراج من الله يؤدي إلى عقوبة شديدة في الدنيا والآخرة ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الاعراف: 182].
- وقد قال تعالى عن قارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: 79]. وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: 56].

وربما هذا الشخص السليم يصاب بحادث أو مرض ما فيصبح فجأة من هذه الفئة التي كان يسخر منها ويتكبر عليها، أو يرزقه الله طفلا معوقا، وعندها سيندم على ما فرّط في جنب الله وفي حق هؤلاء الناس.

والحمد لله الذي أعاننا على إكمال هذا الكتاب الذي نتمنى أن يكون لمسة حنان لإخواننا وأحبابنا ذوي الاحتياجات الخاصة، ونرجو أن يقرأه كل شخص منهم ليكون عونا له في مواجهة هؤلاء الرعاع، ويقرأه كل متكبر متغطرس لعله يخفف من تكبره حتى لا تصيبه عاقبة سوء عمله، قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: 37].

وعن أبي هريرة : قال رسول الله ﷺ: "يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي فمن نازعني ثوبي جعلته في النار"

ولا ننسى أن بعض الأدباء والكتاب حاول تعريف الناس بصفات الخير التي يتميز بها كثير ممن أصيبوا بالأمراض أو الإعاقات.

فقد أظهرت رواية "أحدب نوتردام" كيف عانى الأحدب القبيح والفتاة الجميلة جدا من مضايقات الناس، فاختبئوا في دهاليز أحد الأبنية الكبيرة، وهنالك وجدت الفتاة أن هذا الأحدب الذي يطارده الناس لبشاعة شكله أكثر رقا وأكثر جمالا بحسن خُلقه ورهافة مشاعره من أولئك الناس، ووجد الأحدب أن مظاهر الجمال في روح هذه الفتاة أهم بكثير من جمال جسمها.

كما حاولت رواية "بياض الثلج والأقزام السبعة" إنصاف الأقزام الصغار، الذين يتندر بهم كثير من الناس، حيث أن فئة قصار القامة تتعرض لظلم وسخرية وتحقير من كثير من الناس، حتى أن بعض من يتظاهرون بالصلاح يقومون بالترفيه عن أولادهم وزوجاتهم بالسخرية من قصير القامة الذي "قدِّرَ له أن يمر قريبا منهم، وهؤلاء جريمتهم كبيرة وعقوبتهم أكبر، فقد روى أبو داوود والترمذي وقال حديث حسن صحيح، أن عائشة رضي الله عنها قالت لرسول الله حسبك من صفية كذا وكذا تعني القصيرة، فقال لها رسول الله ﷺ: "لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته".

الإعاقة العقلية

تعرف الجمعية الأمريكية للتخلف العقلي الإعاقة العقلية على أنها حالة تشير إلى جوانب قصور جلة في الأداء الوظيفي الراهن للفرد تتصف بأداء عقلي يقل عن المتوسط مستوى ذي دلالة وتصحبه جوانب قصور في مجالين أو أكثر من مجالات المهارات التكيفية التالية: التواصل، أو العناية بالذات، أو الحياة المنزلية أو المهارات الاجتماعية، أو استخدام المصادر المجتمعية أو التوجيه الذاتي أو الصحة والسلامة، أو المهارات الأكاديمية أو وقت الفراغ، أو المهارات المهنية على أن يظهر كل ذلك قبل سن الثامنة عشرة.

الوقاية من الإعاقة العقلية:

تصنف البرامج الوقائية من الإعاقة العقلية إلى برامج وقائية أولية وبرامج وقائية من الدرجة الثانية وبرامج وقائية من الدرجة الثالثة.

تهتم البرامج الوقائية الأولية بـ:

إزالة العوامل المسببة للاضطرابات ويتم ذلك بتأسيس برامج طبية واجتماعية تستهدف خفض حدوث الأمراض والظروف المسببة لإعاقة مثل:

1- سوء التغذية.

2- الفقر.

3- الولادات المبكرة.

4- الكشف الجيني.

5- البرامج التربوية حول العوامل المرضية التي تسبب الإعاقة كمتلازمة داون لمساعدة الوالدين على اتخاذ قرارات سليمة بصدد الإنجاب.

البرامج الوقائية من الدرجة الثانية:

وتتمحور هذه الوقاية في وقت الحمل وذلك:

1- بفحص السائل الامنيوسي الذي يمكن إجراؤه فيما بين الأسبوعين من الحمل حيث يمكن في هذا الفحص اكتشاف (40) حالة من الحالات المسببة للإعاقة.

2- أمكن الآن بالتصوير الشعاعي تشخيص إذا كان الجنين يعاني من أي شذوذات بنيوية يرافقها إعاقة عقلية.

3- يمكن معالجة استسقاء الرأس جراحياً، والطفل لا يزال جنيناً لإزالة السائل المحي الشوكي الزائد.

4- ومن عوامل الوقاية اقتلاع الأم الحامل عن التدخين وتناول العقاقير والعناية بصحتها وغذائها.

برامج الوقاية من الدرجة الثالثة:

تكون برامج الوقاية في هذه الدرجة بعد الولادة، وتشمل استراتيجيات علاجية للأشخاص الذين يشخصون كمعاقين عقلياً وذلك بهدف الحد من العوامل المتبعة وتنظيم الإمكانات المستقبلية من خلال الجهود التحسينية.

وطرق المعالجة يمكن أن تكون نفسية أو طبية أو اجتماعية او تربوية.

المجالات التي يجب أن نعلمها للشخص المعاق عقلياً:

1- **المجالات الإدراكية / المعرفية:**

يعبر عن حاجته للطعام، يسمي الخضراوات والفواكه، يسمي أعضاء جسمه

2- **مجال المهارات الاستقلالية:**

- مهارات الحياة اليومية.
- العناية الذاتية.

3- **مجال المهارات الجسمية / الحركية:**

- الحركات الكبيرة : مثل (يمشي بمفرده، يجري دون أن يسقط على الأرض).
- الحركات الصغيرة مثل: (يمسك أشياء صغيرة مثل: قلم، مقص، خرز)
- مهارة المشي مثل: (المشي على خط مستقيم بشكل صحيح).
- مهارة الزحف مثل: (يزحف زحف حر بشكل صحيح).
- مهارة الجري مثل: (يجري بشكل متوازن).
- مهارة الرمي مثل: (يصيب الهدف المحدد أثناء الرمي).

4- **مجال المهارات الاتصالية / اللغوية:**

- مجال الانتباه.
- الاتصال البصري الملائم بالآخرين.
- الاستجابة للتعليمات من قبل الآخرين.

5- **مجال المهارات الاجتماعية / الانفعالية.**

6- **مجال المهارات الأكاديمية / التربوية:**

- القراءة.
- الكتابة.
- المهارات الحسابية.

7- **مجال المهارات التهيئة المهنية / الحرفية:**

التعرف على بعض مسميات المهن (الجارة، نسيج، زراعة).

8- **المجال الترفيهي / الترويحي:**

- الرسم.
- لصق الصور.
- الرياضة.
- الموسيقى.

9- **مهارات اقتصادية:**

- التعامل بالنقود / معرفة.
- الشراء.

10- **مهارات الأمن والسلامة:**

ما هو دور الوالدين في تطوير وتدريب الطفل المعاق عقلياً:

من المهم أن يعرف الوالدين مكيف يدربان طفلهما المعاق وكيف يتعاملان معه ليساعداه على ان ينمو بشكل أفضل مما يتيح له أقصى إمكاناته للتعلم، ومن خلال تعلي الوالدين لبعض التعليمات والإرشادات فإن ذلك يساعدهم على القيام بأعمالهم تجاه طفلهم بشكل أفضل.

وعند وصول الطفل إلى المركز لا يعني هذا أن يترك الوالدين المسؤولية على عاتق المركز وحده بل لابد من المتابعة والتعاون مع المركز والاطلاع المستمر لمدى تقدم طفلهم ونموه.

فلا بد من التواصل بين الأهل والمركز من أجل أخذ التعليمات والإرشادات التي تمكنهم من متابعة طفلهم في البيت بشكل سليم ويتم ذلك:

- اللقاءات المستمرة بالمعلمة المشرفة على الطفل.
- الزيارات المستمرة للمركز.
- الاطلاع على تقييم مستوى أداء الطفل العضلي.
- اللقاءات مع الأخصائي المسئول عن قسم الإعاقة العقلية.
- التقاء مع أولياء الأمور مع بعضهم البعض من خلال عقد مجلس الآباء وذلك للاستفادة من خبرات بعضهم البعض.

أبرز العوامل التي قد تسبب في إصابة الطفل بالإعاقة العقلية

مرحلة ما قبل الولادة:

- عوامل الوراثة، الجينات المتنحية والتي قد تكون موجودة عند كلا الأبوين يمكن أن تظهر آثارها في الأبناء وفي هذه الحالة فإن الأبوين ينقلان المرض للأبناء دون أن يكون هذا المرض قد ظهر على الأبوين.
- إصابة الأم الحامل بالعدوى خصوصاً في الأشهر الأولى من الحمل مثل بعض الفيروسات كالحصبة الألمانية وليس من الضروري أن تظهر هذه العدوى على الأم.
- تعاطي الأم الحامل لبعض الأدوية والعقاقير دون استشارة طبيب خصوصاً في الأشهر الأولى للحمل.
- إدمان الأم الحامل على الكحول.
- التدخين، إذ تنتقل آثاره السيئة إلى الجنين سواء كانت الأم الحامل هي المدخنة أو كان المحيطون بها هم الذين يقومون بالتدخين.

- الأمراض المزمنة عند الأم كمرض السكر وارتفاع ضغط الدم.
- أمراض سوء التغذية عند الأم الحامل وخصوصاً عندما يتتابع الحمل والولادة طيلة فترة القدرة على الإنجاب، دون الالتفات لحاجة الأم للتغذية الجيدة وللمباعدة فترات الحمل، كي تسترد الأم مخزون جسمها الغذائي وذلك حتى تكون هناك فرصة أفضل لنمو الجنين داخل الرحم.
- تعرض الأم الحامل للأخطار البيئية كالمواد المشعة والأبخرة الكيماوية التي يكون لتراكمها في جسم الأم تأثير سلبي وخاصة في أشهر الحمل للأشعة السنية وخاصة في أشهر الحمل الأولى هو أحد الأمثلة على الأخطار البيئية الشائعة.

مرحلة الولادة:-

- الولادة قبل الأوان الخداج إذا كان وزن المولود (1) كغم أو أقل.
- تعرض المولود للاختناق كالالتفات الحبل السري حول عنق المولود.
- قصور في الدورة الدموية للجنين ينتج عنها نقص في الأكسجين المحمول عن طريق الدورة الدموية للدماغ وأنسجة الجسم الأخرى ومن أسباب ذلك النزف عند الولادة قبلها وعدم كفاية المشيمة.
- عسر الولادة وتأخرها وطول مدتها وخاصة إذا لم يتوفر الإشراف الطبي المناسب.
- إصابة المولود باليرقان الشديد في الساعات أو الأيام الأولى بعد الولادة فإذا لم يلاحظ ولم يعالج في حينه يترك أثراً سلبياً على الدماغ وقد تكون من آثاره الإعاقة العقلية إضافة إلى الإعاقة الحركية.
- عدم العناية الكافية بالمولود في الساعات الأولى بعد الولادة مثل تعرضه للبرد أو الحر الشديد مما يؤثر على التمثيل الكيماوي الغذائي في جسم الطفل وعلى خلايا المخ.

مرحلة ما بعد الولادة:-

- إصابة الطفل ببعض الأمراض والالتهابات مثل التهاب السحايا والتي تؤدي بدورها إلى مضاعفات خطيرة بالنسبة لخلايا المخ، "السحايا هي الأغشية المغفلة للمخ والعصب الشوكي".
- تعرض الطفل لحوادث التسمم والاختناق ونمو ذلك من الحوادث التي تؤثر على الدماغ ومن أمثلة ذلك التسمم بمادة الرصاص التي تصل إلى الطفل عن طرق تلوث الأطعمة والأشربة وخصوصاً المعلبات المعدنية منها وكذلك عن تلوث الهواء بدخان المصانع وعوادم السيارات إضافة إلى العادة المنتشرة في بعض الأوساط باستخدام الكحل للأطفال حديثي الولادة، ومادة الكحل غنية بمادة الرصاص حيث أن تراكم مادة الرصاص في أنسجة جسم الطفل يسبب مضاعفات عديدة أحداها الإعاقة العقلية، فضلاً عن ذلك فإن تعرض الطفل للاختناق الناتج عن المحروقات المستعملة في بيئة مقفلة قد يؤدي إلى تلف بالدماغ لا يمكن معالجته.
- تعرض الطفل في مراحل العمر الأولى للإصابة بسوء التغذية الشديد والمزمن بما في ذلك نقص اليود في الغذاء الذي يتناوله الطفل مما يؤدي إلى تضخم الغدة الدرقية وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى الإعاقة العقلية إذا لم يعالج في حينه.
- حوادث الطرق وحوادث السقوط التي قد تؤدي إلى نزف وتهتك في أنسجة الجهاز العصبي المركزي تاركاً بعد ذلك إعاقة عقلية مختلفة الدرجات، وإتباع الإرشادات التالية يمكن أن يسهم في التقليل من احتمالات حدوث الإعاقة.
- إجراء الاستشارات الطبية للمقبلين على الزواج.
- الحرص على إعطاء المطاعيم ضد الأمراض السارية وخاصة مطعوم الحصبة الألمانية وإعطائه في سن مبكر "في سن المراهقة أو قبل الزواج بستة أشهر بالنسبة للفتيات"
- العناية بالأم الحامل والاهتمام بغذائها والحرص على استمرار مراجعة مراكز الأمومة والطفولة وعيادات الحوامل وننصح بعدم اللجوء لتناول الدواء إلا بعد المشورة الطبية وكذلك الحرص على عدم التعرض للأشعة أثناء الحامل.

- الولادة في ظروف مناسبة وتحت إشراف متخصص والعناية بالطفل حديث الولادة بما في ذلك الانتباه لحالات اليرقان.
- الحرص على زيادة الطبيب في مركز الأمومة والطفولة عندما يتم الطفل أسبوعه الأول ثم الأسبوع السادس من عمره حتى يمكن الكشف عن الإعاقة أو أي سبب للإعاقة في وقت مبكر.
- عدم التأخر في استشارة الطبيب عند مرض الطفل فقد يؤدي إهمال الحالة إلى مضاعفات خطيرة بالنسبة للطفل.
- مراقبة الأطفال وحمايتهم من حوادث ومصادر التلوث والتسمم
- الحرص على المباعدة بين فترات الحمل حتى يتسنى للام استرداد صحتها وعافيتها قبل الحمل القادم وحتى تتمكن من إعطاء العناية الكافية بالمولود السابق
- العناية بالأطفال المعرضين للإصابة بالإعاقة مثل أطفال الخداج والأطفال الذين يولدون لأمهات مصابات بأمراض مزمنة أو لأمهات تجاوزن سن الأربعين أو لأمهات سبق لهن إنجاب أطفال معوقين أو لأطفال تعرضوا لعسر الولادة أو للمرض في الأسابيع الأولى بعد الولادة أو ما شابه ذلك.
- تجنب الحمل في سن مبكرة جدا (اقل من 16سنة أو أكثر من 40سنة) حيث أن احتمالات حدوث تشوهات أو ولادة أطفال معوقين في هاتين المرحلتين تكون في العادة اكبر ولا شك أن للمثيرات أثرا بارزا في تنمية الطفل بشكل عام مما يؤدي إلى الوقاية من الإعاقة العقلية فيما إذا كانت الأسباب تتعلق بالحرمان البيئي

رد فعل الأسرة عند ولادة طفل معوّق:

من يرغب بوجود طفل لديه إعاقة بين أفراد أسرته؟

من يرغب أن يعاني طفله من مشكلة صحية أو جسدية؟

لا شك أنها أسئلة تعني الرفض لا أحد يرضى إلا بالأحسن والأفضل، ويختلف تقبل وجود طفل لديه إعاقة من أسرة إلى أخرى سواء أكان الطفل يعاني من إعاقة عقلية أو

جسدية حتى الإعاقة العقلية قد تكون شديدة أو متوسطة أو بسيطة وقد يرافقها مشاكل صحية وجسدية.

أهم الاتجاهات والمعايير عند الأسرة نحو طفلها المعوق:-

1. الاتجاه السلبي أو الاتجاه الرافض: أن بعض الأسر ترفض أن يكون لها طفل لديه إعاقة ولذلك فهي لا تقبل هذا الوضع وتتهرب منه وترفضه بأشكال شتى ومما يترتب على عدم تقبل الوضع عدم تقبل الطفل المعوق والإساءة إليه نفسياً وجسدياً وإهماله فلا يكترثون لمظهره وملابسه ونظافته وطعامه، وتعتبر هذه نسبة بسيطة في مجتمعنا ولكنها موجودة.
2. الاتجاه المتقبل مع الاهتمام الزائد: وذلك من خلال الاهتمام الزائد والرعاية والحنان من جانب أحد الوالدين أو كلاهما، وقد يعود بسبب الشفقة الزائدة على هذا الطفل أو غير ذلك.

ومن وجهة نظري أنا تجد أن الإهمال الزائد السلبي والاهتمام الزائد يقودان لنتيجة للأسف مغلوطة مع الطفل.

3. الاتجاه الوسط: وذلك بمعاملة الطفل المعوق مثل بقية أخوته مع تلبية بعض الحاجات الخاصة أن طلب الأمر وهذا ما ننصح به الأهل الأعزاء فعندما نحسس طفلنا المعوق بأنه مثل بقية أفراد الأسرة يتجاوب بشكل مميز وإلا فقد يستغل الطفل إعاقته ليحقق رغباته الخاصة التي قد تؤدي إلى عدم تقدمه وإظهار مشاكل سلوكية نحن في غنى عنها.

ردود فعل الوالدين لوجود طفل معوق في أوقات مختلفة:-

- اعتبار الطفل المعوق هبة من رب العالمين وعلينا تقبل هذا الأمر.
- الشعور بالحزن (الاكتئاب).
- الغضب والشعور بالذنب.

- الصدمة.
- تفهم وتقبل الطفل المعوق.
- النكران وعدم الاعتراف بأن الطفل معوق.
- الأماني غير الواقعية.
- الرفض أو النبذ.
- التقلب في المشاعر.
- التحويل بإلقاء اللوم على الطبيب أو المستشفى.
- التعويض من خلال إنجاب مزيد من الأطفال للإثبات من جانب الأم أنها تلد أطفالاً أسوياء.
- التبرير والبحث عن بدائل.
- غير ذلك.....

الآثار الاقتصادية المترتبة على وجود طفل معوق في الأسرة

لا شك أن وجود طفل معوق في الأسرة يضيف إلى أعبائها الأخرى أعباء مالية أو اقتصادية وغالباً ما تكون هذه الأعباء دائمة أي تستمر طيلة فترة حياة الفرد فهو بحاجة إلى متطلبات أكثر بكثير من غيره من الأطفال العاديين في الأسرة وتشير الدراسات إلى أن الأطفال المعوقين يحتاجون إلى وقت ورعاية وحضانة وتدريب وتكاليف أكثر من غيرهم، وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن أكثر من نسبة 80٪ في مجتمع الدراسة أكدوا أنهم يقضون وقتاً إضافياً مع الطفل المعوق وأن معظم هذا الوقت يتم قضاؤه في تلبية احتياجات الأساسية مثل الطعام واللباس والتدريب.

وأشار أكثر من نصف العينة إلى أن التكاليف المادية للأسرة قد ارتفعت بشكل كبير بعد ولادة الطفل المعوق، كما أن قضاء الأم معظم وقتها في رعاية ابنها المعوق ساهم بشكل كبير في انقطاع الأمهات عن العمل وبالتالي انقطاع المبلغ الذي كن يساهمن به في نفقات

المنزل، كما يشير أحد مجريي الدراسة إلى أن والدي الأطفال المعوقين يواجهون صعوبات مادية كبيرة نتيجة الحاجة إلى أدوات خاصة وعناية طبية خاصة وكذلك برامج خاصة.

الآثار الاجتماعية المترتبة على وجود طفل معوق في الأسرة

يؤكد في هذا المجال أن الطفل المعوق يشكل مصدر تهديد لوحدة الأسرة ويؤثر على علاقات الأسرة وأدوارها ويخلق جواً من عدم التنظيم الأسري ويوجد خلافات في إطار الأسرة.

دراسات عدة أشارت إشارات مختلفة فمثلاً الإعاقة تؤثر سلباً وتفرض قيوداً متعددة على مجرى حياة الأخوة في الأسرة وتولد لديهم مشكلات مختلفة وتشير دراسة أخرى إلى وجود آثار سلبية على تكيف الأخوة والأخوات في المجتمع خاصة المدرسة أو الكلية، دراسة أخرى أشارت إلى أن الأسر التي لديها طفل معوق تميل عادة إلى عزل نفسها عن المجتمع وقطع علاقتها بغيرها من الأسر لاعتقادها أن الأسر الأخرى تتحدث عنها في مجالسها الخاصة.

ودراسة أخرى أشارت إلى أن وجود الإعاقة في معظم الأسر التي شملتها الدراسة تؤدي إلى تأثيرات سلبية على الآباء أو الأخوة أو حتى بقية أفراد العائلة وخاصة في مجالات الزواج والسعادة الزوجية أو العلاقة بين الوالدين أو على وظيفة رب الأسرة ومكان سكن الأسرة وعلاقة الأسرة بغيرها من الأسر، كما أشارت إلى أن نوع الإعاقة يحدد درجة شدة التأثيرات السلبية على الأسرة أو العلاقات بين أفرادها، كما أن أسر المعوقين تبدو عرضة للضغوط الاجتماعية أكثر من غيرها من الأسر ويقصد بذلك الظروف أو المواقف التي تتطلب تغييراً في أنماط الحياة السائدة لدى الفرد.

كما أشارت دراسة أخرى إلى أن معدلات الطلاق آباء وأمهات الأطفال المعوقين عقلياً أعلى من المعدلات العامة للطلاق، ودراسة أخرى أشارت إلى أن وجود الإعاقة في الأسرة يؤدي إلى حدوث أزمات زوجية.

وأشارت دراسة إلى أن الإعاقة تقرب بين الزوجين وتعمل على عدم وجود أزمات زوجية.

كيف يمكن تقديم الخدمات لدعم الأسرة على أفضل وجه :

في السنوات الأخيرة أظهرت الأبحاث والخبرات من جميع أنحاء العالم قيمة ثلاثة أنواع من الخدمة وخاصة خلال مرحلة الطفولة.

أ- زائرو المنازل.

ب- مجموعات الآباء والأمهات.

ت- فرص التدريب.

أ- زائرو المنازل:

يقوم زائرو المنازل بتقديم النصح والإرشاد وكيفية التعامل مع الإعاقات ويتضمن ذلك تعريف الأسر بالمساعدات المتاحة في المجتمع المحلي، وتختلف المجتمعات في تقبلها للزائر المنزلي من غير أفراد الأسرة وتدخله في شؤونها لذلك يجب أن نأخذ الأمر بعين الاعتبار عند تقديم الخدمات وتعيين موظفين ثقاة للقيام بالزيارات.

ب- مجموعة الآباء والأمهات:

هناك إستراتيجية أخرى لدعم ومساندة الأسرة، وتتمثل في لقائها في اجتماعات منتظمة، وهذه المجموعات قد تتطور لتشكل روابط وجمعيات للأهالي والأصدقاء وفي الواقع فإن تشكيل جمعيات للآباء يمكن أن يكون له تأثير على تطوير الخدمات وتقدم التجمعات أربعة فوائد للآباء والأمهات:-

1. الدعم العاطفي/ المعنوي.
2. التوجيه والإحساس.
3. الدفاع عن حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة.

4. خدمة الأفراد في الحصول على خدمات متعددة تساهم في تقدم أطفالهم.

ت- الدورات التدريبية للوالدين:

يعتبر نظام الدورات التدريبية للآباء والجمهور من المجتمع المحلي مفهوماً جديداً إلى حد ما في مجال الخدمات المقدمة لذوي الاحتياجات الخاصة.

ويمكننا تطوير التوجه لتدريب الآباء من خلال عرض برامج الفيديو التربوية والتعليمية المسجلة بحيث يمكن عرض هذا البرنامج في مراكز جماهيرية أو بيت خاص ثم يتولى شخص قائد عرضها والتعليق عليها وفتح نقاش تربوي حولها "ماكونكي 1998 المؤتمر العالمي – الأردن".

المهمات التي يمكن للأهل القيام بها:-

1. العمل على إنشاء المراكز الجديدة أو التوسع في البرامج الحالية.
2. تأسيس جمعيات خاصة لرعاية المعوقين ذوي الاحتياجات الخاصة.
3. التعاون مع الجمعيات ومراكز التربية الخاصة القائمة حالياً.

علامات مبكّرة:

العلامات المبكرة للصعوبات التعليمية:-

1. السلوك الاندفاعي التهوري.
2. النشاط الزائد أو الخمول المفرط.
3. الافتقار إلى مهارات التنظيم.
4. عدم المثابرة.
5. الصعوبات الإدراكية البصرية.
6. الارتباك.
7. التشتت.

8. العجز عن الانتباه.
9. عدم القدرة على حل المشكلات.
10. عدم القدرة على التذكر.
11. عدم القدرة على القراءة.
12. قلب الحروف والأرقام والخلط بينها.
13. صعوبات كبيرة في الحساب.
14. الافتقار إلى المهارات الحركية الدقيقة.
15. عدم القدرة على استيعاب التعليمات.

العلامات المبكرة للاضطرابات السلوكية:-

1. عدم الثقة بالنفس.
2. عدم القدرة على بناء العلاقات الاجتماعية المناسبة مع الأقران والوالدين والمعلمين.
3. تدني مستوى التحصيل الأكاديمي.
4. تباين السلوك من وقت إلى آخر.
5. الانسحاب الاجتماعي.
6. العدوانية المفرطة.
7. نوبات الغضب.
8. النشاط الجسمي المفرط.
9. عدم القدرة على التركيز والانتباه.
10. عدم إدراك نتائج الأفعال.
11. إظهار أنماط سلوكية غير هادفة بشكل متكرر.

العلامات المبكرة للصعوبات الكلامية واللغوية :-

1. التكلم بطريقة غير مفهومة.
2. التكلم بطريقة ملفتة للنظر بشكل سلبي.
3. ظهور إيماءات جسمية غريبة عند التكلم.
4. معاناة الطفل عندما يتكلم.
5. عدم قدرة الطفل على التعبير كلامياً أو استيعاب ما يقال له.
6. حذف بعض الأصوات عند التكلم.
7. استبدال الأصوات عند الكلام.
8. التكلم بطريقة سريعة جداً أو بطيئة جداً.
9. الكلام الأنفي أو المرتفع جداً أو المنخفض جداً.
10. شعور الطفل بالإحراج عندما يتكلم.

العلامات المبكرة للصعوبات العقلية البسيطة :-

1- بطء معدل التعلم بشكل ملحوظ.
2- التأخر في معظم مجالات النمو.
3- تدني مستوى التحصيل.
4- عدم التمتع بالكفاية الاجتماعية.
5- التأخر اللغوي الملحوظ.
6- عدم القدرة على تعميم المهارات ونقل أثر التعلم.
7- الحاجة إلى التكرار المبالغ فيه.
8- عدم القدرة على التركيز.
9- عدم الانتباه.

قانون رعاية المعوقين

أهم القوانين التي صدرت بحق هؤلاء الفئات وهل هي مناسبة لهم أم لا:-

أولاً: تؤكد قوانين معظم الدول على المبادئ التالية:

- حق المعوقين في الاندماج في الحياة العامة للمجتمع أي يمارسون جميع حقوقهم في الحياة.
- حق المعوقين في التربية والتعليم العالم كل حسب قدراته، أي لا نستهين بالمعوق والقيام على تدريبه وتعليمه حتى يصل إلى المستوى العلمي الذي يناسبه.
- حق المعوقين في العمل الذي يناسب قدراته ومؤهلاته وحقهم في الرياضة والترويح وذلك من خلال توفير الأماكن المخصصة لهم وتوفير العمل المناسب لكل واحد حسب قدراته.
- حق المعوقين في الوقاية الصحية والعلاج الطبي وتوفير الخدمات الصحية للمعوق.
- حق المعوقين في بيئة مناسبة توفر لهم حرية الحركة والتنقل بأمن وسلامة وذلك من خلال توفير الأدوات التي تناسبهم كل حسب إعاقته مثل توفير الأماكن المخصصة للمعوقين حركياً.
- حق المعوقين في الحصول على الأدوات والأجهزة والمواد التي تساعدهم على التعلم والتدرب والحركة والتنقل.
- حق المعوقين في التشخيص العادل.
- حق ذوي الإعاقات المتعددة والحادة في التعليم والتدريب والتأهيل وذلك من خلال توفير المدارس الخاصة بهم وتوفير مدرسين يستطيعون التعامل مع مثل هذه الفئات.
- حق المعوقين في المشاركة في صنع القرارات المتعلقة بهم.

ثانيا : تعمل الوزارة بالتعاون مع الوزارات والدوائر الحكومية وجميع الجهات الرسمية ذات العلاقة برعاية وتعليم المعوقين على قيام هذه الجهات بتقديم خدماتها وبرامجها لرعاية المعوقين بما في ذلك :

- توفر الوزارة الخدمات الخاصة بالمعوقين في مجالات الرعاية والعناية والتعليم والتدريب والتأهيل والإرشادات البيئية ويسهل إيجاد فرص العمل للمؤهلين منهم كل حسب قدراته.
- تقوم الوزارة بتوفير التشخيص الاجتماعي اللازم لتحديد طبيعة الإعاقة وبيان درجتها
- تقوم الوزارة بتوفير التشخيص التربوي اللازم لتحديد طبيعة الإعاقة وبيان درجتها
- توفر وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي الخدمات التربوية والتعليمية الخاصة بالمعوقين من خلال المدارس والمؤسسات والمراكز التربوية التابعة لها والمرخصة من قبلها
- توفر الوزارة لذوي الإعاقات المتعددة والشديدة والخدمات الخاصة بالمعوقين في مجال الرعاية والعناية والإغاثة والتدريب والخدمات الأسرية والتثقيفية.
- تشرف الوزارة على جميع المؤسسات والمراكز التي تعنى بتأهيل المعوقين ورعايتهم أغاثتهم في القطاعين العام والخاص وترخص من قبلها.
- توفر وزارة التربية والتعليم و التعليم الأساسي والثانوي بأنواعه للمعوقين كل حسب قدراته بما في ذلك توفير أنماط التربية لتشمل برامج التربية الخاصة.
- تعتبر كل مؤسسة تعليمية تعنى بتربية المعوقين وتعليمهم في القطاعين العام والخاص مدرسة تشرف عليها وزارة التربية والتعليم وترخص من قبلها.
- تعمل وزارة التعليم العالي على قيام مؤسسات التعليم العالي الرسمية والأهلية بتوفير الفرص للمعوقين لممارسة حقهم في التعليم كل حسب قدراته وإمكاناته.
- تعمل وزارة التعليم العالي على إعداد كوادر فنية مؤهلة للعمل مع مختلف فئات المعوقين.
- ثالثا: توفر وزارة الصحة والخدمات الطبية والملكية كل في مجال اختصاصهم ما يلي:
- تقديم الخدمات العلاجية والوقائية والصحية والنفسية والبيئية الخاصة بالمعوقين.

- تقديم خدمات التشخيص والتصنيف اللازمة لتحديد درجة إعاقة المعوق بالتعاون مع الوزارة.
- صرف بطاقات التأمين الصحي للمعوقين مجانا ومن يعيلون من غير المقتدرين.

ثالثا: يتولى المجلس المهام والصلاحيات:

- رسم السياسة العامة لرعاية المعوقين وتأهلهم وتعليمهم.
- وضع خطة وطنية للوقاية من حدوث الإعاقات وتخفيف حدتها والعمل على منع تفاقمها وذلك من خلال التوعية للأهالي والفحص الطبي قبل الزواج.
- استقطاب الإغاثات والتبرعات لدعم مشاريع رعاية المعوقين على أن تؤخذ موافقة مجلس الوزراء إذا كانت هذه الإعانات والتبرعات من مصادر خارجية.
- اقتراح مشاريع الأنظمة الخاصة بالمعوقين اللازمة لتطبيق أحكام هذا القانون.
- وضع التعليمات التنفيذية والتنظيمية الداخلية للمشروعات والبرامج الإدارية والتربوية والتأهيلية اللازمة لتطبيقه أحكام هذا القانون والأنظمة الصادرة بموجبه.

كما ويترتب على الجهات المعنية عند إقامة الأبنية الرسمية والعالمة وفتح الطرق وتوفير المسارب الخاصة والتجهيزات اللازمة لاستخدام المعوقين مما يسهل حركتهم ويؤمن سلامتهم.

- تنشأ المؤسسات والمراكز الخاصة برعاية المعوقين وتأهيليهم الأهلية والأجنبية بموجب ترخيص يصدره الوزير ويكون هذا الترخيص مؤقتا ودائما وفق التعليمات التي يصدره الوزير لهذه الغاية.
- يعتبر الترخيص المؤقت والدائم الصادر عن الجهات المعنية قبل نفاذ هذا القانون.
- إذا قامت أي مدرسة أو مؤسسة أو مركز من مؤسسات ومراكز رعاية المعوقين أو المدارس مخالفة فتعطى إنذار لإزالة المخالفة وإذا تكررت فمن حق الوزير إغلاق المؤسسة المدة التي يراها مناسبة أو يلغي ترخيها.

رابعا: لمجلس الوزراء الحق في إصدار الأنظمة والقوانين اللازمة لتنفيذ أحكام هذا القانون

يحق لرئيس الوزراء والوزراء المكلفون بتنفيذ أحكام قانون رعاية المعوقين وأخيرا تعفى مراكز ومؤسسات تنمية المعوقين من ضريبة الأبنية والأراضي والمعارف على العقارات التي تمتلكها وتستعملها لهذه الغاية من أي ضرائب أخرى كما تعفى من الرسوم التي تتقاضاها أية بلدية أو مجلس قروي في المملكة بتوصية من الوزارة كما وتعفى من رسوم الجمارك والاستيراد ومن أي رسوم ضرائب أخرى جميع المواد التعليمية والطبية سائل النقل المعدة إعدادا لاستعمال الأفراد المعوقين بتوصية من الوزارة وفق الشروط التي يتفق عليها من الوزارة ووزارة الجمارك.

كل هذه الحقوق الخاصة بالمعوقين يجب العناية بها والاهتمام دائما بمصلحة الإنسان المعوق لأنه لا يستطيع تأدية جميع المهارات اللازمة لذلك علينا أن نساعده على تخطي الحواجز وعدم إشعاره بأنه إنسان يستحق الشفقة وإنما لجعله يتواصل بالشكل المناسب مع جميع فئات المجتمع دون أن يشعر بالخجل.

نستطيع أن نقول أن معظم هذه القوانين جاءت مصلحة الأفراد المعوقين لشعارهم بالأمن والاستقرار النفسي.

الأبناء والبنات... نعمة وأمانة وعمل

يأتي الطفل إلى الدنيا حاملا هدية" ربانية إلى أسرته، تسعد بابتسامته المغردة قلوب الأهل والأحباب، يحمل للمستقبل بشرى الخير، يرطب بلمسته الناعمة على آلام والديه، يملأ الدنيا مرحا بحركاته العفوية وضحكاته البريئة.

ويجعل "العضو الأسري الجديد" أبويه يصدقان على قول الواهب سبحانه وتعالى: الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدنْيَا، ويأملان بأن يكون وليدهما غرسا مثمرا لحصاد الآخرة: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له".

وتختلف الأسر المسلمة في طريقة احتفالها بالمولود الجديد، ويتقرب الجميع إلى الله بشكره سبحانه على أن وهبهم الذرية، ويسألونه صلاح وسلامة أبنائهم. ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ "والولَد الصالح ذخر للأمة في الدنيا ولوالديه في الدنيا والآخرة. لكن ما الشروط ليكون العمل الإنجابي صالحا، ولتكون الكثرة مما يبهج نبينا في معرض مكاثرة الأمم؟ ما معيارُ الصلاح في حساب الدنيا والآخرة؟".

الولد نعمة

قال الله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ هبة وعطاء وفضل رباني خالص. هو الذي يخلق وهو الذي يرزق وهو الذي يوجِد وهو الذي يُمِد. ألاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، ذكر الإمام الطبري في تفسيره (جامع البيان في تفسير القرآن) والحافظ ابن كثير أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ لَمْ يَحْمَدِ اللّهَ على ما عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ، وحَمِدَ نَفْسَهُ، قَلَّ شُكْرُهُ وَحَبِطَ عَمَلُهُ. وَمَنْ زَعَمَ أنَّ اللّهَ جَعَلَ للعِبادِ مِنَ الأمْرِ شَيْئاً فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أنْزَلَ اللّهُ على أنْبِيائِهِ لقولِه: "ألا لَهُ الخَلْقُ والأمْرُ تَبارَكَ اللّهُ رَبُّ العالَمِينَ".

الله وحده بلا شريك هو الذي خلق ورزق وأنعم على الإنسان بالولد، فمطلوب للوالد شكر المُنعم الذي له الخلق والأمر، فمن يؤمن بأن الله أكرمه وأعطاه ولو شاء لحرمه، يدرك قيمة إنعامه سبحانه، ويدرك وجوب شكر الله الواهب الكريم على ما وهب وتكرم. إذ تقيد النعم بالشكر، قال سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ: "لا شيء أسلب للنعمة من كُفرانها. وإن الشكر أمن للغير، ونماء للنعمة، واستجلاب للزيادة".

والنعمة تستوجب الشكر لله تعالى إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ، والحق سبحانه لا يريد منا سوى شكره على كرمه ومَنِّه وأفضاله ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ

لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.

والشكر عمل، قال الحق سبحانه: اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ. اعملوا، إذ دوام العمل برهان الصدق. وقد كان الحبيب المصطفى ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، ولما سُئل قال: أفلا أكون عبدا شكورا؟

والشكر يستوجب المزيد كما الكفران يستجلب العذاب: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، وفي الدعاء المأثور عن أبي الدرداء، وروي مرفوعاً: "اللهم لك المُلك كله، ولك الحمد كله، وإليك يرجع الأمر كله، أسألك من الخير كله، وأعوذ بك من الشر كله".

وجدير بالتذكير أيضا أن نعمة الولد والنعمة عموما تُنسب حقيقة إلى المُنعِم لا إلى المُنعَم عليه وما بكم من نعمةٍ فمن الله و من أوتي نعمة ولم يشكر ذهبت منه وهو لا يشعر. فاللهم ذكّرنا النِّعم بدوامها لا بزوالها.

والشكر عبودية، قال الكريم الوهاب سبحانه: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، وقال أيضا: يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون. وعبودية الشكر لا تساويها عبودية.

الحمد لله على وجود النعمة والحمد لله على التوفيق لتحصيلها والحمد لله على توفيقنا لشكره عليها. فله تمام الحمد وتمام الشكر. اللهم أوزعنا أن نشكرك على نعمائك التي لا تحصى وأن نحمدك أن وفقتنا لشكرك فالشكر نفسه نعمة منك سبحانك.

اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وآثرنا ولا توثر علينا وأعز أمتنا واستخلفها إنك ولي ذلك والقادر عليه. ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غنيٌّ كريم.

الولد أمانة

لما يتزوج الإنسان يسأل الله من فضله أن يرزقه ذرية صالحة، فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد، وإذا ما رزقه الولد وقابل الفضلَ بالشكرِ فإنه يكون قد تلقى أمانة عظيمة تستوجب الحفظ التام والتبليغ الأمين، تلقى ذرية مسلمة صافية فطرتها مؤمنة نقية. قال ﷺ: "كل مولودٍ يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجّسانه"، على الوالد والوالدة أن يحافظا عل سلامة فطرة ولدهما وإلا سيُسألان عنها في آخِرتهما.

في الحديث الشريف: "كفى بالمرء كذبا أن يُضيع مَن يعُول" وأكبر ضياع هو ضياع أمانة الأمانة، أمانة الدين لأمانة الأبناء، بالدين للأبناء تستقيم شؤون دنياهم وأمور آخرتهم، ومن غش أبناءه في الدين فقد قطع رحمه وعق آباءه وضيَّع أمانته، حتى ولو أدركوا من الدنيا ما أدركوا. إذ ما قيمة السُمعة والجاه والمال واللقب إذا كان مقطوعا عن الله؟ ما الجدوى من دنيا بلا آخرة، عاجل بلا آجل؟

تقليص التربية القرآنية النبوية في الناشئة أو تهميشها أو "تسطيحها" خيانة وغش وتحريف، وقد قال المصطفى ﷺ: "من غشَّ فليس منا". وأي غشٍّ أكبر من الغش في تربية الولد وبذل الوُسع في أداء أمانته على أحسن وجه يرضي الله تعالى الذي قال في مُحكم تنزيله: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها.

على الوالد أن يستقبل أمانة ولده بحُسن التلقي وحُسن الأداء والتبليغ والحفظ، بدءا من حُسن اختيار الأم من نسلٍ طيب (المنبت الحسن وتجنب المنبت السوء) بمال طيب (مكتسب من حلال)، بنية طيبة (لتحقيق الاستخلاف ودفع آلام الشهوة)، بسعي طيب (اتباع المشروع واجتناب الممنوع) والطيبون للطيبات.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، "وهو مؤمن" هذا هو الشرط المشروط في أمانة الولد، حيث مع تعدد السعي وكثرة الحركة يحتاج الولد إلى من ينمي فيه خصال الإيمان وشعبه. وأول مكلف بذلك هو الوالد والوالدة.

بشرط الإيمان، والأمانة من الإيمان، حيث قال ﷺ: "لا إيمان لمن لا أمانة لـه، ولا ديـن لمن لا عهد له"، وبشرط الجدوى والفاعلية يكـون لكثرتنـا العدديـة معنـى وقيمـة ووزنـا بـين الأمم. "تكثير نوعيٌ قويٌ، لا غثائيٌ عالَةٍ على أمـة متـسكعة متـسولة"، فمـن الغثـاء والغـافلين شكا سيدنا نوح ﷺ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً.

الولد عمل

عن أبي هريرة ﷺ أن رسـول الله ﷺ قـال: "إذا مـات الإنـسان انقطـع عملـه إلا مـن ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو لـه"، يمـوت الإنـسان ويبقـى مـن عمله شيء في الـدنيا: ولـد أولا (ذكـر أو أنثـى) ثـم صـالح بميـزان الـشرع (في دينـه وعقلـه وخلقه) ثم "يدعو له" (يكثر الدعاء ويخلصه لوالديه).

فالولد عمل يحتاج إلى اهتمام وعناية ورعاية، ففي الحديث المـشهور قـال ﷺ: "كلكـم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومـسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجهـا ومـسئولة عـن رعيتهـا، والخـادم راع في مـال سيده ومسئول عن رعيته، فكلكم راع ومسئول عن رعيتـه"، لا يـصح أن يولـد ثـم يُـترك لفوضـى الشارع تتقاذفه الأفكار والسلوكيات المختلفة، أو تسرقه مـصارف الإثـم في وسـائل الإعـلام والتفسخ والانحلال.

وليكون الولد صالحا يجب أن يُعد ليكون من الذين آمنـوا وعملـوا الـصالحات ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾، يقيم الصلاة ويـؤتي الزكـاة ويصوم رمضان ويحج إن اسـتطاع ويأكـل الحـلال ويـصل رحمـه ويحـسن إلى جيرانـه وبـاقي المسلمين وعامة الخلق، صالحا في نفسه مصلحا لغيره. روي عن الـنبي ﷺ، أنـه قـال: "مـا نحـل والد ولده خيراً من أدب حسن"، والحاجة إلى التربية أكثر في عصرنا الـذي تـداعت فيـه علينـا الأمم، ونحن نحمل البشرى من رسول الله ﷺ بعودة ظهـور هـذا الـدين وانتـصاره والـتمكين لعباد الله الصالحين المصلحين أولي الإيمان الجديد وصنع الحديد والبأس الشديد.

لذلك أوجب الإسلام التحوط والتريث في اختيار الزوج الصالح، والإكثار من الدعاء والاستخارة، قال رسول الله ﷺ: "إياكم وخضراء الدمن. قالوا: وما خضراء الدمن؟ فقال: المرأة الحسناء في المنبت السوء". شبهها بنبات أخضر نضر نبت على دمنة، وهي الأبعار والأبوال تبلبل بعضها على بعض. فإن المناكح الكريمة مدرجة للشرف".

ولا يكون العمل صالحا إلا إذا كان خالصا لوجه الله تعالى وموافقا لسنة رسول الله ﷺ في صحبة إيمانية جامعة. يكون الولد صالحا إذا كان في سعيه يخدم رسالة الإسلام. ولا أمل في ذلك من غير الأسرة البانية والتعليم الموجه والرفقة الصالحة المربية. والفاعل الله من قبل ومن بعد.

يخطئ فينا من يكثر الشتم لأبنائه بل يدعو عليهم بأدعية السوء والشر، وهو خُلُق منهي عنه لقول رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وَسَلَّم: لا تَدعوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ولا تَدْعُوا علَى أَولَادِكم ولا تَدعُوا علَى خَدَمِكُمْ ولا تَدْعُوا علَى أموالِكُمْ لا تُوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ تبارك وتعالَى سَاعَةَ نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ.

ويخطئ في مجتمعاتنا من يحتقر البنات، حتى إذا رزقه الله بنتا أو بنتين أو ثلاثة أو أكثر تأفف وشكا وقلَّل من شأنهن وضجر ودعا بالويل والثبور، وهذه عادة جاهلية حري بالمؤمن والمؤمنة أن يتجاوزاها. قال ﷺ: "من عال ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات أو ابنتين أو أختين كنّ له حجاباً من النار، فإن صبر عليهن حتى يزوّجهن دخل الجنة". ضمان منه عليه الصلاة والسلام.

وقال الشاعر:

أحبّ البنات، فحبّ البنات ... فرضٌ على كلّ نفسٍ كريمه

لأن شعيباً لأجل البنات ... أخدمه الله موسى كَليمه

ذكر الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم أنه "يحصل الولد يوم القيامة في ميزان أبيه ويُشفع الله تعالى الآباء في الأبناء والأبناء في الآباء يدل على ذلك قوله تعالى: آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا... وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها اعتكفت عن أخيها عبد الرحمن وأعتقت عنه وروي أن سعد بن عبادة قال للنبي ﷺ إن أمي توفيت أفأتصدق عنها قال نعم قال فأي الصدقة أفضل قال سقي الماء. وقال ﷺ: "ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم". وروي عنه ﷺ أنه قال: "الولد الصالح من ريحان الجنة".

لهذا يجب أن يتعاون الأزواج أولا ثم مع الأبناء ثانيا على مشروع الآخرة، ونعم المشروع هو. ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

.... ولهذا فإن الأبناء نعمة من الله يجب أن نقبلها، ونحمد الله عليها، ونرعاها، سواء كان هذا الطفل متفوّقا أو موهوبا.... أو معوّقا.

كل إنسان يتمنّى أن يرزق طفلا، متفوّقا في الدراسة، أو موهوبا في بعض مجالات الموهبة مثل الموهبة العلمية في الإبداع والاختراع، أو الموهبة في الأدب والشعر أو الفن.



ويقول لك أحدهم: ابني هذا تظهر عليه علامات مثل الذكاء، الإبداع، الموهبة، ولا أعرف كيف أتأكد من حقيقة هذا الأمر، هل ابني موهوب حقا؟ وإن كان موهوبا فماذا يمكن أن أفعل من أجله.

إن اعتبار التفكير مهارة وليس موهبة فطرية هو الخطوة الأولى للقيام بعمل لتحسين تلك المهارة وتطويرها، ولقد أصبح العالم أكثر تعقيداً نتيجة التحديات التي تفرضها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وأصبح النجاح في مواجهة هذه التحديات لا يعتمد على الكم المعرفي بقدر ما يعتمد على كيفية استخدام المعرفة وتطبيقها.



توزيع عالم الكتب الحديث - الأردن
00962227272272


9789957602055


جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع
00962785459343
00962227245126